الأستاذ مختار الهادي بن يونس

من تاريخ الثقافة في ليبيا



من تاريخ الثقافة في ليبيا

مِن تاريخ الثقافة في ليبيا

تاليف

الأستاذ/ مختار الهادي بن يونس





من تاريخ الثقافة في ليبيا

تأليف: الأستاذ/ مختار الهادي بن يونس

الطبعة الأولى

منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

سنة الطبع: 1377 من وفاة الرسول ﷺ «2009 مسيحي»

طريق السواني ـ طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

هاتف: 65 ـ 4808461 ـ بريد مصوّر 4800293

ص. ب: 2682 طرابلس ـ الجماهيرية العظمى

E-mail: Media@islamic-call.net

www.islamic-call.net

الرقم المحلي: 59/ 2007/ دار الكتب الوطنية بنغازي

الرقم الدولي: ردمك 3 ـ 104 ـ 28 ـ 9959 ـ ISBN 978

الفهرس

الفصل الثاني: الرحلات في ليبيا

الفصل الثالث: التواصل العلمي والثقافي

وقفة تحقيق 163

الفصل الرابع: مصادر الدراسة

تنبيه

على القارئ الكريم أن يلاحظ:

1. وجود نقط واردة خلال النصوص المنقولة بهذا الكتاب، تشير لكلمة أو كلمات وهي غير متساقطة، ولكن لم أوفق في قراءتها لعسر خط مؤلفها.
2. لنا قراءة أخرى لمخطوطات قاجه العسرة الخط، لمحاولة استخلاص واستكمال بعض المعلومات التي أجلناها إلى حين إعادة قراءتها، بتأن ولتدارك ما قد يكون فاتني في هذه الطبعة.
3. أسجل أسفي أن بعض المخطوطات ـ مجاميع ـ أصبحت غير قابلة للصيانة، لتهرئ الورق، وبالتالي أصبحت غير صالحة للاستفادة منها بصورة مطلقة.

الإهداء

إلى كل من كان صادقاً في قوله وعمله سواء أكان حياً أو ميتاً، أقدم إليهم كتابي هذا اعترافاً وثناء وإشادة بحسن موقفهم مع وطنهم ومواطنيهم.

وأخيراً أطمح إلى التنبيه عما يكون قد فاتني، فالكمال لله وحده.

مختار الهادي بن يونس

مقدمة

الأبواب الليبية جميعها كانت مشرعة دائماً بشرقي وغربي البلاد ومن الجنوب وجهة البحر أيضا، فالدخول إليها كان يتم بدون قيود أو فروض أو ضمانات كأي بلد عربي أو إسلامي آخر وغير موصدة ومأمونة لا جوازات سفر أو تفتيش أو بطاقات هوية أو تأشيرات مسبقة وما يتبعها من إجراءات معقدة مبالغ فيها بحجة الحماية لأمن البلاد من المخربين. . . . . إلخ.

إنَّ المسلمين إذا دخلوا إلى أي بلد من البلدان الإسلامية وتعرض لمكروه أو لغزو أجنبي من أعداء الإسلام والمسلمين تحركوا واصطفوا مع أهله لمواجهة الغزو إذ وجب عليهم الجهاد شرعاً بمشاركة أهلها في القتال، وعلى سبيل المثال نذكر أن الرحالة المغربي الحاج أحمد بن محمد بن ناصر حدثنا عن مصادفة وصوله إلى طرابلس يوم وصول السفن الفرنسية إلى ميناء طرابلس يوم الثلاثاء 17. رجب 1096 هـ 19 يونيه 1685 م ومحاصرتها المدينة من جهة البحر بقيادة الأدميرال ديستري. في زمن الوالي عبد الله الأزمرلي الضعيف الشخصية، وكيف استعد الحجيج المغربي لمنازلة العدو إلى جانب أخوانهم الليبيين إذ وجب عليهم الجهاد في سبيل الله[1]، وإنَّه لموقف جميل ورائع نابع من ذات الإنسان فهو إن

(1) لزيادة التفاصيل أنظر في ذلك ـ علي فهمي خشيم ـ الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ـ طرابلس ـ دار مكتبة الفكر ـ 1974م ـ ص 25 إلى 27. وأيضا مختار الهادي بن يونس ـ علماء الغلابنة وآثارهم العلمية ـ طرابلس منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو =

دل على شيء فإنه يدل على عمق الإيمان بما يفرضه عليه من واجبات إينما كان على أرض الإسلام، ولا نظر لأية اعتبارات مهما كانت غير الجهاد في سبيل الله.

وكان العلماء ليبيون أو وافدون من المارين للحج أو للنزول والاستقرار بليبيا يلقون كل تقدير واحترام من أهل البلاد؛ ولذا كان التواصل والتفاعل العلمي والثقافي بين علماء ليبيا والبلاد العربية مشرقاً ومغرباً جاريا لأن ليبيا تعد حلقة وسط من حلقات سلسلة البلاد العربية ولذا كان دور ليبيا أو مشاركتها العلمية والثقافية دوراً فاعلاً لا يقل بأي حال من الأحوال عن أي بلد عربي آخر.

ولذا تراني في هذه العجالة أثير نقطتين تحتاجان إلى المناقشة الواسعة والهادفة وهما من رؤى الذين يجارون أقوال ممن لم تتوفر لهم أسباب الإطلاع الشامل والواسع لاستصدار الحكم الصحيح المبني على أدلة واضحة، وسيرى القارئ في الفصل الثاني من هذا الكتاب ما يدحض هاتين النقطتين بالحجة القاطعة وهما:

1. قالوا إن ليبيا لم تكن بلداً تتوفر فيها أسباب جدب العلماء إليها وشدهم للإقامة والاستقرار بها أي بمعني الحياة العلمية والثقافية لا تزدهر وتترعرع إلا في ظل الازدهار الاقتصادي، وقد يصدق هذا القول إلى حد ما، ولكن ليس في كل شيء.

2. قالوا إن ليبيا تعاني من خواء وجفاف علمي وثقافي وتعد حلقة مفقودة في سلسلة العالم العربي والإسلامي أي بمعني لم يكن لها دورٌ أو مساهمة علمية وفكرية، وهذا القول لا يؤيده واقع الحياة العلمية والفكرية بما خلفه العلماء من تراث، ومشاركتهم في الندوات العلمية والثقافية.

= الإيطالي ـ 1991 ص 89 وما بعد. وكذلك شارل فيرو ـ الحوليات الليبية ـ الكتاب الأول. ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي ـ طرابلس ـ دار الفرجاني ـ بدون تاريخ، ص 272.

والحقيقة التي يجب أن تعرف هي:

أولاً: العامل المادي ـ الازدهار الاقتصادي ـ ليس وحده كافياً لجذب العلماء للإقامة والاستقرار بأية جهة من الجهات أو سبب كاف لخلق روح البحث العلمي، وإنما العلماء كانوا دائماً يبحثون عن شيء أهم من ذلك وهو الأمن والراحة النفسية قبل كل شيء، وهما عاملان أساسيان، وهذان لا يتوفران في المدن الكبيرة، وفي الغالب وخاصة ممن لا يعرفون سياسة التقرب والتزلف إلى الحكام، وينفرون من التعامل معهم فيلجؤون إلى الأماكن الهادئة والبعيدة عن جور وتعسف وملاحقة الحكام وحاشيتهم وأزلامهم، وأيضاً تجنب مكائد بعضهم بعضاً، وهذا عامل مهم في حياة العلماء؛ فدراسة تاريخ هجرة العلماء من بلد إلى آخر نجد الكثيرين منهم واجهتهم متاعب ومصاعب كبيرة أفضت بهم إلى القتل أو السجن أو النفي أو الهجرة لعدم مجاراتهم وانقيادهم لآراء وتوجيهات رجال الحكم لمجرد تمسكهم بحرية الرأي، وهؤلاء يقال عنهم رجال الحقيقة لا يخضعون في تصرفاتهم ولا يعترفون بسلطان عليهم إلا ضمائرهم وقناعاتهم الشخصية.

وعندما نقول هذا الكلام ليس جزافاً، وإنما هي الحقيقة المجردة والمؤكدة فكم من عالم جاء إلى ليبيا فاراً بجلده واستقر بها بعد أن وجد الاحترام والأمن والراحة مثلاً:

الشيخ أبو محمد عبد الله الدوكالي[1] الذي هاجر من تونس إلى ليبيا وأقام لبعض الوقت بمسلاته بناحية الزعفران حيث أشاد بها زاوية ليستقر بها، وهجرته كانت بسبب تشنيع الشيخ محمد بن محمد بن عرفة عليه، ومضايقته لعدم أدائه

---

(1) الدوكالي نسبة لدوكالة منطقة تدخل في نطاق إقليم الدار البيضاء التي معظم سكانها من العرب والمعربين ولذلك تزعمت دكالة بمدارسها الشهيرة وعددها مئتان تعريب الجنوب ونشر الفكر الإسلامي فيه. راجع الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ـ معلمة المدن والقبائل ملحق 2 ـ عبد العزيز بن عبد الله ـ 1977 ـ ص 198.

صلاة الجماعة خلف أمام أجير، واخيراً انتصر الدوكالي على ابن عرفه الذي احتكم إلى علماء الأزهر الذين رفضوا دعواه وأيدوا الشيخ الدوكالي ـ انظر ترجمته بالفصل الثالث، المبحث الثاني.

وأيضا الشيخ أحمد بن تليس، وتلميذه الشيخ فتح الله بن سعيد بو راس، اللذان فرا من تونس لأن والي إمارة إفريقيا الحفصي أصدر أمرا باعتقالهما وشنقهما بسبب ما أدعاه عليهما جمع من علماء القيروان بأتهامهما بالزندقة زورا على ما قيل وقد جاءا إلى ليبيا واستقر أحمد بن تليس ببني وليد (ورفلة) سبع سنوات، واستقر الشيخ فتح الله بوراس لبعض الوقت بمسلاته، ثم انتقل إلى برنو حيث توفي هناك وضريحه مشهور، وترك أولاده بكل من بني وليد ومسلاته وساحل آل حامد، وغيرهم ممن نزلوا واستقروا بليبيا مثلاً: ـ

الشيخ علي الطشاني ـ الشيخ علي المسعودي ـ الشيخ يوسف الجعراني ـ الشيخ أحمد زروق ـ الشيخ ابن سعيد أبو عبد الله محمد البليدي الجزائري الهبري أصلاً الخمسي نزلاً ـ الشيخ محمد الحطاب ـ الشيخ أحمد الأمام ـ الشيخ محمد بن كافي بو عثور ـ الشيخ كريم الدين البرموني ـ الشيخ أحمد القصري ـ الشيخ محمد بن علي السوداني ـ الشيخ محمد بن علي الخطابي ـ الشيخ محمد الغماري ـ الشيخ عبد الله محمد السني الشيخ عبد الكريم البناني ـ الشيخ عبد الواحد الدوكالي ـ وغيرهم كثيرون ظلوا يعيشون في ليبيا يعملون في التدريس والتوثيق والقضاء و الفتيا والتأليف.

بالمثل هناك علماء كثيرون من الليبيين أغلبهم نقلوا للعمل في التدريس والأحكام، والإدارة والفتوى والتوثيق والتأليف بتونس على اعتبارها عاصمة إمارة أفريقيا ـ غرب ليبيا وتونس وجنوب الجزائر ـ وإلى مصر والجزائر، وممن انتقل من العلماء الليبيين نذكر على سبيل المثال:

ابن عظوم، الغرياني ـ ابن جعيط ـ الدرناوي ـ الخروبي ـ عبد الرحمن التاجوري ـ حلول ـ أبو موسى عمران، أحمد بن علي بن عبد الصادق، محمد

عليش، وغيرهم كثيرون أغلبهم استقروا إينما نزلوا بصورة دائمة، وهم كانوا من المقدمين والمبرزين بما نقلوه من تراث ساهموا به في الحياة العلمية والثقافية والادبية، وهي خير شاهد على ذلك، ولا تخلو المكتبات العامة والخاصة من مخطوطات هي من نتاج علماء ليبيين.

وجميع الذين انتقلوا أو نقلوا خلفوا أبناء ظلوا مستقرين إينما كانت النقلة، وتركوا أثرا سوف تذكرهم به الأجيال من مخطوطات ووثائق ما زالت مخطوطة إلى أن يقيض الله لها من تحركه همته لإخراجها من أخبيتها، وإزاحة عشش العنكبوت، ونفض الغبار عنها لتحقيقها ونشرها.

ثانياً: قالوا إن في ليبيا جفافاً وخواءً علمياً وثقافياً، والحقيقة هذا أراه استنتاج خاطئ وغير موثق، وهو حكم مسبق عن غير دراية وإلمام بالحياة الفكرية والثقافية في ليبيا التي هي جزء من العالم العربي والإسلامي.

وهؤلاء قد يكون العذر معهم في أن يعتقدوا ذلك إذ لم يكن لهم اتصال بمن لهم دراية وخبرة بالحياة العلمية والثقافية، ولم يطلعوا على ما خلفه علماؤنا من تراث في شتى المجالات من منثور ومنظوم والذي:

1. كثير منه ضاع بين التمزق والحرق بسبب الغزو والفتن والحروب والكوارث التي تعرضت لها بلادنا دون انقطاع.

2. تم نقل الكثير منه إلى مكتبات إسطنبول على اعتبارها كانت عاصمة الخلافة، ومكتبات الجامعات والكنائس والمتاحف الأوروبية عن طريق النهب والاستحواذ عليه بطرق مختلفة، وجملة من كتب الرحالة تشهد بذلك.

3. ما سلم منه من السرقة والعبث ما زال محفوظاً وموارياً عن العيون حبيس الأقبية والدهاليز تحت رحمة عوامل الطبيعة من رطوبة وأرضة وغير ذلك، واستمراره على هذه الوضعية حتما قد يكون مآله الضياع وبذلك تكون جريمة لا تغتفر قد اقترفت في حق الأجداد.

4. ما ظهر منه إلى حيز الوجود ما هو إلا جزء لا يمثل كل الإنتاج في مكتبات عامة وخاصة، وما عثر عليه لم يطرح للاستثمار والاستفادة منه بصورة عملية ومنظمة ومثلى وذلك لأسباب عديدة أقلها سوء الفهم و التقدير الخاطئ الذي ظل عائقاً وسيظل.

وبالإضافة إلى ذلك تخزين أو تصوير المخطوطات والوثائق بالكمبيوتر التي أصبح تصويرها على ورق من جديد متعذراً لعدم وجود الإمكانيات الفنية، فكثير من الوثائق والمخطوطات مخزنة في الكمبيوتر الأمر الذي جعل هذا التخزين حائلاً دون الاستفادة منها بالرغم من المطالبة للاطلاع عليها للاستفادة منها في تحضير رسائل الماجستير والدكتوراه وبإلحاح بتوفير قطع الغيار اللازمة للآلات المتعطلة، ومن يدير هذه الآلات وهذا القصور أو التقصير شائع في غالب مؤسساتنا العلمية المنوط بها أعمال البحث والنشر، وهنا حري بنا أن نقول عنها تم تقبيرها بالرغم من المصاريف الباهظة، وفضلاً عما ذكرناه من الأسباب لم تجر أية دراسة إيجابية وشاملة من حيث الكم والكيف حتى نستطيع استصدار حكم صحيح؛ لأن ذلك يحتاج إلى جهد جماعي وإمكانيات إدارية ومالية وفنية واسعة وقادرة على تفهم أعمال البحث وتتحلى بالطهارة والنقاء في سلوكها العملي مع التزام الحدود والمواقف ومراعاة شرف المهنة كما يحتاج إلى وقت كاف، وفضلاً عن ذلك تملك الحس التاريخي، والوعي بأهمية المخطوطة والوثيقة وأية محررة وأثرية، وزيادة على ذلك تعاون وانفتاح ممن بحوزتهم شيئاً من ذلك، ويفيد في تسريع البحث والدراسة، وقد تأخرنا كثيراً جداً في إجراء تقييم شامل لتراثنا ولم يعد من مصلحتنا فوات الوقت الذي قد يكون على حساب الوثيقة والمخطوطة التي لم تحظ بعناية وحفظ جيد يضمن لها البقاء والاستمرارية، وسأذكر شواهد وأمثلة على ذلك في الفصل الرابع.

وهذه الدراسة التي جعلت لها عنوانا ـ هو: (من تاريخ الثقافة في ليبيا) ـ ترتكز على متابعة تاريخنا الثقافي من خلال كتب ورسائل الشيخ محمد بن محمد بن قاسم قاجه التي ما زالت مخطوطة حتى الآن، وقد تمكنت من التعرف

على 42 كتاباً ورسالة حتى الآن وهي تُعد مصدراً ثريا كانت مجهولة تعرفت من خلالها على الكثير من العلماء والمؤلفات والمواقع والأحداث والأخبار الطريفة والمجادلات، والأنساب بعد مطالعتها إلى حد ما، وهي في غاية الصعوبة لرداءة خط المؤلف وعدم إمكانية قراءة بعضها لتهريء الورق الذي أصبح غير قابل للتعامل معه بأي شكل من الأشكال.

هذه المعلومات كانت خافية علينا بعضها بتفصيل لا تحتاج إلى مزيد من الإيضاح، وبعضها بعبارات موجزات مقتضبات الأمر الذي اقتضى البحث لاستكمالها أو تصحيحها من مصادر أخرى والتعليق عليها وما أستخلصناه من إفادات من هذه المخطوطات التي كانت في التفسير، والفقه، والتصوف والمنطق واللغة، والأدب وغير ذلك. وهي إما رجزا كان من نظمه ثم قام بشرحه بنفسه وعلى عادة قدامي العلماء في التأليف أو رسائل ذيل عليها كبعض رسائل جلال الدين السيوطي، أو سور وآيات من القرآن الكريم فسرها.

وعلى العموم لكل شيء قاعدة أو أصل سواء أكان إنتاجاً نظرياً أو عملياً والذي يعد من الماضي، وهذا المتراكم هو ما يسمى بالتراث.

ونحن عندما نتابع بالبحث والدراسة والكشف عن التراث، أي ما خلفه هؤلاء الذين اشتغلوا في كافة الميادين وبمختلف الألوان والأشكال والأحجام لنقف على الحقيقة ولنعرف كيف كان المسار في حياة هؤلاء من نجاح وإخفاق وكيف كان، ومن حلو ومر ذاقوه وإلى أي مدى ليكون مرتكزاً للمستقبل للاستنارة والاسترشاد به في دروب الحياة لتحقيق آمالنا وتطلعاتنا بخلق الإنسان القادر على إصلاح المجتمع وتطهيره من أسباب التخلف والجمود والدفع به للحركة والانطلاق.

إن المشجع على متابعة الكشف عن تراثنا الثقافي والفكري هو التمتع برياضة ذهنية، وسرحان مع منحدرات وسهول ومنعرجات ومرتفعات عالم الماضي بما فيه من مآس وآلام، متع وملح، تأمل وتطلع من على مرقب عال

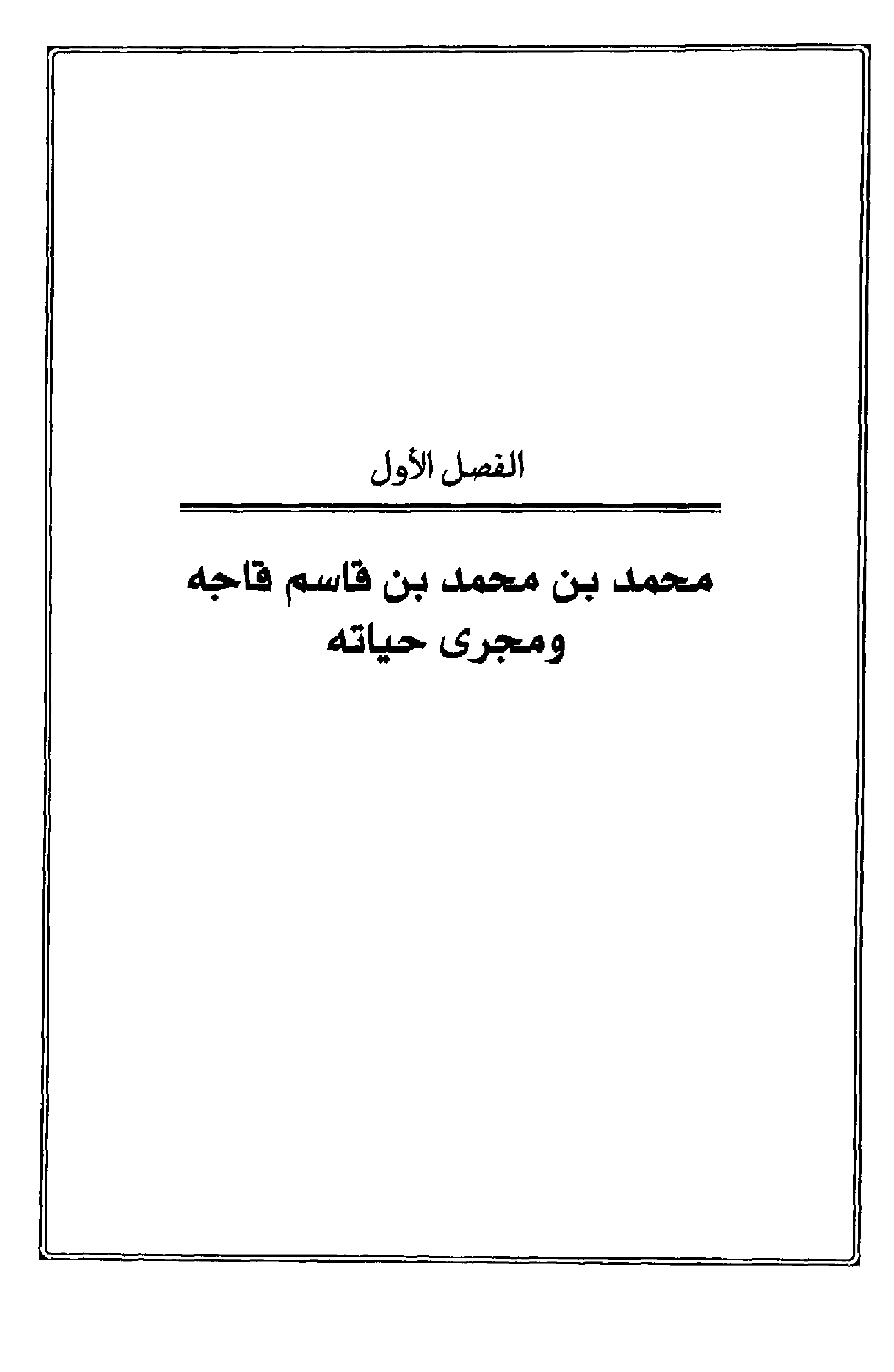
ليرى منه كل الجهات بوضوح تام ليكون لديه مستفادا يكون قاعدة لوصل الماضي بالحاضر الذي نعيشه ونتحسسه.

وبقدر ما يبذل من جهد في تتبعه والتعمق في أغواره، يكون مستخلصنا للمستقبل الذي هو رسم لطريقنا العلمي والثقافي.

ومهما كانت الظروف عسرة وحجم العوائق كبيراً فإنها تتحطم على صخرة الصبر الذي هو مفتاح التغلب عليه والذي لا وسيلة سواه إن أردنا الحياة بكرامة.

هذا وإني لأكبر في البعض القليل روح التعاون والصدق في القول والعمل الذي كان مشجعاً لي على أن أواصل البحث، ولولا مثل هؤلاء القليل لكنت انطويت على النفس مثل من انطوى مبتعدا على اعتباره حقلاً في أرض صخرية جافة لا يجاد فيها الفلح والإنتاج أبداً، وكثيراً ما كنت أساءل النفس لماذا لا أبتعد عن هذا المحيط لأرتاح من عناء المتاعب ولأ تمتع براحة ولهو الفراغ واللامبالاة مثل غيري ممن لا يستهويهم هذا المنحى المرهق الذي يحتاج إلى صبر ومعاناة قد يكون أكبر من قدرتي ـ فقدرة الإنسان لها حدود ـ إلا أن المغري في البحث عن التراث أنه عملية شيقة وشائكة والاشتغال فيها لا ينتهي إلى قرار وأمرنا لله فإننا صابرون.

وقد يتبادر للقارئ الناقد أن عنوان الكتاب لا يتمشى ولا يتطابق مع محتواه الذي قلت ـ من تاريخ الثقافة في ليبيا ـ، والحقيقة مصدر المادة التي اعتمدت عليها في تأليفه هي التي أوحت بهذا العنوان، وترتيب فصوله الذي كان مراعاة للأمانة العلمية وفق أصول ومنهج البحث في التراث.



الفصل الأول

محمد بن محمد بن قاسم قاجه ومجرى حياته

محمد بن محمد بن قاسم قاجه ومجرى حياته

مولده:

يعد من سكان مدينة طرابلس بانتقاله إليها بأمر والده الشيخ محمد بن قاسم قاجه من مسلاته التي كان مولده بها مساء يوم الاثنين 20 من شهر رمضان 1200هـ[1].

أصل عائلته:

تنحدر من قبيلة بني مدلج العربية، وهي من كنانة، ولكن لا أجزم بالتحديد أمن كنانة مضر القحطانية أم من كنانة خزيمة العدنانية؟

سؤال لا أستطيع الإجابة عليه، لعدم وجود مصدر أتكيء عليه يقطع بنسبته لأي منهما.

فالعرب كان قدومهم على موجات متتالية من الشرق إلى الغرب وفي أوقات مختلفة استقر منهم من استقر بشمال إفريقيا[2] والبعض الآخر استقر بالأندلس[3].

---

(1) محمد بن محمد بن قاسم قاجه، شرح ضوء شموع أشعة الاستغراق المتعلق بالحرف الأول من نظم أبي عبد الله البغدادي وسميه أبي عبد الله الوراق من غير استغراق، الورقة الأولى الوجه الثاني مخطوط.

(2) بدأ المسلمون فتح شمال أفريقيا، بفتح ليبيا الذي تم باقتحام عمرو بن العاص لمدينة طرابلس الغرب، وطرد الروم منها سنة 22هـ ـ 643م في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ.
كما تم فتح بقية المغرب، بفتح مدينة طنجة بقيادة موسى بن نصير سنة 91هـ ـ (710 ـ 711م)، وبعد كر وفر وصراع دام لأكثر من نصف قرن تم بعدها رسوخ الدين الإسلامي واللغة العربية واستقرار المسلمين بها.

(3) بعد فتح مدينة طنجة بأقصى المغرب بدأت طلائع الجيش الإسلامي الزحف والاقتحام =

فأجداده جاءوا من الشرق العربي وعبروا شمال أفريقيا إلى الأندلس في تاريخ غير محدد ومعروف، واستقروا بإقليم طشانة وأصبحوا من أهل الأندلس إلى أن رحلوا عنها من ضمن هجرات العرب المتتالية العكسية إلى شمال أفريقيا بعد أن تغلب الأسبان المسيحيين عليهم وطردهم منها سنة 897هـ ـ 1492م بعد أن ضعفت قوتهم بتفرقهم إلى شيع وأحزاب وصاروا عشرين دويلة ـ دويلات الطوائف ـ تتناحر على السلطة، وقد وصل بهم الأمر إلى حد يفتت الأكباد، وهم كالأصنام لا ضمائر ولا شعور ولا إحساس لهم، وعلى القارئ أن يقرأ هذه القصيدة لشاعر نظمها فيما حل ببني قومه من ذل وهوان إلى حد استئصالهم من على الأرض الأندلسية:

قال:

هل عندكم نبأ من أهل أندلس ... وقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وكم ... أسرى وقتلى فما يهتز إنسان

لماذا التقاطع في الإسلام بينكم ... وأنتم يا عباد الله أخوان

ألا نفوس أبيات لها همم ... أما على الخير أنصار وأعوان

يا من له لذلة قوم بعد عزهم ... أما لرحالهم كفر وطغيان

= بقيادة طارق بن زياد وبعد سلسلة من الهجمات والزحف على المدن وقتل لدريق ملك أسبانيا لحق موسى بن نصير للمشاركة واستكمال فتح الأندلس سنة 92هـ ـ 711م، وبعد 805 سنوات كان مصير الأندلسيين بعد تفرقهم وتشتت جهودهم إلى عشرين دويلة تحارب بعضها البعض وفي سبيل الانتصار الزائف والحفاظ على كراسي الحكم استعان بعضهم بالأسبان الذين كانوا قد وحدوا جهودهم في قوة وجمع متحد ظلوا يقضمون دويلة بعد دويلة من دويلات الطوائف العشرين وكان آخرها الاستيلاء على غرناطة آخر معقل للمسلمين هناك وقد تم سنة 897هـ ـ 1492م وقد ارتكب الأسبان من الفضائع والشنائع إلى حد لا يوصف بأن استأصلوا المسلمين والإسلام من جدورهم بالأندلس ولم ينج منهم إلا من غادرها برغبته أو مكرها إلى الشمال الأفريقي وأما من بقي حياً وآثر البقاء تم تنصيرهم بالقوة وذهبت ريحهم فسبحان القادر على تغيير الأحوال.

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم | واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حياري لا دليل لهم | عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم | لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يا رب أم وطفل حيل بينهم | كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت | كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة | والعين باكية والقلب حزنان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد | إن كان في القلب إسلام وإيمان

وبعد مرور 512 سنة من المشهد الأول الذي كان على يد الأسبان لا زال يتكرر اليوم سنة 2004م على يد اليهود الذين طردهم الأسبان ولله في خلقه شؤون.

جدهم:

قدم جدهم الشيخ علي الطشاني المنسوب إلى إقليم طشانه بالأندلس وقد حط بعصى التسيار بتاجوراء التي طابت له الإقامة فيها وذلك خلال المنتصف الأول للقرن التاسع الهجري ويفهم هذا من خلال الكلام عن تلميذه الشيخ عبد الكريم النفاتي الذي ذكره حياً سنة 855هـ[1] وظل بتاجوراء كموطن إلى أن توفي بها وضريحه معروف بجانب من الزاوية التي بناها بالغار بقبيلة الحميديه بتاجوراء وهي ما زالت قائمة إلى اليوم حيث تستقبل الطلبة لحفظ القرآن الكريم.

طلبته:

وهذه الزاوية كان الشيخ علي يبث فيها العلم حيث كان يتحلق حوله الكثير من الطلبة وقد عرفنا منهم ثلاثة إلى حد الآن وهم:

---

(1) عبد السلام بن عثمان بن عز الدين - كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات - طرابلس - مكتبة النجاح رقم 119 - سوق الترك طرابلس، ليبيا - بدون تاريخ - ص 38.

1. الشيخ عبد الكريم بن محمد بن حامد النفاثي الذي كان سنة 855هـ حياً.
2. الشيخ أبو بكر المحجوب.
3. الشيخ غانم الذي لم نعرف اسمه كاملاً بعد وبصورة موثقة، والرواية التي سمعتها من أهل المنطقة تقول: اسمه عبد الرحمن وهو قادم من الجزائر من مستغانم واستقر بتاجوراء، وتقول أيضاً رواية أخرى سمي بغانم لاشتراكه في الجهاد، فغنم أموالاً كبيرة، ولذا سمي وأصبح يعرف بغانم والله أعلم. توفي بتاجوراء ولم يخلف ذرية من صلبه. كان صاحب زاوية بتاجوراء اندثرت[1]، وأوقافها أكلت على عهد الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري الذي ذكر ذلك، ولكن من خلال البحث للتعرف على موقعها والتأكد من اندثارها فعلاً بالوقوف على آثارها والمشاهدة بالعين المجردة، فقد وجدتها بعكس ما قيل، وهي قائمة حين التاريخ تؤدي دورها في تحفيظ القرآن الكريم، وقد قيض الله لها من أعاد تعميرها من جديد في فترة لاحقة بعد دمارها، وبناؤها حديث، وأما ضريحه فهو في حيز يجمعه مع الزاوية.

قال صاحب الإشارات: «وكفى بهذا كرامة خروج هذين السلطانين من تحت تربيته. . .»[2] وهو يقصد بالسلطانين كل من عبد الكريم النفاثي وأبي بكر المحجوب.

والشيخ الطشاني حلاه الشيخ عبد السلام صاحب الإشارات «. . .بالشيخ الأعظم. . .»[3] وذكره عبد السلام الأسمر في السلسلة الجوهرية من ضمن ممن ذكرهم من العلماء في أرجوزته الطويلة قال.

بابن أبي العطاري بالطشاني وبالنفاتي والقضيب الباني[4]

---

(1) المصدر السابق، ص 38 ـ 40، وتاريخ زيارتي لها كانت يوم الأربعاء 18/ 12/ 1421هـ الموافق 13/ 12/ 2000م.

(2) نفس المصدر ص 39.

(3) نفس المصدر والصفحة.

(4) عبد السلام الأسمر ـ السلسلة الجوهرية ـ طرابلس، مكتبة النجاح ـ بدون تاريخ ص 25.

نسلـــه:

تفرع من نسله من بعده، وعلى فترات ولأسباب مختلفة على عدة جهات وهي:

أ. فرع من نسله ترك تاجوراء إلى مدينة درنة[1] التي يقيمون فيها إلى حد الآن، بحي البلاد وهو أقدم أحياء المدينة، ويوجد به الجامع الصغير، وهو يعرف بجامع الطشاني أسسه أحد أفراد هذه الأسرة التي ترجع بأصولها إلى تاجوراء، وانتقالهم إلى درنة ربما كان من ضمن جردة حبيب التي بعث بها يوسف باشا لمحاربة بعض القبائل الخارجة عن الطاعة، أو المجموعات التي استعين بها في تعمير درنة، والعمل على نهضتها.

ب. أولاد الطشاني، وهم يقيمون بحي الحميديه بتاجوراء حيث يوجد ضريح الشيخ علي الطشاني المنسوبون إليه، وأيضاً زاويته التي أسسها، وكان يقيم فيها الدرس، وهي ما زالت قائمة إلى اليوم.

وأولاد الطشاني بتاجوراء ينقسمون إلى ست عائلات هي: عائلة عبد السلام، أولاد حسن، الموائدية، القبقبة، القراقمة (قرقوم)، الرماضنة (رمضان)، وجميع هذه العائلات تقيم إقامة دائمة بحي الحميدية ما عدا الرماضنة فهم يقيمون بحي أبي الأشهر[2] على ما ذكر أغسطيني.

توجد عائلة قرقوم (القراقمة) من ضمن قبيلة عباد بمصراته، ذكرهم أغسطيني في كتابه السكان بطرابلس من ضمن الكلورغلية، ولكنه لم يشر إلى انتمائهم عما إذا كان أصل أو مصلحي[3]، ويا ترى هل ينتمون إلى القراقمة الذين

---

(1) هنريكو دي أغسطيني ـ سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب ـ ج 2 ـ ترجمة خليفة محمد التليسي ـ طرابلس توزيع الدار العربية للكتاب ـ تاريخ 1990م ـ ص 327.

(2) هنريكو دي أغسطيني ـ مصدر سبق ذكره ـ ص 135.

(3) المصدر السابق نفسه ـ ص 271 ـ 272.

ينحدرون من الشيخ علي الطشاني بتاجوراء أم مجرد تماثل أسماء؟

مجرد سؤال يطرح لعلنا نحصل على إجابة وتعرف الحقيقة الثابتة. إلا أني أقول إذا كانوا من نسل الشيخ علي الطشاني، فهم عرب أقحاح ينحدرون من قبيلة بني مدلج العربية.

جـ. فرع القاجات (قاجه) ـ وهؤلاء انتقلوا من مصر إلى زليطن ومن زليطن إلى مسلاته ومن مسلاته إلى طرابلس التي استقروا فيها بصورة دائمة.

1. بعد مدة طويلة قضاها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي الطشاني التاجوري ـ المحلي بالعالم الميقاتي ـ بالأزهر بمصر دارساً ومدرساً، وبعد أن راوده حنين العودة إلى مسقط رأسه قام بأداء فريضة الحج، ثم رجع إلى ليبيا، وذلك أثناء الحرب مع فرسان القديس يوحنا الذين طردوا من طرابلس باقتحام الجيش العثماني لها عنوة بقيادة سنان باشا في 13 شعبان 958 هـ ـ 16 أغسطس 1551 م، ويبدو لعدم استقرار الأمور بطرابلس وما جاورها من المناطق أقام بزليطن ممر عودته وكانت ترافقه عائلته وظَلَّ هناك إلى أن توفي بها سنة 960هـ ـ 1553 م، ودفن بالعقاق أو بمقدام تنازفت غربي زليطن حيث يوجد ضريحه المعروف بضريح التاجوري، وقد دفن إلى جواره ابنه علي المعروف بابن الفقيه[1].

2. انتقلوا من زليطن واستوطنوا القصبات جمع قصبة وهي قاعدة مسلاته بانتقال أبي القاسم بن محمد بالفتح بن علي بن محمد بالفتح بن علي بن عبد الرحمن التاجوري وأخواه إبراهيم وحسن واستطونوا قبيلة مريدة غربي مسلاته علي حدودها مع ترهونه وظلت عائلته بمسلاته، وهم من أهل العلم والوجاهة مقدمين في الفتوى والأحكام والتدريس، وأما

(1) من تأليف الشيخ محمد بن محمد قاسم قاجه ـ مخطوط لم يكن بخط المؤلف المعروف بعسر قراءته والكتاب به نقص في أوله وآخره.

أخواه حسن وإبراهيم فقد انتقلا إلى تونس معاً، ثم فيما بعد انتقل حسن إلى الجزائر[1].

وهنا أمامنا سؤالٌ وهو أيا ترى انتقلوا إلى مسلاته جميعاً، ولم يبق منهم أحد من العائلة بزليطن؟ مجرد سؤال يطرح علي الباحثين لعلهم يعثرون على ما يضاف للبحث، وأيضاً هل للأخوين إبراهيم عقب بتونس ولحسن عقب بالجزائر العلم لله إذ منذ رحليهما إلى تونس والجزائر لم يعد يعلم من أخبارهما شيئاً.

3. ظل عقب أو نسل قاسم قاجه بمسلاته إلى أن انتقل حفيده محمد بن محمد بن قاسم قاجه إلى طرابلس التي استقر بها في عهد يوسف باشا القره مالي، وقد حافظ على مكانة عائلته العلمية ووجاهتها في مجتمع المدينة.

قاج ـ قاجه:

عرفت عائلته بقاجه وعلى ما قال في كتبه، عندما تعرض لمعناها إن لفظة قاج بمعنى المحدث، وأن الهاء زيدت لمنع الصرف، وذلك في موضعين ننقل نصهما كما وردا في أحد كتبه المخطوطة.

النص الأول:

«... إن الهاء في ابن قاجه ترسم هاء وقفاً ووصلاً، كأنه يشير إلى أنها للسكت، وأنها تبني علي السكون في جميع الحالات، وعليه فاسم الجد الأعلى أحمد بن قاج كما في القاموس ترسم كذلك لأنها هاء سكت مزيدة عما في القاموس، كما هي في اسم الجد ـ الجيم والهاء ـ فقيل جه...»[2].

---

(1) محمد بن محمد قاجه ـ تأبير التحبير ـ لتكبير التعبير بالأمير الخبير ـ من أحكام التدبير ـ مخطوط ـ ص 11 الوجه الأول.

(2) محمد بن محمد بن قاسم قاجه ـ القافية الوافية ببعض متعلقات الكافية الشافية ـ مخطوط الورقة 922 الوجه الأول ـ ج 2.

النص الثاني:

وفي هذا الإطار سجل حواراً جري بينه وبين محاور له لم يذكر اسمه قال:

« . . . وهاء السكت في جه، وزيادتها في والد الجد الأعلى الذي عّرف به صاحب القاموس على أنها زيدت في نسله للسكت وقال: في بعضهم هذه هاء التأنيث.

فقلت لها فائدة.

فقال: ما هي؟

فقلت: منع الصرف عن مجلس نحو العلم الأنيت، فسكت وانبهت.

ثم قال: يخاف أن يقول لك العدو أنها داعية لما فيه معرة.

فقلت: لم يقل قبل في والد ابن قاجه المحدث مثل والد الجد إذعرّفه صاحب القاموس بأنه محدّث وأن معنى قاج محدث، وأن يكن التأنيث هاؤه، فالاسم غير المسمى والتأنيث اللفظي لا يضر كما قال أحمد بن حسين[1]:

فما التأنيث في اسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال. . .»[2]

ومن هذين النصين نستخلص الآتي:

1. إن أحمد بن علي الطشاني هو الملقب بقاج.
2. قاج بمعنى المحدث حسب ما عرّف به صاحب القاموس.
3. قاج زيدت عليها الهاء لمنع الصرف وأصبحت تكتب قاجه.

---

(1) هو أبو الطيب أحمد بن حسين المتنبي ولد بالكوفة من أبوين فقيرين ومنذ صغره كان يتنقل كثيراً بين الحاضرة والبادية حتى نال من علوم اللغة والأدب وصار شاعراً كبيراً من المبدعين، متحرراً من قيود الشعر القديم، كانت همته عالية، ونفسه كبيرة ونموذجاً في العناد والطموح إلى المجد إلى أن غضب عليه عضد الدولة، فهيأ من تعرض له في طريقه، وتحاربا إلى أن قتل هو وابنه وغلامه في أواخر شهر رمضان 354هـ.

(2) محمد بن محمد قاجه ـ المصدر السابق نفسه ـ مخطوط ـ الورقة 129 الوجه الثاني ج1.

وهـم:

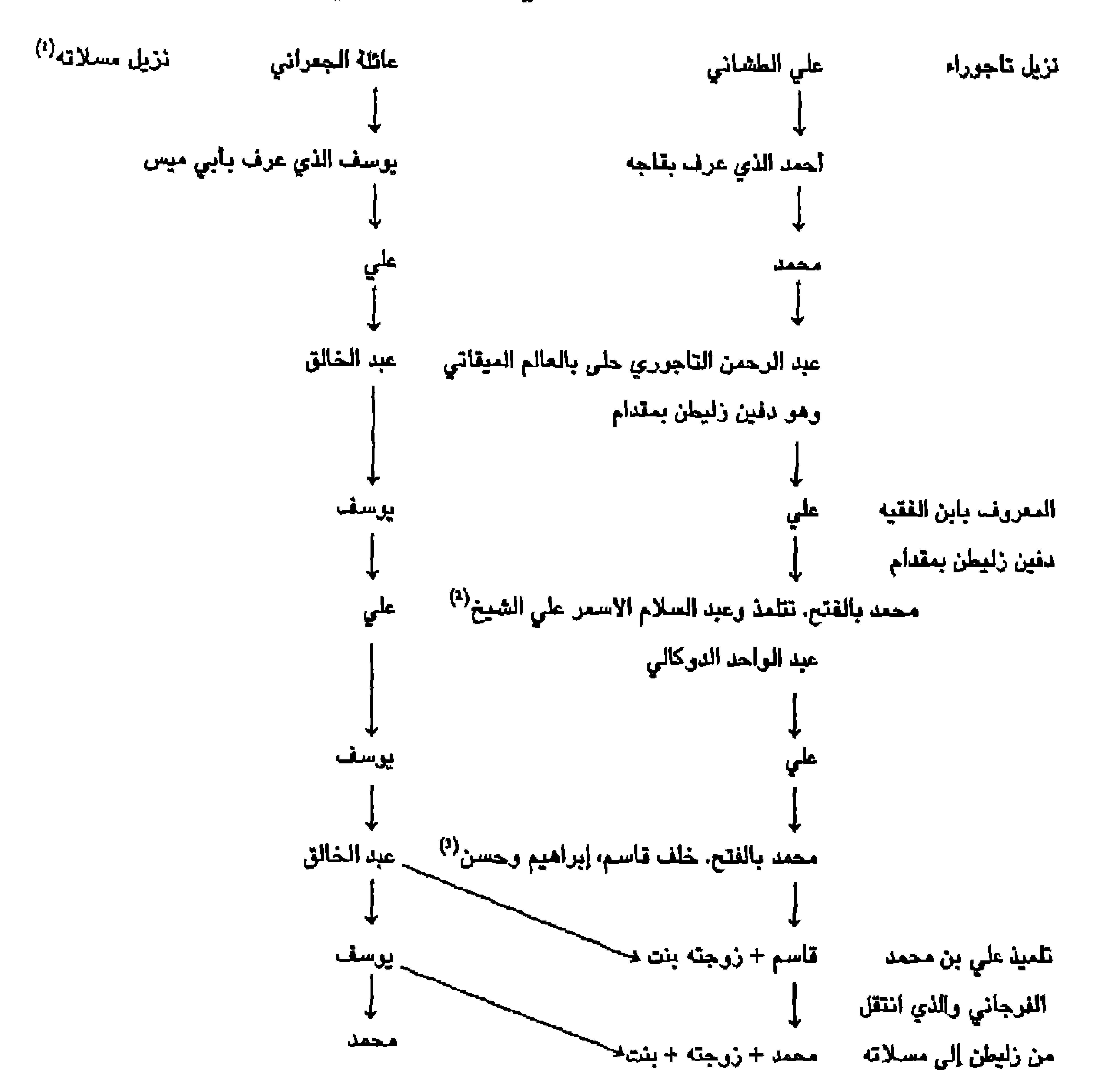
وقد وهم والتبس على الكثيرين من أن عائلة قاجه تنحدر في أصلها من قبيلة الحلمة نسبة لأبن حليم إحدى قبائل وادي بن وليد (ورفلة)، والصحيح أن عائلة قاجه أندلسية استوطنت تاجوراء بمقدم الشيخ علي الطشاني، وأن عائلة قاجه بورفله أخذت بلقب قاجه تبركا وتيمناً بهذه الأسرة المشهورة بتتبعها للعلم، والاشتغال به خلف عن سلف، وعرف بهذا اللقب الشيخ محمد بن الصغير بن حليم والد العلامة الضليع عبد السلام بن محمد بن الصغير قاجه الضرير رحمه الله.

شجرة انساب آل الطشاني:

قد صاهرت عائلة قاجه عائلة الجعراني التي جدهم الأول يوسف بن علي الجعراني كان نزيلاً بمصراته بالجهة التي تعرف الآن بالمحجوب نسبة للشيخ أبي إسحاق إبراهيم المحجوب وجاوره لفترة قصيرة[1] ثم انتقل منها إلى مسلاته وما زالوا فيها قاطنين، ومن عداد سكانها، ومن أهل الحل والعقد فيها، والتي قدمت من المغرب، وهي تنسب إلى قرية جعرانة بالمغرب، وفيما يلي:

(1) قاجه ـ تأبير التحبير، لتكبير التعبير، بما للأمير الخبير من أحكام التعبير، مصدر سبق ذكره ـ مخطوط ـ الورقة 11.

شجرة آل الطشاني وآل الجعراني



محمد ـ ولد مساء يوم الاثنين 20 رمضان 1200هـ بمسلاته وتوفي سنة 1282هـ بطرابلس

---

(1) الجعرانة نسبة لجعرانة المدينة المشهورة بضم الجيم وتخفيف الراء خلافاً عن فتح الجيم وتشديد الراء للجعرانة (وهي الحشرة المعروفة).

(2) محمد بن محمد بن قاسم ـ غصن التجهد ـ مصدر سبق ذكره ـ الورقة 61 الوجه الثاني.

(3) قاسم انتقل من زليطن إلى مسلاته واستقر بها وأما أخويه إبراهيم وحسن فقد انتقلا معاً إلى تونس وفي وقت لاحق انتقل حسن إلى الجزائر.

الشـرف:

قال عنه أحمد النائب «...الشريف...» ناسباً إياه إلى آل البيت، وهو أول من أعد عنه ترجمة مختصرة في كتابه نفحات النسرين[1]، ومعنى هذا أنّه ينتمي إلى آل البيت (لعلي وفاطمة) وذلك من جهة أمه وأم أبيه اللتان من آل الجعراني تنسبان إلى البيت النبوي، والله أعلم، ولكن الصحيح شرعاً الابن ينسب لأبيه لا لأمه، فقاسم بن محمد بالفتح قاجه صاهر عبد الخالق الجعراني في ابنته، وابنه محمد بن قاسم قاجه صاهر خاله يوسف الجعراني في ابنته أيضاً، ولذلك أصبحت عائلة قاجه ترتبط بعائلة الجعراني بعلاقة مصاهرة وخؤولة.

وقضية الانتساب إلى البيت النبوي، أراها قضية شائكة، وقد تناولها الكثيرون من العلماء منذ بداية القرن الثامن الهجري، وكان أول من نبش في هذا الموضوع، وتناوله بالطرح عالم بجاية الجزائري الشيخ ناصر الدين المشدالي، بأن أفتى لمن أمه شريفة فهو شريف، بدون ما داعي لطرحها بعد مرور سبعة قرون من الزمن، بعد هذه المدة كلها أصبح من الصعب بأي حال من الأحوال القطع بالانتساب إلى البيت النبوي لاختلاط الأرحام.

وأفتى الإمـام ابن مرزوق وغيره من التلمسانيين بمثل ما أفتي به المشدالي، وقد تمسك القائلون بشرف ابن الشريفة الذي لم يكن أباه شريفاً كالشيخ العطار استناداً إلى أن أصل الشرف من فاطمة ﵂ وهو بنسبة الأمومة لا بنسبة الأبوة.

إلا أن علماء تونس كانوا على النقيض مما ذهب إليه علماء الجزائر، فالشيخ أبو إسحاق بن عبد الرفيع التونسي أفتى بأنه غير شريف، لأن الولد ينسب لأبيه، وصرح الشيخ أبو عبد الله بن عبد السلام التونسي بتخطئة من قال بشرفه.

---

(1) أحمد النائب الأنصاري ـ نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ـ تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي ـ بيروت ـ منشورات المكتب التجاري ـ 1963م ـ ص 170.

وأما علماء المغرب فقد كان دورهم التوسط بين الطرفين، وقالوا إن من ثبت أن أمه شريفة فله شرف ما عن منزلة من أمه غير شريفة، وذلك غير الشرف العرفي متمسكاً بالإجماع على أن نسب الولد إنما هو لأبيه، وعلى رأس هؤلاء الإمام ابن عرفة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم لابنته وعمته صفية ﷺ ـ: «لا أغنى عنكما من الله شيئاً» وقال النبي صلى الله عليه وسلم ـ: «أيما رجل ادعى إلى غير أبيه فقد كفر».

قال الإمام أحمد زروق ﷺ: ـ «...وشرف المرء إنما هو سلامة دينه، ولا شرف أكرم من تقوى الله ـ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ...»[1].

وقد تناول كثير من العلماء هذا الموضوع بالنقد المر لتطاول الزمن على عدم حفظ الأنساب واختلاط الأرحام، مما جعل المجال واسعاً في ادعاء النسب إلى البيت النبوي خلال فترات لاحقة لأسباب وظروف كثيرة، ومن هؤلاء النقاد والمتكلمين فيه الشيخ عمر بن محمد السوداني بتقييد مطول ضمن مجموع نوازله في مجلد هاجم[2] بعنف وشدة رجال الوقت حتى أنه قال: «...قد كثر في زماننا هذا وتساهل الناس فيه، ودخلوا هذا النسب الطاهر، وادعاه كثير من الأشرار، وتسارع القضاء إلى إثبات الأنساب، وجعلوا لهم علامة كما قيل...»[3].

واستمر في التنديد بهم بأن قال: «...ولعمري أن الأمر قد زاد في زمننا فقد شاع فيه، وفشى تساهل المنتصبة للفتيا، والقضاء، والنقباء، ولا أدري هل ذلك من النقباء لعدم من يعينهم على سلوك ونهج المحجة النقية البيضاء، أو لقلة

(1) محمد بن خليل بن غلبون ـ التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار ـ تحقيق وتعليق ـ الطاهر أحمد الزاوي ـ طرابلس ـ ليبيا ـ مكتبة النور ـ ط2 ـ 1967م ـ ص 223.

(2) عمر بن محمد السوداني ـ نوازل ـ مخطوط ـ تحرير علي سالم الشريف ـ نسخ الشيخ عبد الجليل بن سالم المطرفي من 263 إلى 268.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 265.

دينهم كمن قبلهم، ورغبتهم في تناول البيضاء والصفراء..»[1].

قال الشيخ محمد بن قاسم قاجه: «...إن الشريف هو التقي الذي لا الهاشمي ولا بنو العباس، إلا إذا أقاموا أنهم أهل المكارم...»[2].

وقال محمد بن محمد قاسم قاجه: «...وشيخنا الوالد قالت له الوالدة اكتب شهادة الشرف لولدك، مثل ما كتبوها أوائل آبائها...»[3].

وكرر القول: «...وكان الوالد لا يراه ـ مع أن جدته ابنة نقيب الأشراف أبي الحسن الوادني، من لم يتشرف بالعلم لا شرفه الله...»[4].

نشأتــه:

كانت نشأة الشيخ محمد بن محمد بن قاسم قاجه في بيت علم ووجاهة وتواصل علماء ووجهاء خلف عن سلف لأكثر من عشرة أجيال، أي وجد فيهم السند العلمي إلى أحد عشر جيلاً، كان نشوءه في مثل هذا الوسط والاختلاط والاحتكاك بعلماء البلاد والنازلين للاستقرار بها، والمارين من علماء الحجيج، وممن كان يكاتبهم، كل هؤلاء كان لهم تأثير عليه في التحصيل، والإنكباب بجدية على دارسته الكتب والرسائل أصولاً وفروعاً معقولاً ومنقولاً منظوماً ومنثوراً، خاصة وأنه يعيش في بيت يزخر بما خلفه الأجداد والآباء من كتب ورسائل ووثائق من تأليفهم ومقتنياتهم عن طريق الشراء أو النسخ، وجدها بين يديه محفوظة في خزاناتها مهيأة للاستفادة منها في دراسته بفضل وعناية والده الذي كان أحد ممن تولوا تعليمه وأخذ عنهم. وهو تبدو عليه النباهة والذكاء والتمتع بقوة الحفظ بمجرد السماع أو القراءة لمرة واحدة أو اثنتين، ويتحدث

(1) السوداني ـ المصدر نفسه ـ ص 265.

(2) محمد محمد قاجه ـ نفس المصدر ـ مخطوط ـ الورقة 22 ـ الوجه الثاني.

(3) محمد محمد قاجه ـ نفس المصدر ـ مخطوط ـ الورقة 22 ـ الوجه الثاني.

(4) محمد محمد قاجه ـ غرة الزين علي دباجة قرة العين في شرح ورقات أمام الحرمين ـ مخطوط الورقة 10 ـ الوجه الثاني.

قاجه عما كان يراه ويجري في حلقات الدرس من تحرش المؤدب به الذي كان يقوم بواجب التوجيه التربوي، إذ كان يحثه على المذاكرة في لوحه أي قراءة ما به من نص، ولكنه كان لا يلتزم بنصائحه وتوجيهاته حتى أن المؤدب ضربه والذي علل له سبب ذلك، وجوب الحفظ للدرس عن قراءة في اللوح، وقصده ليكون الحفظ جيداً مع معرفة المفردات ورسم الكلم والحركات وغيرها قال:

«...ما وقع لي مع المؤدب حيث يراني لا أقرأ لوحي[1] إلا نادراً المرة الواحدة أو الاثنين ويضمر ضربي عند العرض، وكذا بكل الطلبة يؤملون أن أتوقف فنضرب.... أو أكثر ما يقع لهم مع شدة المكابدة، فلم يقع حتى مرة اشتد غيضه علي من ذلك الأمر فضربني خبطة بعد أن قال: ما دعوتك تحفظ من غير قراءة ولكنك تحفظه...»[2].

كان يفهم مصلحته ويحسن التقدير حتى أنه كان يحضر حلقات الدرس التي كانت تعقد للعوام ـ إذ كان شيخه ابن عبد النور يدرسهم الكتب الصغيرة ـ بالرغم من تقدمه في الدراسة وتخطيه مرحلة التحلق لسماع شيخه وهو يدرس مثل هذه الكتب الصغيرة في ما بين العشائين، ولم يعمل برأي زملائه من الطلبة الذين عزفوا عن الحضور لاعتقادهم بعدم الفائدة منها، قال: إنه حصل على فوائد كثيرة أو حصيلة من المعلومات لم يكن يعرفها من قبل، دوّنها خلال حضوره في دفاتر يحتفظ بها، وهي كمراجعة أو تجديد صلته بهذه الكتب الصغيرة التي درسها في مبدإ تحلقه حول الشيوخ قال: «...كما أذكر إني أحضر إقراء شيخنا ابن عبد النور صغار الكتب بين العشائين في ذلك الوقت، وكانت الطلبة لا تقرأ عليه في ذلك الوقت ضانين أن ذلك خاص بالعوام، لا فائدة للطلبة فيه، مع أنه أفيد من إقرائه الطلبة بأضعاف مضاعفة، وما ذكر الشيخ شيئاً في درسه في ذلك الوقت إلا

(1) لوحي ـ لوحه الذي يكتب عليه دروسه التي يمليها شيخه ليحفظها وهي عبارة عن قطعة من الخشب مستطيلة تختلف في حجمها من واحد إلى آخر.

(2) محمد بن محمد بن قاسم قاجه ـ تفسير الأصول إلى أكسير جامع الأصول ـ مخطوط ـ الورقة 61. الوجه الثاني.

حفظته وقيدته في دفاتر عندي بالخلوة[1]، فحصلت على علوم جمة لا خبرة لهم بها...»[2].

وكانت لديه استعدادات وقدرات ذهنية تساعده على الحفظ، وفضلاً عن ذلك كان لا يكتفي بنقل النصوص فقط أو الحفظ الآلي، وإنما كان يسعى دائماً إلى تقديم الأسئلة ليفهم معاني الألفاظ والمصطلحات، وهذا الاعتناء بفك الغموض ساعده على أن يتمكن من فهم واحتواء ما يعترضه في الدرس من عرض المسائل والمصطلحات والمفردات حتى صار من أهل العلم بعد استيعاب معارف ومعلومات وخلق قاعدة صلبة بوفرة المعلومات المختلفة ارتكز عليها في حياته العملية.

قال: ـ «...كما أذكرني حفظه الحديث واعتناءه به ما سبق ذكره من إشارة مؤدبي علي بالاعتناء بالعلم لما سبق، ولما رآه مني من الاعتناء بالسؤال عن معاني الآي أكثر من اعتنائي بحفظ الألفاظ...»[3].

شيوخه:

أي ممن درس عليهم وأخذ عنهم بتاجوراء وطرابلس ومسلاته، ومن خلال كتبه ورسائله التي أمكننا الإطلاع عليها وقراءتها إلى حد ما تعرفنا على بعض من شيوخه الذين تحلق حولهم في حلقات درس، وأخذ عنهم العلم وكان لهم الفضل عليه في تربيته وتوجيهه وممن عرفناهم هم: ـ

1. محمد بن أبي الفضل قاسم قاجه ـ والده.
2. أحمد بن محمد النعاس التاجوري.

(1) الخلوة هي غرفة صغيرة تخصص لإقامة طالب أو طالبين من الدارسين بالزاوية أو المعهد.
(2) المصدر نفسه ـ الورقة 61. الوجه الثاني.
(3) المصدر السابق نفسه، الورقة 61. الوجه الثاني.

3. عبد النور بن إبراهيم بن محمد عرف بالبرهان ـ الزدوي الزليطني الطرابلسي إقامة ووفاة.

4. أبو عبد الله محمد البليدي الجزائري أصلاً الخمسي نزلا.

5. الزواوي المعروف بالأخضري.

6. محمد الفتح العربي المسلاتي - يراجع الهامش رقم 1 ص 48.

7. عبد الله الشعافي ـ الورفلي أصلاً ـ المسلاتي داراً ونشأة ـ المصراتي نقلة ومدفنا.

8. أبو عبد الله محمد بن مكرم الكفيف التاجوري من عقب الصحابي رويفع الأنصاري دفين البيضاء بالجبل الأخضر.

9. محمد سالم الزاوي العيادي المهدوي المعروف بالغراري ـ نسبة لأمه الغرارية ـ.

10. أبو عبد الله محمد بن الحاج الجاويزي.

وأما شيوخه بالكتابة أو اللقاء بهم بطرابلس هم:

1. محمد العنابي الجزائري الذي قال عنه ـ (شيخنا بالكتابة) ـ إذ كان يكاتبه قبل أن يهاجر إلى الإسكندرية.

2. محمد بن محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي الذي قابله واجتمع به في عام حجة الفقهاء المغاربة في وقته وهو عام 1232 هـ في جلسة بحث ومناقشة بطرابلس، وقدّم له بعض الأسئلة في مسائل خلافية مما كانت محور اهتمامه.

ولم يشر في كتبه ورسائله أو غيره من المؤلفين إلى قيامه برحلة دراسية سواء إلى الشرق للأزهر أو المدينة أو بغداد ولا إلى المغرب للزيتونة أو القرويين.

إجازاتــه:

أجيز من قبل مجموعة من العلماء ممن اطلعوا على بعض من كتبه، ولم تكن إجازة حضور حلقات درس واستماع وإنما من باب التشجيع والإطراء الأدبي والمعنوي لإنتاجه وهم: ـ

1. الشيخ محمد احمد الريفي المغربي الذي اطلع على كتابه ـ الدرة المحمدية القرشية على الدرة الفلكية القرشية في الأحكام العرشية ـ في التصوف بأن أطراه بقوله: ـ «. . .بأن هذا التأليف بما يجب أن يشد له الرحال لما احتوى عليه من المحاسن وقرائر التأليف والتصنيف مع حسن السبك ولواقح الترصيف. . .»[1].

   وإجارته مسجلة في أول صفحة من الكتاب بخط مغربي في ذي القعدة الحرام 1265 هـ.

2. القاضي أحمد نضيف قاضي طرابلس الغرب بعد أن اطلع على كتابه ـ تيسير الوصول إلى أكسير جامع الأصول ـ وهي مسجلة بآخر الكتاب بخط مشرقي بتاريخ 1252هـ[2].

3. القاضي محمد كامل قاضي طرابلس الغرب أيضاً بعد إطلاعه على كتاب تيسير الوصول إلى أكسير جامع الأصول ـ وهي مسجلة بآخر الكتاب بخط مشرقي بتاريخ عشر محرم الحرام 1263هـ[3].

---

(1) محمد بن محمد بن قاسم قاجه ـ الدرة المحمدية القرشية على الدرة الفلكية العرشية في الأحكام المستنبطة العرشية ـ مخطوط ـ الورقة الأولى ـ الوجه الأول.

(2) محمد بن محمد بن قاسم قاجه ـ تيسير الوصول إلى أكسير جامع الأصول ـ مخطوط ـ الورقة الأولى الوجه الأول.

(3) المصدر السابق ـ ترجمة أحمد نضيف ـ الورقة 13 الوجه الثاني.

ثقافتــــه:

ومن خلال ما كتبه وسطّره أراه كان تقليدياً في تفكيره وبعده النظري، وهو لم يخرج عن مسار أسلافه الذي غلب عليه في معالجته لمسائل خلافية ظلت متوارثة لم تحسم بحل جذري، تبناها وظل يخوض فيها بحماس، وهي من نتائج سنوات الجمود الفكري والثقافي، وقد حّدت من نظره، وقيدت تفكيره، وسدت بالتالي أمامه كل أبواب الاجتهاد والتجديد.

كما ألاحظ عليه عدم الاستفادة من معاصريه من العلماء الذين كانوا من أوائل رواد التجديد الإسلامي كالشيخ محمد العنابي الجزائري الذي كان يتصل به عن طريق المكاتبة ـ انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب ـ ولكن اتصالاته كانت في حدود اهتماماته، وبعده النظري، وما تأثر به في محيطه من ثقافة وفكر.

وأيضاً ألاحظ عليه كثرة الجدل والمناقشة وهي تتصف بالعنف إلى حد اتخاذ مواقف عدائية بعيدة كل البعد عن الروح العلمية ونشدان الحقيقة إلى أن يصل به الأمر إلى حد الشطط واتهام الآخرين الذين يخالفونه الرأي، فهو يشهر بأبناء غلبون سواء من سابقيه أو معاصريه وذلك تعصباً لمدرسة علي الفرجاني ومحمد النعاس التاجوري والحسن القلاصي، وغيرهم ممن ناقشهم محمد بن خليل بن غلبون صاحب التذكار ـ أنظر نص المناظرتين بكتابنا علماء الغلابنة وآثارهم العلمية الطبعة الثانية.

وقد كان الشاعر أحمد القليبي وهو من الشقيقة تونس من قليبيا المنسوب إليها جهوياً ـ وهو أحد كّتاب ومأموري يوسف باشا القره مالي المقربين ـ يتعرض في قصائد كثيرة يشهر به ويهجوه فيها هجاءً مقدماً إلى درجة السفه.

ويبدو مدفوعاً من خلال قصائده، وبالرغم من ذلك ظل قاجه على عناد مع الوالي وحوارييه حتى إنه ألف رسالة انتقده فيها نقداً مراً.

في معترك الحياة:

بعد أن درس بكل من طرابلس وتاجوراء، وأتم تحصيله في المعقول والمنقول في الفروع والأصول نثراً ونظماً حتى أنه استوى نضجه وصار من أهل العطاء فقد درس التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والمنطق واللغة العربية وآدابها وغيرها من علوم الوقت عن ممن ذكرنا له من شيوخ وربما غيرهم.

وبشأن بدئه الدخول في معترك الحياة قال: ـ «...حتى أني في أيام هجرتي ابتدأت درساً أقرئ العوام في ليالي الشتاء في جامع أولاد تركي[1] بمقربة من الأندلسي أقرئ شرح زروق بخط الوالد...»[2].

وهو لم يحدد أيّاً من شروح الشيخ زروق الكثيرة بذكر عنوانه ليعرف القارئ ما هي المادة التي كان يدرسها للعوام، وتدريس صغار الكتب للعوام كانت عادة يتبعها الشيوخ والطلبة المتقدمين في الدراسة في أوقات الفراغ ما بين العشاءين، وإلى حد الآن لم أتمكن من معرفة أيّاً من الزوايا درس ودرّس فيها بكل من طرابلس وتاجوارء أو غيرها، وأيضاً لم أجد ما يشير صراحة إلى أسماء تلاميذ تحلقوا حوله وتلقوا العلم عنه سواء في كتبه أو رسائله العديدة التي ألفها أو أي إشارةٍ من علماء إلى تلقيهم عنه أو أي زاوية درس فيها، إلا إشارة واحدة فقط في وثيقة فيها جملة من المشايخ، وقد كان الوحيد من بينهم الذي حلى بالمدرس.

والشيخ قاجه يبدو لي أنّه يوجد ستار من التعتيم على ذكره ومتابعة أخباره ونشاطاته العلمية، وهذا واضح إذ لم تتناوله مصادر وقته التي كتبها معاصروه لا

---

(1) جامع أولاد تركي، أصبح يعرف بجامع أحمد كرموس الذي أقام فيه متعبداً إلى أن توفي ودفن فيه، وقد نسب إليه بعد مماته رحمه الله، وهو بقرب ضريح محمد بن سالم الشهير بالأندلسي الذي قدم من الأندلس وحط بتاجوراء، مقيماً برباط على شاطئها حيث يوجد ضريحه وهو مزار يقصده المتبركون رحمه الله، وبالرغم من البحث المضني لم أتمكن من معرفة أي شيء عنه سوى اسم والده سالم.

(2) محمد بن محمد بن قاسم قاجه ـ هذا تلويح من التنقيح لمسألة التصحيح ـ مخطوط من ضمن المجموع رقم 116 ـ الورقة رقم 126 الوجه الأول.

من قريب ولا من بعيد سوى معاصره القليبي الذي كان يهجوه بشعره دون أن يندى جبينه ويستحي أن يتلفظ بكلمات فاحشة، وهو ممن غرق إلى إذنيه في الفحش، ولولا تشجيع وحماية يوسف باشا لناله مكروه، ولدينا شيءٌ من شعره لم ينشر بعد، أو النائب الذي كان أول من ترجم له في كتابه نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ـ والذي كان من رجال العهد العثماني الثاني وهي متواضعة بالنسبة لمثل قاجه.

فهل لموقف يوسف باشا منه كحاكم للبلاد أثره في التعتيم عليه؟

كل شيء جائز ويكون، وليس بغريب خاصة حين نعلم أن يوسف باشا قد نفاه إلى شبه جزيرة المورة باليونان، وأيضاً إهانته له حين أمر بحلق لحيته وتركه يرجع إلى بيته في سورية (قميص)، وبالرغم من المحاولات في أن أتعرف على أسباب النفي والإهانة له فلم أظفر بطائل، وربما كان لهذه الأسباب تأليفه رسالة ـ تحفة ذوي السمر ـ وهي في نقد يوسف باشا ووزرائه ومن يلوذ به وحكمه ككل.

كمؤلف:

اهتم بتأليف الكتب والرسائل وكان مكثراً إذ ألف أكثر من 42 كتاباً ورسالة في علوم الوقت الدينية والعربية وآدابها على ما عملت لحد الآن وتأكدت من ذلك، وجميعها ما زالت مخطوطة لم يطبع منها شيءٌ حتى الآن بسبب عسر خط يمناه على القراءة، وقد شاع ذلك حتى على كتبه التي حضيت بمن نسخها بخط مقروء وجيد، وقد وضعنا لها فهرساً مفصلاً مستقلاً بهذا الكتاب ومن بين مخطوطاته مخطوطتان وهما:

1. رسالته ـ تحفة ذوي السمر ـ متوسطة الحجم في 30 صفحة وهي في نقد يوسف باشا ووزرائه ومن والاه من العلماء وحكمه ككل.
2. رسالته ـ في آداب البحث ـ وهي عبارة عن منظومة في 34 بيتاً وشرحها في

حجم صغير وهاتان الرسالتان مهمتان، ولكن للأسف صعب التعامل معهما أولاً لعسر خط مؤلفهما وثانياً لتهرئ الورق الذي أصبح غير قابل للتقليب والتحريك، وثالثاً عدم إمكان صيانتهما لعدم وجود من ينهض ويتحرك ليقوم بترميم وصيانة المخطوطات، وذلك بالرغم من وجود أجهزة الترميم ومن يديرها من الفنيين.

وهكذا يتبين كيف ضاع جزء كبير من تراثنا نتيجة عدم الاهتمام والعناية بحفظه من الأرضة والرطوبة وغيرها من عوامل الطبيعة.

المؤلفون من عائلته:

عرفت من خلال كتبه ورسائله وغيرها من المصادر الأخرى عدداً من أجداده العلماء والمؤلفين منهم والمهتمين ببث العلوم والعمل بها، وهم بيت علم خلف عن سلف لأجيال عديدة منهم: ـ

1. الشيخ علي الطشاني القادم من الأندلس والذي بنى زاوية لبث العلوم بين المتحلقين حوله وتحفيظهم القرآن الكريم وذكر أنه ألف كتاباً في التصوف.
2. الشيخ محمد بن علي الطشاني.
3. الشيخ عبد الرحمن التاجوري الذي اشتهر مشرقاً ومغرباً وحلى بالعلم الميقاتي، فقد حصلت بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الرحمن اليسيتني مفتي فاس مناظرة تصدى فيها اليسيتني لعبد الرحمن التاجوري بكتابة رسالة رداً على ما رآه التاجوري من مخالفة للقبلة الصحيحة في جامع فاس.

وقد كتب التاجوري أيضاً رسالة بعنوان ـ تنبيه الغافلين عن قبلة الصحابة والتابعين ـ راداً عليه، وبذلك ظهر التاجوري على اليسيتني فيما أبداه من آراء كانت صحيحة، وقد عمل بها بأن صححت قبلة جامع فاس، وقد اشتهر اليسيتني بالعناد والتعصب لرأيه مهما كان الأمر.

وبالمناسبة نذكر أن محمد اليسيتني[1] قد وقف إلى جانب الشيخ أبو عمرو القسطلي المراكشي مناصراً له ضد محمد بن علي بن مصطفى الخروبي الذي رد عليه برسالة بعث بها إليه وقد اشتد الخلاف واحتد النقاش وأنقسم المراكشيون بين مناصر للقسطلي وبين مناصر للخروبي[2].

وقد ألّف الشيخ عبد الرحمن التاجوري العديد من الكتب والرسائل وما علمنا به حتى الآن (15) ما بين كتاب ورسالة في مختلف علوم وقته ولكن الذي اشتهر به علم الميقات وهي: ـ

1. رسالة في العمل بربع المقنطرات تسمى ـ الدرر المنتثرات على ربع المقنطرات ـ تشتمل على مقدمة وستة عشر بابا في 19 ورقة من الحجم المتوسط توجد منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة.

2. رسالة في العمل بربع المقنطرات مختصرة في خمس ورقات.

3. رسالة في الفصول الأربعة أي في علم الميقات تسمى ـ المقدمة الينائرية ـ تشتمل على 19 باباً في عشرين ورقة من الحجم المتوسط.

4. رسالة التوتية في علم الميقات عن الفصول الأربعة في أربع ورقات من الحجم الكبير تحتوي على 19 باباً من ضمن المجموع رقم 743 من الورقة 44 إلى 47 بوحدة المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (مكتبة الأوقاف سابقاً).

5. مجموعة أسئلة وأجوبة في تحرير القبلة مع شرح آية وحديث، هذه

(1) انظر عن محمد اليسيتني مفتي فاس ـ مختار الهادي يونس ـ محمد علي بن مصطفى الخروبي ـ أبو عبد الله محمد الخروبي ـ إفادات عن سيرته ومؤلفاته ـ أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ـ تنقلات العلماء والكتب ـ مراجعة وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ـ كلية الدعوة الإسلامية ـ الجماهيرية العظمى ـ سنة 1998م، ص 343، 344.

(2) المصدر نفسه، من 323 إلى 359.

المخطوطة في 7 ورقات من الحجم المتوسط، وهي بذيل الرسالة رقم 3.

6. حاشية على الرسالة الفتحية ـ لبسط المارديني ـ في حجم 27 ورقة.

7. تنبيه الغافلين عن قبلة الصحابة والتابعين 26 ورقة.

8. تنبيه بشأن قبلة مساجد طرابلس في حجم 3 ورقات.

9. شرح رسالة العمل بالربع المجيب في 28 ورقة.

10. رسالة في العمل بالربع المجيب في حجم 6 ورقات مختصرة.

11. رسالة في معرفة وضع بيت الإبرة على الجهات الأربع في 4 ورقات.

12. رسالة في اتجاه القبلة ببعض البلدان في حجم ورقتين.

13. مقدمة من ضمن شرح الهاشمية في الفلك.

14. رسالة في مناسك الحج في حجم 3 ورقات ـ فقه ـ.

15. شرح رسالة أبي زيد القيرواني ـ فقه ـ[1].

4. الشيخ أبو الفضل قاسم قاجه: ـ كان من العلماء الوجهاء في عصره لإشتغاله بالعلم تدريساً وتأليفاً ومن مؤلفاته التي عرفناها له حتى الآن:

أ. تذييل على المرشد المعين في الضروري من علوم الدين لابن عاشر ذكره حفيده صاحب الترجمة في أحد مؤلفاته

ب. رجز في 52 بيتاً في حكم الاختلاف في المذاهب.

مطلعه:

الحمد لله على التوسع بالخلف في مذاهب الترفع

---

(1) أنظر ـ مختار الهادي بن يونس ـ من أعلام ليبيا الشيخ عبد الرحمن التاجوري ـ مجلة الوثائق والمخطوطات ـ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ العدد الخامس ـ السنة الخامسة 1990م ـ من 313 إلى 332.

مصلياً على رسول دينه على التوسع أتى لسنة

وهم على إتباعه الأئمة من. . . . . . من رحمة الأمة

وبعد فيقول نجل قاجه وهو الفقير قاسم ذو الحاجة[1]

جـ نصيحة ذوي التقليد ـ وهي رجز في 221 بيتاً ما زالت مخطوطة وهي رد على ـ تحفة الإخوان في التحذير من حضور فقراء الزمان للشيخ علي بن عبد الصادق وهذه أبيات منها:

هذا نظام جاء بالحقائق ردا وطردا لابن عبد الصادق

. . . .

وصلي اللّه على خير الوري محمد ونافع بالصدق

ما قال قاسم أتى اجتهادا الحمد للّه الذي أفادا[2]

والتحفة من تأليف الشيخ علي بن عبد الصادق، وهي أيضاً رد على رسالتين من تأليف الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري الذي أجاز السماع أي ضرب الدفوف والرقص عليها للمتصوفه الذي عد من الابتداع ويعتبر الشيخ علي الفرجاني مؤسس قواعد هذه الطريقة.

وقد قال الحسين بن محمد الورثيلاني في نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار عن كتاب علي بن عبد الصادق ـ تحفة الأخوان في التحذير من حضور فقراء الزمان ـ «. . .وضع كتاباً في بيان البدع والرد على أهل من عصره يكاد أن يكون المدخل، فقد أحسن فيه إذ بين السنة وأظهرها وبين البدعة وأخمدها. . .»[3].

---

(1) قاجه ـ هذا تلويح من التنقيح لمسألة التصحيح ـ مصدر سبق ذكره ـ الورقة 100 الوجه الأول.

(2) مصدر سبق ذكره ـ الورقة 84 ومن بعدها.

(3) الحسين بن محمد الورثيلاني ـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ص622 ـ ط2 ـ 1974م.

وقد أعترض الشيخ محمد بن خليل بن غلبون الجد ومعاصر الشيخ علي بن عبد الصادق على الداعين لذلك كالشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري والشيخ محمد النعاس والشيخ علي الفرجاني وغيرهم.

جرت مناظرة حامية بين النعاس وابن غلبون الجد بتاجوراء حين عودته في طريقه من طرابلس إلى مصراته، وقد سجل بتذكاره خلاصة مفصلة لما جرى بينهما من نقاش، وقد ظهر علي النعاس بأن ألزمه الإتيان بالحجة ولكنه لاذ بالقول لا يسعه ترك طريقة مشائخه مهما كان الأمر.

والشيخ محمد بن محمد قاسم قاجه تناول ما جرى من نقاش لابن غلبون الجد مع النعاس بتاجوراء، وتناول أيضاً مناظرة أخرى جرت بزاوية علي الفرجاني بساحل آل حامد، ولكن تناوله خرج فيه عن أصول البحث وكان غير منصف في العرض على ما أرى حيث كان الأمر يقتضي منه الحيدة والإنصاف وعدم التجاهل والتزام الحقيقة، وخاصة في الأمور العلمية والثقافية، وقد رمى آل بن غلبون بتهم وأقاويل شتى يصعب على القارئ أن يقبلها ويسلم بها دونَ ما دليل أو حجة تؤكد أقواله التي سجلها في أحد تآليفه، وهي متناقضة تاريخياً ولا يؤيدها المنطق أو يقبلها العقل ويستسيغها ـ نص الحوارين تجدهما بكتابنا علماء الغلابنة وآثارهم العلمية ط2 ـ إن شاء الله.

5. الشيخ محمد بن قاسم قاجه: ـ والد مترجمنا كان من علماء الأسرة البارزين في ذلك الوقت وقد تلقى علومه عن مجموعة من الشيوخ وهم ممن عرفناهم: ـ

1. الحسن بن عبد المطلب بن حسن بن عبد القادر القلاصي المسلاتي[1].

(1) القلاصات مفردها قلاص لقب لمن لبس جبة مقلصة أي قصيرة إلى ركبتيه، والقالص الناقص لقول صاحب السلم: ـ لبس قالصاً، والقوصى في قول الحمداني سراويل والجمع قلايص.

2. محمد عبد الله الوحيشي الأندلسي أصلاً، التونسي نشأة الطرابلسي داراً ومدفنا.

3. محمد بالفتح العربي المسلاتي[1].

4. أبو عبدا لله محمد النعاس المتناظر مع ابن غلبون بتاجوراء.

5. عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر السوداني صاحب النوازل الشهيرة.

6. أبو عبد الله محمد الفطيسي ـ من أصل أسرة أندلسية استقرت بزليطن.

7. عبد السلام بن علي الفرجاني ـ زاره تلميذه محمد قاجه بقابس بتونس وقد ظل عنده إلى أن حضر وفاته سنة 1153هـ.

اشتغل بالتدريس وقد تمكنت من التعرف على بعض من تلاميذه ممن درسوا عليه وهم: ـ

1. أبو محمد عبد الله معروف التاجوري[2] ويرمز إليه مرو.

2. محمد بن عبد الحفيظ بن أحمد النعاس ـ ويرمز إليه نع.

3. محمد بن محمد قاسم قاجه إبنه.

اشتغل بالتأليف وقد خلف مجموعة هي: ـ تذييل على السلم، تذييل على

---

(1) الشيخ محمد بالفتح العربي المسلاتي ـ مفتي مدينة طرابلس الغرب، وهو من العلماء المؤلفين ألف رسالة في إشكال حاد وقع بين أهل مصراته، فرفع الأمر إلى طرابلس، فكتب فيها رسالة فض بها النزاع فيما بينهم.
قال قاجه: ـ «...انقسم أهل مصراته وكفر بعضهم بعضا فرفع أمرهم لمدينة طرابلس ألف في هذه القضية شيخ الوالد محمد بالفتح العربي المسلاتي المتعين للإفتاء بمدينة طرابلس الغرب...».
محمد محمد قاجه التفسير القدسي في تفسير سورة آية الكرسي ـ مخطوط ـ الورقة 109 ـ الوجه الثاني.

(2) من العلماء الذين درسوا وأفتوا وألفوا وقد أنشأ زاوية تولي التدريس فيها بتاجوراء وهو دفين مقبرة الحومة بتاجوراء تحت العوشزات برأس سانية أولاد ماشينة مما يلي المجر.

تبصره المجتهدين في أسماء المجتهدين ـ تذييل على إضاءة الدجنة، تذييل على البهجة، تذييل على التحفة ذكرها كلها ابنه في ثنايا مؤلفاته وغيرها من الأراجيز الكثيرة في مختلف العلوم الدينية والعربية وآدابها.

نفيـه: ـ

وقد تعرض لسيف النقمة والتنكيل به من قبل يوسف باشا القرهماللي إلى حد السجن والنفي إلى خارج الوطن، قال قاجه: ـ «. . .نفاني إلى المورة عام 1230 هـ. . .»[1] وقد ظل مبعداً عن طرابلس بشبه جزيرة المورة بجنوب اليونان إلى أن أعيد إليها، وحين نفيه كان عمره 30 سنة.

قال قاجه: ـ «. . .فردني محمود الآراء لإتمامها جبراً على قلب يوسف ورغماً عن الأنف، وأبي مثل في بعد قصد أبان أهان به فلم أزد بذلك إلا مكانة عند العالم. . .»[2] قال رغما علي يوسف باشا أو بالرغم من إهانته فلم أزد إلا مكانة لدى الخاص والعام وكان محمود الآراء هو الذي رده وعلى ما قال ليكمل كتابة كتابه ـ الصوارم المنصورة والهوام المبصورة على هجرة الدعائم المنصورة ـ وهو شرح على ـ الجمهرة المقصورة ذات الأفنان المعهودة ـ.

سؤال أطرحه لعله يجد إجابة: من هو محمود الآراء الذي رده رغم أنف يوسف باشا الذي لا يستطيع الاعتراض على ما يعمله؟

وقاجه لم يفصح عن الأسباب التي أدت به إلى أن ينفى خارج البلاد أي إلى شبه جزيرة المورة باليونان كما لم يذكر المدة التي قضاها منفياً، وأيضاً كيف قضى أيام النفي بها[3]؟ وما شاهده؟ وبمن التقى؟

(1) محمد بن محمد قاسم قاجه ـ الصوارم المنصورة والهوام المنصورة على جمهرة الدعائم المنصورة ـ مخطوط، الورقة الأولى الوجه الثاني ـ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ شعبة الوثائق والمخطوطات.

(2) نفس المصدر السابق ـ الورقة الثانية الوجه الثاني.

(3) حسن الفقيه حسن ـ اليوميات الليبية ـ ج1 ـ تحقيق محمد الأسطى ـ وعمار جحيدر ـ =

وقد أكد صاحب اليوميات حسن الفقيه حسن في اليومية رقم 590 على حصول معاقبة قاجه وإهانته بحلق لحيته وجلده 200 جلدة ثم أفرج عنه ليعود إلى بيته عاري الرأس حالق اللحية في قميص فقط وعلى مرأى من الناس بالشوارع كإهانة وتشهير به.

وصاحب اليوميات لم يذكر لنا شيئاً عن أسباب حلق لحية قاجه وجلده، وهو الرجل الذي يعرف أسرار يوسف باشا وأسرار الولاية ككل لارتباطه الوثيق برجال القصر والمجتمع بصفة عامة، ولذلك أحجم عن ذكر الأسباب وفي مواقع متعددة من كتبه لمست من خلالها التباعد بينهما وهنا ننقل نصوصاً منها: ـ

1. «. . .وأن العلم لا قيمة لأهله لدى العوام على أنهم عمات الهوام، وإنما كانوا على حد ما أنشده أبو عبد الله الفطيسي حافزاً لمتولي أمر بلدنا وإياه لطرابلس الغرب، موريا بالطلس لأهل الطمالس.... اللحا كعبد الله بن الزبير ﷺ لأنه كان أطلس حاد الفكر...... وهي مدح بخلاف الطيلسان لما في كثرة الشعر من الدلالة على البلادة كما فرق به بين الأصلع وذلك إذ قال: ـ

تحقق تعش حراً بأرض طرابلس وبالعقل لا تحتاط منهم على فلس

فإن جاءهم من يدعي الجدب خامرا بخمر تلقوا ما يقول من الهلس

إن جاءهم من يدعي العلم وعرفوا ولو كان من أعيانها السادة الطلس[1]

ومن خلال هذا النص الذي نقله عن الشيخ أبي عبد الله الفطيسي نفهم وبوضوح أنَّه لا وجود تقدير لأهل العلم. وقد يكون هذا من الأسباب التي أدت إلى التباعد فيما بينهما.

= منشورات جامعة الفاتح ـ مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ـ سلسلة نصوص ووثائق ـ 1984م ـ ص 455.

(1) محمد بن محمد بن قاسم قاجه ـ المتحف في عموم رؤية الموقف ـ من ضمن مجموعة رقم 116 ـ الورقة 61 الوجه الأول.

2. قال قاجه: ـ «. . .كما وقع في زماننا أن يوسف بن علي إذا اغتال أحدا ممن. . . . . قتله فالمعاينة فتنة، أمر بعض خدمته أن يدخل عليه في مجلسه العام ويقول إن فلانا أخبرونا عليه أناس من الأعراب الآتين من برقة أنه لاقاهم في سرت ذاهبا للشرق فيشيع بذلك الأخبار في الوطن كله ـ قيل إنما العبرة بالتواتر مع جهل الأصل ـ. . . . . . .»[1].

ومن خلال هذا النص يبدو الغرض واضحاً وظاهراً، وهو التشهير بيوسف باشا، وهو كرد فعل على ما يفعله من زهق للأرواح وتلفيقه وابتداعه الأخبار الكاذبة والمضللة وإشاعتها عن طريق أعوانه لتغطية مواقفه ونفيها عنه، بحجة غير مؤكدة مبنية على كذب ملفق إشاعة عن طريق أعوانه من المقربين، وفي كثير من المصادر تشير إلى قيامه بمثل هذه التصرفات وتؤكد عليها، ففي المنهل العذب ذكر أن الشيخ أبا القاسم بن خليفة المحمودي امتنع أهل نالوت عن دفع مما فرض عليهم من مطالب مالية، فالتمس المساعدة من يوسف باشا في ردعهم وإخضاعهم لسلطته وذلك سنة 1233هـ.

فأرسل له جيشاً بقيادة ابنه أحمد الذي تمكن من احتلال نالوت وإخضاع أهلها الذين أجبروا على دفع ما فرض عليهم من مطالب وأيضاً من مصاريف الحملة.

قفل أحمد راجعاً إلى طرابلس بعد الانتهاء من مهمته، وقد أخبر والده عما رآه من خيرات بهذه المنطقة و أهميتها.

ولما لمسه يوسف باشا مما حمله أبنه من مصاريف الجيش جعله يقتنع بالاستيلاء على الجبل، ولتنفيذ ما استقر عليه رأيهما استدعى أبا القاسم بن خليفة الذي أضمر قتله تمهيداً للاستيلاء على الجبل بدون صعوبات.

قدم أبو القاسم إلى طرابلس تلبية لدعوة يوسف باشا الذي أحسن نزله

(1) محمد بن محمد قاجه ـ المصدر السابق ـ مخطوط ـ الورقة 363 الوجه الثاني.

وأكرمه وعظم من شانه، وذلك في سنة 1236 هـ. وعلى حين غفلة وفي حالة اطمئنان أصدر أوامره باغتياله بنزله الذي يقيم فيه ليلاً.

وفي الصباح أبدى يوسف باشا أسفه على مقتل ضيفه الكبير، وأعلن عن إلقاء القبض على قاتليه من فقراء الخبازين وأعدمهما ظلما لدفع الشبهة عنه[1].

وهذه العملية تؤكد على صحة أقوال قاجه في يوسف باشا، وهذه عادة الحكام المستبدين الذين لا يرون للشعب وزناً، وكل همهم جمع الأموال بأية طريقة، وتبديدها في نزواتهم وخاصة ممن تحيط بهم طبقة عازلة تحجب عنهم الرؤية الصحيحة والبعيدة بدقائقها وتفصيلاتها.

مكتبته:

من الملاحظ أن مكتبته لم تذكر من جملة مخلفاته بسجلات المحاكم حين أراد الورثة ضرب الأسهم فيها؛ ولذلك تساءلت عما إذا تبددت كما تبددت مكتبات كثيرة خاصة ومعروفة لم يعد لها من أثر.

وبالرغم من البحث المكثف لم أعثر على قوائم أو فهارس مفصلة بمحتوياتها تبين حجمها ونوع كتبها، حتى وإن وجدت بعض كتبه بمكتبة الأوقاف فهي لا تمثل ـ بكل تأكيد ـ كل إنتاجه الشخصي فضلاً عن مخلفاته التي توارثها عن أبيه وعن سلسلة أجداده سواء من مقتنياتهم بالشراء أو النسخ أو إنتاجهم الشخصي الذي كانت ترد الكثير من الإشارة إليها كمراجع في طيات تآليفه بنقل نصوص منها كشواهد يستدل بها في مناقشاته مع الآخرين وهي كثيرة وجملة هذه الإشارات أكدت على تبدد مكتبته إذ لم يظهر منها شيءٌ من ضمن ما طرح للبيع في المزاد العلني.

(1) أحمد حسين النائب ـ المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ـ طرابلس ـ مكتبة الفرجاني ـ بدون تاريخ ـ ط2 ـ ص 344 وما بعد.

ومن خلال البحث وجدت:

أولاً: وقفية ذكر فيها بصفة إجمالية وبدون تفصيل 30 كتاباً[1] نقلت من بيته، وقفها على مدرسة عثمان باشا، وقد تم تسجيل هذه الوقفية بصورة رسمية بالمحكمة بطرابلس في زمن حياته بتاريخ 7 جمادى الأولى 1266 هـ أي قبل وفاته بـ 16 سنة.

ثانياً: من خلال بحث لمحمود الديك «...المتروكات والمخلفات للذين توفوا...»[2].

نفهم منها أن جزءً كبيراً من مكتبة قاجه بلغ 279 كتاباً تم بيعه بواسطة الدلال بالمزاد العلني بالسوق السلطاني عن طريق المحكمة والتي نقلت من بيته بحومة البلدية بعد وفاته سنة 1282هـ.

ولذلك يكون جملة ما عرفناه من كتبه حتى الآن 279 + 30 = 309 كتب لم يظهر من بينها ما أشار إليه بثنايا مؤلفاته من كتب أبيه وبقية علماء أسرته وأيضاً مؤلفاته شخصياً مما يؤكد أن الكثير من محتويات مكتبته تبددت خلال وجوده على ظهر الدنيا.

ومكتبته كانت تحتوي على أكثر مما ذكر من كتب فهي من المكتبات الخاصة العامرة والمتوارثة عن سلسلة من أجداده العلماء المؤلفين الذين تواصل فيهم السند إلى 11 عالماً وكذلك عن طريق الاقتناء بالشراء أو النسخ أو التأليف، وما بان منها من كتب وظهر لا يمثل إلا قليلاً من جملة مدخراته المتوارثة عن أجداده وآبائه.

---

(1) محمود الديك ـ بعض الملامح الثقافية من خلال سجلات المحاكم الشرعية خلال العهد العثماني الثاني ـ أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا، واقعها وآفاق العمل حولها ـ زليطن 1988م ـ وقف على نشرها وقدم لها ـ عمار جحيدر ـ طرابلس ـ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ كلية الآداب والتربية ـ زليطن ـ ج1 ـ 1992م ـ ص288.

(2) المصدر السابق ص289.

وبالرغم من البحث المتواصل وسؤال من كنت أعتقد لديهم شيئا من إنتاجه أو إنتاج أي من عائلته لم أظفر من وراء سؤالي بطائل، وسيستمر البحث عن مؤلفاته ووثائقه والأمل في أن أعثر له على المزيد من إنتاجه.

زواجــه:

من خلال سجلات المحاكم الشرعية عرفنا بزواجه بثلاث نساء وذلك عندما تقدم ورثته ـ نساؤه ـ وأنجاله ـ إلى المحكمة الشرعية طالبين إجراء القسمة فيما بينهم في مخلفه الذي كان متواضعاً حسبما ذكر في السجل.

فالزوجة الأولى لم يذكر اسمها والتي خلفت له بنت واحدة اسمها عائشة.

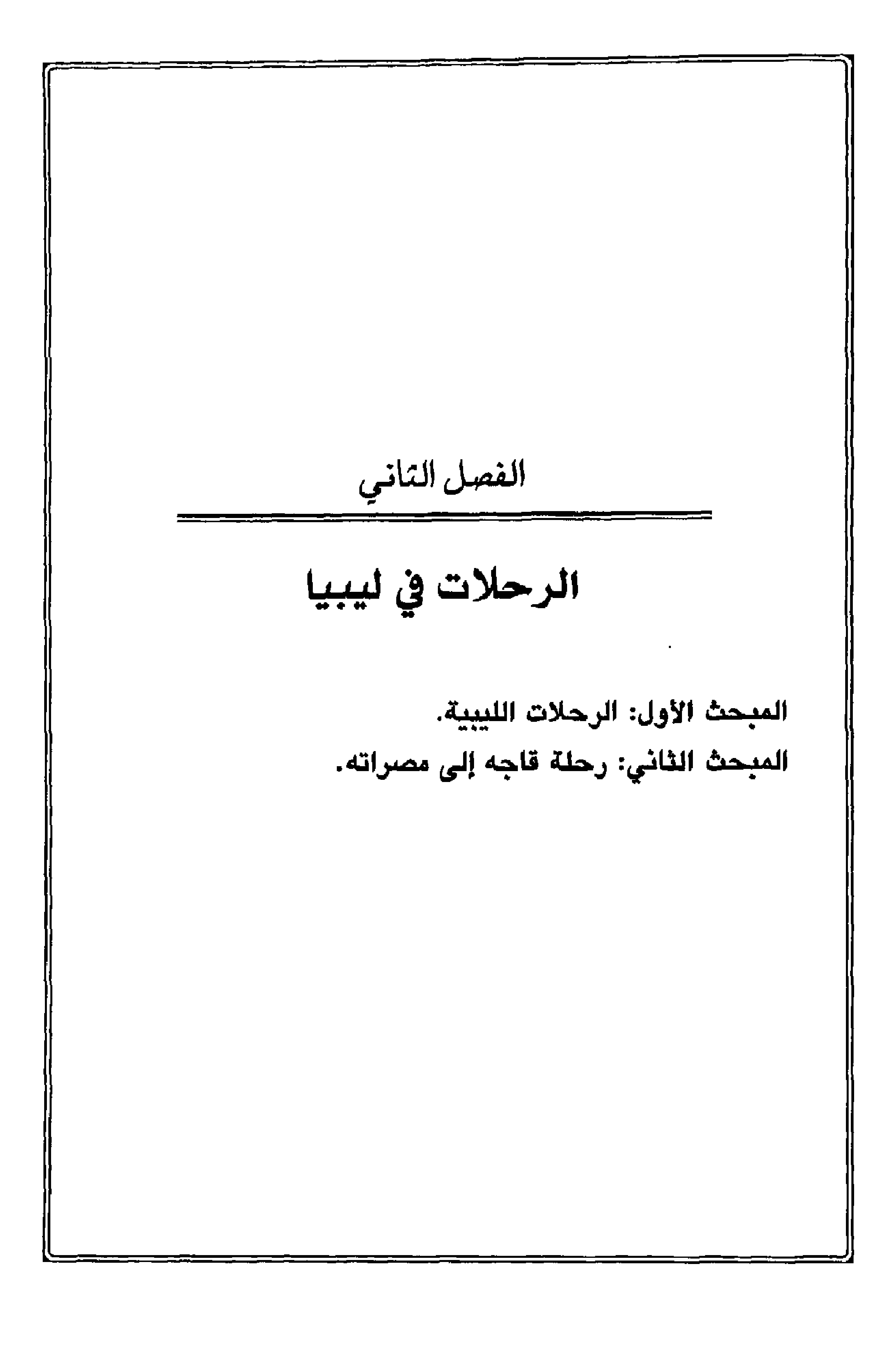
والزوجة الثانية اسمها زينوبة بنت الحاج علي جعوده والتي خلفت له بنتين قمورة ـ وأم هاني.

والزوجة الثالثة اسمها لطيفة بنت عبد الحفيظ طريش وخلفت له ولدين محمد نجم الدين، وسالم الصغير، وزواجه للمرة الثالثة يبدو لعدم إنجاب الأولى والثانية للولد الذكر أو لوفاتهم ولكي يستمر نسله من بعده تزوج للمرة الثالثة والتي خلف منها ولدين وبذلك ظل نسله متواصلاً.

وفاتــه:

توفي الشيخ العالم محمد بن محمد بن قاسم قاجه عام 1282 هـ[1] ودفن بجامع الشيخ سالم المشاط بداخل أسوار مدينة طرابلس التي أصبح من أهلها بعد انتقاله إليها من مسلاته بأمر والده وكان يسكن بشارع حومة البلدية وبعد أن بلغ من العمر 82 سنة عرف خلالها الحلو والمر، الشقاء والحرمان قضاها في جلائل الأعمال، وخلف خلالها أكثر من 42 مؤلفاً ما بين رسالة وكتاب رحمه الله.

(1) سجل الوقفية رقم 134 بتاريخ 23 جمادى الأولى 1282هـ ص 129 ـ دار المحفوظات التاريخية بالسرايا الحمراء، وهذه المرة الوحيدة التي وجدت فيها إشارة إليه بالمدرس.



الفصل الثاني

الرحلات في ليبيا

المبحث الأول: الرحلات الليبية.

المبحث الثاني: رحلة قاجه إلى مصراته.

الرحلات في ليبيا

كنت منذ مدة طويلة وأنا أركز النظر من خلال البحث والتنقيب عن تراث الأجداد من العلماء والأدباء الليبيين في مظانه المبعثرة هنا وهناك للتعرف عما إذا كتبوا عن رحلات قاموا بها كغيرهم من علماء وأدباء البلدان الأخري الذين كتبوا كثيرا في هذا الفن، وكانت من المصادر الثرية والمفيدة في التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي خلال حقب طويلة من الزمن مشرقاً ومغرباً مثل ابن حوقل، وابن جبير، وابن بطوطة، والعبدري، والتجاني، والعياشي، والورتيلاني، وابن ناصر، والمنالي، وغيرهم ممن رحلوا خارج بلدانهم وسجلوا كل مشاهداتهم وما عرفوه عن كثب في شتي مناحي الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والجغرافية وخلفوه في أسفارهم لا يبتغون من وراء ذلك جزاءً أو شكوراً وهي الآن من المصادر الغنية في كل فن لا يستغني عنها أي باحث أو دارس حتى وإن كانت تتفاوت في أهميتها، وقيمتها، ومدى الدقة، والشمول في معلوماتها التي كانت نتيجة المشاهدة والملامسة، وبالرغم من كل الظروف الأمنية ومشاق قطع المسافات الطويلة وتغير ظروف المناخ من برد وحر، فهي ظلت زاداً غنياً متنوعاً يستعان به بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، وبالقياس بين ما كتب محلياً من رحلات، وما كتب في البلاد الأخرى سواء في البلاد العربية أو الإسلامية، أو غيرها أجد المفارقة كبيرة وشاسعة وذلك بالمقارنة بين ما عندنا من رحلات كتبت، وغيرها من رحلات كالعبدري والتجاني والعياشي وابن بطوطة. فكتابة الرحلات يعتمد على المشاهدة الميدانية، والإطلاع الواسع والمستمر، والممارسة للكتابة.

وبما أنّ ما قمت به من متابعة، وعلى ما أعلم تعد الأولى في هذا الإطار، قد يكون حكمي أو تقييمي على ما أطلعت عليه من الرحلات عندنا متسرعاً وعذري في ذلك أنَّه لم تتوفر لي أسباب البحث الواسع، والاطلاع الشامل في المضان التي ربما يكون فيها ما يفيد.

المبحث الأول

الرحلات الليبية

تمكنت حتى الآن من التعرف على تسعة من الليبيين ممن كتبوا في ذلك فقط لحد الآن على حسب أقوال الرواة جزء مما ذكرت مؤكد وجودها والجزء الآخر مجرد رواية لا زلت أسعى للحصول على نسخة منها، ورحلاتهم كلها ما زالت مخطوطة لم تحقق وتطبع إلا واحدة على ما قيل بدون تحقيق، والأمل كبير في الحصول على المزيد لعل الأيام مع الدأب المستمر، وتكثيف البحث تكشف لنا عن رحلات أخرى، فكم من تراث هان علينا ولم نحفظه، ونرعاه منه ما خبئ بحيث لا تطوله أيدي الباحثين، وتبصره العيون ومنه ما ضاع حرقاً وتمزيقاً، ومنه ما طوحت به أيام الإهمال والغفلة، وأصبح الكثير منه مركون في رفوف مكتبات العالم العامة والخاصة في انتظار منقب أو باحث تحثه غيرته وعزيمته على أن يتحمل المشاق ويستهين بالصعاب، ويسعى إلى حيثُ توجد هذه الآثار ويعمل على إظهارها إلى حيز الوجود لإبراز دور الليبيين بما يزيد من رصيدنا، ويعزز من مكانتنا في أدب الرحلات.

ولكن هذه الرحلات التسعة كلها حديثة ما عدا رحلتي زروق وأبو راوي، ولم أقف إلا على رحلتين فقط وهما:

1. رحلة محمد بن محمد بن قاسم قاجه: وهي تحت الطبع.
2. رحلة أحمد الشريف السنوسي ـ مخطوطة ـ وقيل طبعت.

وعلى دراستين أو تعريف عن رحلة أخرى هي[1] رحلة محمد بالفتح بن عبد الجليل سيف النصر.

وهذه الرحلات هي:

1. **رحلة أحمد زروق**: ـ ذكرها محمد بن خليل بن غلبون في تذكاره ص 223 وأكد على وجودها بنقل نص منها بكتابه.

قال ابن غلبون في تذكاره: «وقد قال سيدي زروق في رحلته ـ أن نسبه يتصل بالمصطفى صلي الله عليه وسلم من جهة أم جده، قال، ولكن لم أحقق ذلك لموت أبي في مبدإ نشأتي، وشرف المرء إنما هو سلامة دينه، ولا شرف أكرم من تقوى الله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2].

وأيضاً ذكرها أحمد النائب الأنصاري في المنهل العذب ج1 ـ ص196.

وكذلك ذكرها عبد السلام بن عبد القادر بن سودة وقال: «عنها رحلة حجازية وكان قبلاً منه ذكرها محمد الفاسي[3].

2. **رحلة المحجوب**: ـ أخبرت من قبل بعض الباحثين، ومن ذوي الخبرة، والدراية على أن أبا أسحاق إبراهيم المحجوب دفين مصراته، ومنشئ زاوية المحجوب المنسوبة إليه، و القائمة إلى اليوم تؤدي دورها في تحفيظ القرآن الكريم كتب رحلة ثم قام بتلخيصها أي جعلها في رحلة صغرى، وقد أكد هؤلاء على وجود هذه الرحلة واستعدادهم على تزويدي بنسخة منها ولكن مشكوك فيها.

---

(1) توجد منها نسخة بالميكروفيلم بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(2) محمد بن خليل بن غلبون ـ التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار ـ عني بتصحيحه الطاهر أحمد الزاوي ـ الناشر ـ مكتبة النور ـ طرابلس ليبيا ـ 1967 ـ ط 2 ـ ص 223.

(3) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى ـ الدار البيضاء ـ طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب ـ ص 342 ـ ط2 ـ 1960.

3. **رحلة أبو راوي**[1]: ـ ذكرها هنريكو ذي أقوسطيني في كتابه سكان ليبيا ـ قسم طرابلس ـ ص 435 ولكن لم يعثر عليها حتى الآن على ما أعلم ولم أجد أي مصدر ذكرها غيره.

4. **رحلة قاجه**: ـ إلى مصراته، والتي وقفت عليها وبين يدي، وهي تتخلل تعقيبه على رسالة لجلال الدين السيوطي المسماة ـ التلويح في مسألة التوضيح والتنقيح ـ وهي من ضمن المجموع رقم 116 والتي قمت باستلالها من هذه المخطوطة وهي التي ننشرها بعد التعليق ووضع هوامش لها.

5. **رحلة محمد بالفتح بن سيف النصر**[2]: ـ كتبها بعد أن جال وساح بكل من مصر وتركيا ومالطا، وفرنسا، وتونس والجزائر وسماها ـ ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل ـ وقد كتب عنها أبو القاسم سعد الله الأستاذ بجامعة الجزائر مقالاً نشر بمجلة البحوث التاريخية قال ـ «. . . . . من سنوات أطلعت في المكتبة الوطنية الفرنسية على عدد من المخطوطات المتعلقة بتاريخ ليبيا الحديث. . . . ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل. . . . . . وهو يقع في 103 ورقات. . . . . وقد أنتهي منه مؤلفه في 1268هـ ـ 1852م ومن الظروف العامة للكتاب نفهم أيضا أن المؤلف قد وضعه في جزئين كما صرح بذلك في آخره. . .»[3].

---

(1) هنرييكوري أغسطيني ـ مصدر سبق ذكره ـ تقديم خليفة محمد التليسي، ص 16.

(2) نجا من الموت بعد أن تمكن من الفرار بعد مقتل والده عبد الجليل وعمه سيف النصر اللذين تم تطويقهما، من الخلف من قبل عبد الرحمن أبو قبة بمائة فارس، ولما يئس من المقاومة لفقدانهما مصدر مائهما الوحيد الذي كان يتزودا منه بحاجتهما، وهو معطن (بئر) الزيدن، تقدم عبد الجليل (والده) وعمه سيف النصر لتسليم نفسيهما لحسن البلعزي الزاوي قائد الجيش التركي الذي أمر عساكره بقتلهما، وحز رأسيهما قبل أن يصلا إليه وفعلاً قتلاً، وحز رأسيهما، وجيء بهما إلى طرابلس، وذلك سنة 1258 هـ، وليس بغريب على البلعزي الزاوي وهو يطارد الليبيين في المدن والقري، والوديان، والصحاري في سبيل أن يقتل، ويسلب، ويدمر ممتلكاتهم ليرضي أسياده الأتراك.

(3) أبو القاسم سعد الله ـ ري الغليل ـ مخطوط لرحالة ليبي في القرن الماضي ـ مجلة =

ولكن قبله كان علي مصطفى المصراتي قد عقد فصلاً عن هذا الكتاب في كتابه ـ مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم ـ من ص 203 ـ 218 قال: ـ «. . .الكتاب يقع في 201 من الصفحات. . . . وفي آخر الكتاب إمضاؤه وتوقيعه وختمه وتاريخ النسخ 34 ذي الحجة 1268هـ/ 14 أكتوبر 1852م والنسخة الوحيدة في العالم بخط المؤلف محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس. . . .»[1].

ومن خلال النصين لسعد الله و المصراتي نفهم أن للكتاب نسختين فالتي أطلع عليها سعد الله حجمها 103 ورقات أي 206 صفحات بينما التي أطلع عليها المصراتي حجمها 201 صفحة بفارق بينهما خمس صفحات، وهما متفقتان من حيث المحتوى ففي آخرهما تذكران المدن الجزائرية، وأن الكتاب سلم للحاج عبد الحميد، وأن الاختلاف في الحجم يدفعنا إلى القول بوجود نسختين للكتاب الأولي أصلية وهي التي أطلع عليها المصراتي، وأما الثانية فهي نسخة، والزيادة في عدد الصفحات تحصل حين النسخ وكلاهما الجزء الأول.

ومن عبارة سعد الله «. . .أن المؤلف، وضعه في جزئين كما صرح بذلك في آخره. . . .»[2] ولكن على ما أعلم الجزء الثاني لم يظهر إلى حيز الوجود حتى الآن، وقد يكون كتبه وضاع، أو لمشاغله وظروفه الخاصة صرف النظر عن كتابته بعد إشارته إلى ذلك أو كتبه، ولكنه متوار عن الأنظار مركون في دهاليز النسيان والأمثلة على ذلك كثيرة في كل زمان ومكان.

= البحوث التاريخية ـ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ طرابلس ـ العدد الثاني ـ السنة الثانية ـ يناير 1980.

(1) علي مصطفى المصراتي ـ مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم ـ ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل ـ طرابلس الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ـ ص 206 ـ إلى ـ 218 ـ 1980م.

(2) سعد الله ـ ري الغليل ـ مصدر سبق ذكره.

6. **رحلة أحمد الشريف**[1]: ـ المسماة ـ الدر الفريد الوهاج بالرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج[2] ـ وهي صغيرة في حجم 70 ورقة من الحجم المتوسط أتم تأليفها في 2 صفر 1315هـ قيل طبعت ولم أقف عليها كمطبوعة وفي هذه الرحلة سجل مؤلفها الكثير من المعلومات التاريخية وإن كانت تتعلق بعائلته وأيضاً من المادة الأدبية قصائد شعرية ـ مدح، ورثاء ـ وذكر الكثيرين من المشايخ المدرسين والأخوان والأعيان، وسجل الكثير من الحطايا التي مر بها وأيضاً أسماء مواقع الطريق اشتهرت بأسماء من توفوا بها من التائهين عن قوافلهم مثل بو فاطمة وهو تاجر مجبري تاه عن قافلته، قبر المؤدن أيضا تاه عن قافلته، وسجل بعضاً من القصص عن بعض أغنياء تجار القوافل، وأيضاً لم ينس الآبار والعيون والمواجن وأماكنها التي مر بها، أيضا أشجار المنطقة المثمرة كالنخيل والزيتون والرمان، وكذلك النباتات البرية الأخري التي تكثر بالواحات كالطرفاوي، والغردق، والضمران.

---

(1) أحمد الشريف ولد سنة 1291هـ في بلدة الجغبوب، حفظ القرآن الكريم ثم تلقى مبادئ العلوم الدينية والعربية على الشيخين عمران بن بركة الفيتوري، وأحمد عبد القادر الريفي، هاجر إلى تشاد ثم عاد منها بعد تغلب الفرنسيين على المقاومة الليبية واستقر بالكفرة إلى أن نزلت القوات الإيطالية غازية أرض الوطن، فاستنفر الأهالي للقتال بأن انتقل إلى ميدان الحرب بعد أن رتب الأمور بالأتصال بالأهالي بزيارتهم في النجوع وترتيب الأدوار وقد انشغل بالحرب وإدارتها بالجهة الشرقية بعد هزيمة قواته في هجومها على مصر وحربها للإنجليز انتقل إلى دواخل البلاد، وظل ينتقل من مكان إلى مكان آخر، وجيشه يعاني الأمرين مرارة الهزيمة وتظافر ابن أخيه أدريس مع الإنجليز والإيطاليين مع معاناة الفاقة، وفراغ اليد إلى أن غادر البلاد إلى تركيا، التي لظروف التغير وتقلب أمورها تركها إلى الحجاز مقيماً بالمدينة المنورة إلى أن توفي بها في 13 ذي القعدة 1351هـ أي عن عمر بلغ 61 سنة قضاها بين العلم وخدمة بلاده والجهاد في سبيل الله، خلف مكتبة أوقفها في حياته كما خلف عدة تآليف مخطوطة ـ رحمة الله عليه ـ وجميع وثائقه ظلت محفوظة إلى أن تم التصرف فيها بالبيع.

(2) قيل طبعت بمصر ولم أقف عليها، ونسختها التي أطلعت عليها مخطوطة مصورة عن نسخة مكتبة جامعة قاريونس وهي كاملة وفي حالة جيدة وخطها مقروء.

كما سجل لنا معلومات جيدة عن واحة التاج وتعميرها وأسماء بعض البنائين ممن ساهموا في حركة البناء والتعمير، وعلى العموم رحلته كانت جيدة وقد غلب عليها الاختصار..

7. **رحلة ميلاد شنيشح الورفلي**[1]: من طرابلس إلى الجغبوب أخبرني بذلك الشيخ محمد الجعراني الذي يمتلك نسختها الخطية على ما صرح لي بذلك حين زرته في بيته بمسلاته باحثاً عن تراث الأجداد لأن بيت آل الجعراني من البيوتات العلمية التي كان لها اشتغال وتواصل علمي مبكر وذكر لي أيضا أن حجمها في 12 ورقة من الحجم الكبير مكتوب من الوجهين ووصفها بجودة الورق والخط.

وقد وعدني بتزويدي بنسخة منها، ولكن وفاته حالت دون ذلك رحمه الله.

وهذه الرحلة معروفة لدى الكثيرين ممن أخبروني عنها من أهل الدراية والمعرفة بأخبار التراث، في وادي بني وليد وألحوا عليّ بالبحث عنها منهم الشيخ عبد الله أطلية والشيخ عبد السلام شنيشح وغيرهم.

وهذه الرحلة قام بها مجموعة من علماء طرابلس لزيارة الجغبوب وكان من بينهم كاتب الرحلة الشيخ ميلاد شنيشح وعلى ما قيل من بينهم الزدام وأحمد ضياء المنتصر وكلاهما من تلاميذه.

---

(1) ميلاد بن محمد بن عبد الله شنيشح المطرقي وكني بأبي المهدي.
قال:

«...وميلاد دعى المهدي لقباً لوادي بني وليد ذاك ينسب......»

ولد ونشأ وحفظ القرآن الكريم ودرس، مبادئ العلوم الدينية القربية على شيوخ الوادي كالشيخ عبد الجليل بن سالم المطرفي والشيخ مفتاح بن رجب الجمالي والشيخ عبد الرحمن الخازمي، وبعد استكماله لدراسته التحق بزاوية ابن شعيب السقيفي كمدرس لبعض الوقت قفل بعدها راجعاً إلى وادي بني وليد، وفي سنة 1289هـ التحق بزاوية الشيخ أبو محمد عبد الله الدوكالي بالزعفران بمسلاته كمدرس قضى فيها أغلب سني تدريسه كان من المؤلفين والأدباء والشعراء ومن رجال الإفتاء والتوثيق وفي ذلك له آثار موجودة ما زالت مخطوطة ظل بمسلاته مدرساً إلى أن توفي ودفن بها رحمه الله.

8. **رحلة علي بن هاشم**[1]: ـ التي قام بها بعد أن أكمل دراسته بجامع الزيتونة بتونس، رحل إلى تركيا وغيرها من البلاد الشرقية.

قال «الطاهر الزاوي حين التعرض له بالترجمة في كتابه أعلام ليبيا: ـ

«.... وكتب عن هذه الرحلة كتاباً شاملاً ضاع أثناء الحروب الإيطالية....»[2].

هذا وقد كنت من ضمن فريق بحث من مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية عن التراث بمنطقة الجبل الغربي في 22/ 7/ 1989م، وقد اطلع الفريق على جزء من مكتبته لدى أولاده بقصر الحاج وكان يؤمل العثور عليها ولكن للأسف لم يظفر بطائل.

9. **رحلة محمد بن علي زغوان**: ـ وهي من طرابلس إلى بيت الله الحرام كتبها في سنة أدائه فريضة الحج 1344 هـ سماها ـ النفحات القدسية في الرحلة الحجازية ـ توجد منها نسخة بالمكتبة العامة بالرباط رقمها 1836 وهي ما زالت مخطوطة لم تطبع[3] ويغلب عليها الطابع الصوفي.

---

(1) ولد علي بن هاشم بن أبي القاسم الحاجي بقصر الحاج سنة 1289هـ سافر إلى تونس صغيراً وهناك حفظ القرآن الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة حيث تلقي فيه العلوم الدينية والعربية، وعقب تخرجه رحل إلى تركيا وطاف كثيراً من البلاد الشرقية، ثم رجع إلى وطنه مستقراً بقصر الحاج سنة 1322هـ وبني زاوية هناك لتدريس العلوم والوعظ والإرشاد وفي آخر العهد العثماني تولى منصب الأفتاء.
خلال الحرب ضد إيطاليا اشتغل بأمور الجهاد، وفي سنة 1924م عين قاضياً وبقي في القضاء إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1952م، وعاد للتدريس وإرشاد وتوجيه الناس إلى صالح وخير العمل إلى أن لاقي وجه ربه يوم الجمعة 5 من شعبان 1378هـ عن عمر يناهز التسعين سنة قضاها في جلائل الأعمال ـ عن الزاوي ـ أعلام ليبيا ـ ط2 ـ ص 280.

(2) الطاهر الزاوي ـ أعلام ليبيا ـ طرابلس ـ نشر وتوزيع مكتبة الفرجاني ـ ليبيا ـ دار أحياء الكتب العربية ـ عيسى الحلبي البابي وشركاه ـ ص 230 ـ 1961م.

(3) محمد بن علي بن محمد بن عبد السلام الذي حط أجداده بتونس مستوطناً ـ زغوان ـ وعرفوا بالمغربي وهم ينحدرون من الأسرة الأدريسية التي حكمت المغرب حينا ثم انتقل =

والخلاصة ـ جملة هذه الرحلات التي ذكرتها ما زالت مخطوطة ولم يطبع منها إلا واحدة على ما قيل، وهي رحلة أحمد الشريف السنوسي التي لم أقف عليها في شكلها المطبوع.

وقد وقفت على رحلتين منهما فقط في شكلهما المخطوط وهما رحلة قاجه ورحلة أحمد الشريف وأما رحلة محمد بالفتح بن عبد الجليل بن سيف النصر فقد اطلعت على دراستين عنها.

ست رحلات جال وساح أصحابها في بلدان كثيرة من أجل الدراسة والتدريس كأحمد زروق، وأبي راوي وهما من رجال العلم والتصوف، أو فراراً من الإرهاب والملاحقة حيث كان يطارد من قبل العثمانيين للقبض عليه كمحمد سيف النصر.

وهناك من ساح وجال عقب إستكماله لدراسته للاستطلاع والزيادة في معلوماته ومشاهداته من تطور وتقدم وتجديد حصل في العالم وهو ما زال في ريعان الشباب بعد أن تخرج كعلي بن هاشم الحاجي، ومنهم من لغرض الزيارة لبيت الله الحرام لأداء فريضة الحج كمحمد بن علي زغوان.

وأما بقية الرحلات الثلاث الأخريات فهي رحلات قصيرة داخل ليبيا بعضها علمية وبعضها صوفية ولذلك أقول، بالرغم من عدم الاطلاع على سبع من جملة

= فريق منهم إلى طرابلس وعرفوا بعائلة زغوان نسبة لبلدة زغوان بالجنوب التونسي التي أستوطنوها، ولد بباب البحر بطرابلس سنة 1315هـ وبعد حفظه القرآن الكريم في صغره شرع في تحصيل العلوم العربية والدينية وآدابها على جملة من المشائخ منهم أحمد الأزمرلي ـ أحمد البكباك ـ محمد أحمد العكاري ـ محمد الضاوي الصادي ـ وبعد أن أكمل تحصيله شغل عضوية محكمة الاستئناف، فإمامة زاوية الدهماني، ومدير مكتب الأوقاف إلى أن نقل سكرتيراً لكلية أحمد باشا، وللشيخ محمد أكثر من 14 مؤلفاً يغلب على أكثرها الطابع الصوفي الذي امتد إلى شعره أيضاً. عن محمد جبران مشكوراً وتوجد آثار لعائلة زغوان وهي وثائق بيع لأراض زراعية وأشجار بوادي بني وليد يا ترى هذه العائلة كانت نزيلة بوادي بني وليد أولاً ثم انتقلت إلى طرابلس وترهونة أم مجرد تماثل أسماء.

ما ذكرت، وهي تسع رحلات قام بها ليبيون في أغراض مختلفة، واطلاعي اقتصر على رحلتين فقط وهما رحلة أحمد الشريف السنوسي التي سبق وأن تحدثت عنها ، ورحلة محمد بن محمد بن أبي الفضل قاجه التي قمت باستلالها من مخطوطة من تأليفه لعرضها على القاريء كاملة.

وهاتان الرحلتان اللتان اطلعت عليهما لا ترقيان إلى مستوى رحلة العبدري ذات الأدب الرفيع ورحلة ابن بطوطة في شموليتها ودقتها اللتان تعدان نموذجاً متميزاً فيما كتب من رحلات.

ولا أتوقع من السبع الباقيات من الرحلات أن يكون من بينها أفضل وأدق حالاً مما اطلعت عليه، ويرقي في مستواه إلى مصاف الرحلات ذات المستوى الرفيع كرحلة العبدري والعياشي والتجاني.

ومهما كان الحال أستطيع القول بوجود شيء من الرحلات حتى وإن كان مستواه متواضعاً ولا يرقى إلى مستوى أدب الممارسين للكتابة والتأليف من المطلعين المتعمقين الذين قضوا أعمارهم في رحاب العلم والأدب والثقافة ونشأوا في بيئات معينة، ورحلوا إلى خارج بلدانهم وسجلوا مشاهداتهم، وما عرفوه في مناحي الحياة في أسفار هي الآن من المراجع القيمة لا يستغني عنها أي باحث أو دارس، وهم ممن عشقوا الاطلاع والاكتشاف، ولهم نفوس كبيرة وعزيمة قوية تشدهم لاقتحام الصعاب والأخطار في سبيل المعرفة ومهما كانت قيمة الرحلات عندنا أو مما اطلعت عليه فإن البحث عنه ما زال جارياً وهو في بدايته؛ ولذا يصعب إصدار حكم مسبق وقاطع.

المبحث الثاني

رحلة قاجه إلى مصراته

الآن نتناول رحلة محمد بن محمد بن أبي الفضل قاسم قاجه إلى مصراته والتي كتبها عقب رحلته التي قام بها في رجب سنة 1241هـ في زمن عاملها أبو محمد أبي القاسم بن عبد الكافي المنتصر والذي كان ممن التقاهم خلال رحلته وزاره بداره. وقد قمت باستلالها كاملة من رسالته المسماة ـ هذا تلويح من التنقيح ـ وقد قام بزيارة كل من الساحل والخمس وزليطن مروراً إلى مصراته مقصد الرحلة من ضمن جماعة الصوفية (الطائفة) لأن من عادة جماعات الصوفية القيام بالزيارة إلى أضرحة الأولياء المشهورين في جماعات وذلك خلال وقت معين من كل عام، وفي بعض الأحيان يصحبهم بعض العلماء المتصوفين الذين دائماً يحرصون على لقاء علماء المناطق التي يزورونها أو يمرون بها، وخاصة لمن تربطهم صلات وعلاقات معرفية وصوفية، أو ممن لهم مكانة علمية بارزة وخلال هذه الرحلة التقى بجملة من معاصريه من الشيوخ الأعيان بمصراته فقط وقد ذكرهم على التوالي: ـ

- محمد بن محمد زعيمة إمام جامع الخطبة في العامرة المقابلة لزاوية الشيخ زروق.
- محمد مطاوع الورفلي السراري المقيم بزاوية يدر وهو محمد بن أحمد القاضي الملقب بالمطاوع ويعرف بولد نوارة.
- عبد الله الشعافي المقيم بقصر أحمد ومن أعيان العلماء بمصراته.

- أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عامر، واستضافه بقبيلة زموره في الخلوة داخل صحن الجامع.
- أبو القاسم بن عبد الكافي بن المنتصر واستضافه في بيته، وهو عامل مصراته آنذاك.
- الحسن المغربي شيخ زاوية يدر (زاوية لاغا).
- عبد الله بن عبد الله ـ مؤذن جامع يدر وأحد المساعدين للشيخ حسن المغربي.
- حسن بن عبد المطلب القلاصي من علماء مسلاته.

إلا أنه لم يذكر شيئاً عن مشاهداته وعن الأحوال الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية في البلدان التي مر بها خلال رحلته من طرابلس إلى مصراته والعودة منها، وعما صادفه من صعوبات وكم استغرقت من الزمن وكيف كان بقاؤهم واستضافتهم ولم يذكر من أسماء رفقائه إلا:

1. أبا أسحاق الفرجاني[1] من ساحل آل حامد.
2. وأبا عبد الله بن عبد المحسن[2] من زليطن.

وما جرى من مناقشات وحوارات مع من لقيهم إلا مناظرة واحدة هي: ـ

قال قاجه: ـ وبعد أن صلينا الظهر في طائفة عظيمة في جامع يدر بمصراته ويسمى الآن بزاوية لاغا حين زيارتنا مع أبي إسحاق الفرجاني، فأذن رجل يسمى عبد الله بن عبد الله وهو ممن قرأ على إمام الجامع ورئيس الزاوية ليقيم الصلاة بحضرة شيخه الإمام والفقهاء، ومن أهل الطائفة وغيرهم، وكنت أصغرهم سناً، فجعل يقف اختياراً على كل كلمة من الإقامة بالحركة ومع مزيد من الإشباع.

فلما أن فرغ وصلينا وخرجنا لحقني المقيم للصلاة قائلاً: ـ هل أعجبتك الإقامة؟

---

(1) (2) القافية الوافية لبعض متعلقات الشافية ـ مخطوط ـ ص 217 الوجه الأول.

فقلت له: ـ صوت جهير ولحن شرره مستطير.

فقال: ـ شيخنا سيدي الحسن المغربي ـ وهو الإمام الذي صلي بنا ـ هكذا علمنا.

فقلت له: ـ وكان الواجب عليك يا حاج عبد الله أن تقتدي بابن النحاس[1] ولا تعد وكان ورائي الشيخ أبو عبد الله بن عبد المحسن فتحول إلى أمامي ونحن وقوف بوسط الزاوية، ودعا لي بالخير ومعنى ذلك أيد واستحسن كلامه ووافقه عليه لإصابته الصواب.

وبالإضافة إلى ذلك ذكر آخرين ممن لقيهم وتبادل معهم قصائد المدح مرحبين به.

وعلى العموم خلال هذه اللقاءات معهم كانت حصيلتها هذا الأثر الأدبي الذي تمثل في مجموعة من قصائد المدح والاحتفاء بمقدمه:

وما سجله وثبته يندرج في نطاق اهتماماته الصوفية.

وكان أول من لقيه ورحب به وتبادل معه قصائد المدح محمد بن محمد زعيمة إمام جامع الخطبة في العامرة المقابلة لزاوية زروق من جهة القبلة قال عنه يعرف بالشريف من خدام زروق.

نظم زعيمة قصيدة من 14 بيتاً قال: ـ

1 ـ أحمد ربي دائماً	من بالكمال اتصف
مصليا مسلما	على الرسول المصطفى
وآله وصحبه	ومن به قد اقتفى
وبعد فالقصد بما	أقوله ولا خفا
.... الشيخ الذي	من مغرب لنا لفا

(1) القافية الوافية لبعض متعلقات الشافية ـ مخطوط ـ ص 217 الوجه الأول.

قطب الوجود كله وهذا الوصف قد كفا
في مدح بدر...... لوجه قد عرفا
تنّور الوطن به حتى غدا قد ورفا
أعني به محمداً قاجه بالعهد وفا
أرغب ربي دائماً عليه أن يعطفا
أهل الكمال كلهم كالأولياء الشرفاء
كيما يشوب نادراً وشربه له صفا
بحق ما في مسلم[1] وما حوى متن الشفا[2]
ثم الصلاة دائماً على النبي المصطفا[3]

وبعد أن انتهى زعيمه من إلقاء قصيدته رد عليه المحتفي به قاجه بقصيدة بنفس الوزن والقافية كما جرت العادة لدى قدامي الشعراء على البديهة في 23 بيتاً فقال: ـ

2 ـ أحمد ربا قد كفا وعن ذنوب قد عفا
مصليا مسلما على نبي قد شفا
وآله وصحبه بفضلهم معترفا
وبعد فاعلم سيدي نجل العلات الشرفا[4]
إنك قد مدحتني وما بي بالمدح وفا
لأني عبد مسيء من ذنبي على شفا

(1) صحيح مسلم وهو جزآن مؤلفه مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري في الحديث.
(2) الشفاء في تعريف حقوق المصطفى جزآن مؤلفه عياض بن موسى اليحصبي.
(3) قاجه ـ هذا تلويح ـ مخطوط سبق ذكره ـ ص الورقة 129 الوجه الثاني.
(4) الشرفاء يقصد عائلة قاجه الأشراف من جهة الأم التي هي من آل الجعراني حسب قول أسلافه فالشريف ينسب لأبيه وليس لأمه.

إلا أنه الشعر يرى ... بحسن منه.... الشفا
إذ هو أقوى حجج ... عقلية للظرفا
عنوان حسن زانه ... ما منكم لنا اقتفى
بمدحه لست لها ... أهلا وأن علمي صفا
لكن إلاهي عالم ... بما في قلبي قد خفى
من يحبكم وجدكم ... ومن يعرفه ماجفا
فاقبل إجازتي ... تنفع عند الخلفا
في كل من قد درا ... خادمكم وعرفا
إجازة إطلاقها ... لكل قيد قد نفى
مع الدعاء لكم ... بالخير كما نشفا
وهذا نزر فيكم ... إذ أنتم أهل الوفاء
وعله يكفيكم ... من الفقير أهل المقتفا
محمد أبو من ... حاز من العلم الشفا
من لقبه قاجه ... عرف من قد عرفا
مصليا على الرسول ... أحمد كل الحنفا
وآله مع صحبه ... أظرف كل الظرفا
ما قلت بلة صدر إذ ... أحمد ربا وكفى[1]

وممن التقاهم وتبادل معهم قصائد المدح محمد المطاوع الورفلي السراري[2]

---

(1) قاجه ـ هذا تلويح مصدر سبق ذكره ـ الورقة 130/ الوجه الأول.

(2) هو محمد أحمد القاضي الورفلي السراري والملقب بالمطاوع والمعروف بولد نوارة (سرار هكذا تكتب في بعض الأحيان وهي خطأ والصحيح صرار) ينحدر من قبيلة الصرارة بورفلة من لحمة أبناء عبد العزيز بن الشيخ صرار، بعد أن أكمل حفظ = القرآن الكريم ودرس =

نزيل قبيلة يدر بمصراته حين الدراسة والتدريس بزاوية لاغا[1] بأن بعث إليه بقصيدة قبيل لقائه والاجتماع به في 31 بيتاً قال: -

3 - أحـــمـــد ربـــا أحـــداً … مـــصـــلـــيـــا مـــســـرمـــدا

عـــلـــى نـــبـــي صـــادق … أعـــنـــي بـــه مـــحـــمـــداً

وآلـــه وصـــحـــبـــه … ومـــن أتـــي مـــعـــتـــقـــداً

إلـــى هـــنـــا بـــه الـــذي … مـــن كـــان قـــد اهـــتـــدا

وبـــعـــد فـــالـــطـــوع الـــذي … بـــــــــه..........

قـــــد.............. … مـــطـــاوعـــا الـــيـــدا

واســـمـــه مـــحـــمـــدا … بـــه يـــرى مـــعـــتـــقـــدا

مـــطـــاوع الـــلـــقـــب لـــمـــا … مـــن اســـمـــه قـــد عـــهـــدا

= جانباً من العلوم العربية والدينية بوادي بني وليد رحل إلى مصراته لاستكمال دراسته بزاوية لاغا بجهة يدر وكان ممن التقاهم فيها وتلقى عنهم العلم الشيخ حسن الشريف المغربي بمصراته.

وبعد أن استكمل دراسته عاد إلى وادي بني وليد حيث اشتغل مدرسا لفترة من الوقت حتى أن كثيراً من طلبته ممن تلقوا عنه العلم يذكرون مشيخته عليهم بالقول المطاوع شيخا كالمبروك بن ناصر برقان، تقلبات الحياة جعلته ينتقل إلى بنغازي استقر بعد أن طابت له الحياة بها، وقد اشتغل بالتدريس، تولى منصب الإفتاء هناك وهو يحظى باحترام عارفي قدره ومنزلته إلى أن توفي رحمه الله ببنغازي.

وقد خلف ابناً أسماه سالماً تولى بعده منصب قضاء بنغازي ولم يخلف درية بعد وفاة وحيده في حادث اختناق (ماجن) وهو يحاول أنقاد خادمهم الذي زلقت رجله فسقط بالماجن وأيضاً مات الخادم مختنقاً.

(1) زاوية لاغا أنشأتها عائلة لاغا وهي من العائلات الكرغلية ذات الشأن والأدوار والمساهمات في الحياة وتياراتها الإدارية والعسكرية بمصراته في العهد العثماني والقرماللي وذلك لإقراء العلم وإيواء الطلبة الوافدين إليها من جهات بعيدة وقد ألحقت بجامع الخطبة بقبيلة يدر وأيضاً بنفس الاسم توجد زاوية لاغا بالزاوية الغربية بناها الحاج محمد بن حمزة الذي كان من أعيانها ووجهائها أذكر ذلك للتماثل في نسبتها.

وإن يـك الـوضـع يـرى ... مـن وضـع مـن كـان اغـتـدى
وقـد تـأخـر إذن ... عـمـن لـنـا مـد الـيـدا
مـسـلـمـا مـسـتـرسـلا ... إذ سـمـع مـسـتـنـجـدا
وعـلـكـم أغـضـبـتـم ... إذ جـئـت دار الـمـنـتـدى
وهـو أبـو الـقـاسـم مـن ... يـرون مـنـه الـمـفـيـدا
عـلـى أنـه أسـرع لـي ... إذ سـمـع مـسـتـنـجـدا
جـريـا فـشـق الـسـوق ... إذ جـرى لـنـا مـسـتـوفـدا
ومـعـه الـقـلاحـي جـدي[1] ... الـمـعـروف الـمـحـتـدا
مـلاقـيـا لـي عـنـد الـذي ... أتـيـتـه مـسـتـرشـدا
وهـو الـشـعـافـي الـذي ... يـفـيـده قـبـل احـتـدى
بـقـرب دار سـيـدي ... مـن غـيـر قـصـد سـدا
دار ابـن شـيـخ الـمـقـدس ... . رمـدا
مـن بـقـلـبـه أنـزلـنـي ... ولـي بـود مـنـه قـد بـدا
والـقـصـد زروق الـذي ... فـاق أقـطـاب الـنـدى
فـردنـا مـن الـضـيـق الـذي ... فـي الـسـوق بـالـمـلأ انـتـدى
فـأسـرع لـنـا نـراكـم ... إن كـنـت تـوفـي الـمـوعـدا
وسـلـمـوا لـنـا عـلـى ... جـمـلـتـهـم حـبـر الـهـدى[2]
وآغـة مـع آلـه ... واتـرك لـمـن كـان عـدا
ثـم الـصـلاة دائـمـا عـلـى ... الـذي قـد سـعـدا

---

(1) القلاص ـ حسن بن عبد المطلب بن حسن بن عبد القادر القلاصي المسلاتي والقلاصي هو من يلبس جبة مقلصة أي مقصرة إلى ركبتيه القلاس هكذا تكتب خطأ والصحيح قلاص.

(2) حبر الندا ـ.

وآله والصحب مع   ناديكم أهل الندى
ما قلت نظمي باديا   أحمد ربا أحدا
إذ مني الشعر ولا أرى   لغيركم فيه يدا
.... أخصصكم   ومن بكم قد احتدى[1]

فأسرع محمد المطاوع بالرد عليه بنظم في 20 بيتاً بنفس الورن والقافية قبل أن يلتقي ويجتمع به بأن قال:

4 ـ حمدا لمن تفردا   بالملكوت أبدا
ثم الصلاة دائما   على النبي أحمدا
وآله وصحبه   ومن بهم قد اقتدى
وبعد فالقصد بما   أرفقه مطردا
تحية منا على   من كعطارد بدا[2]
لما استبان بنوره   تبا لمن قد جحدا
فضل نما لبلد   عن غيره تفردا
بطلعة الشيخ الذي   من مغربه قد وفدا
سموت يا شرق على   كل الجهات سرمدا
بمن جاءك زائرا   مصدرا طاب موردا
أكرم به من عالم   كان اسمه محمداً
لقد علا أعلى علا   فالغير متروك سدى
... إذ لم أفز   بلقيا ذا الفرقدا[3]

(1) قاجه هذا تلويح ـ مخطوط سبق ذكره الورقة 130 الوجه الأول.
(2) يحي قاجه الذي بدا له كنجم عطارد.
(3) الشعافي يصف قاجه بأنه كنجم الفرقد في السماء.

مـــن حـبـه أحــمــد فـي	مـكـنـونـي قـلـب مـن...
مـنـذ سـنـين أسـلـفـت	ولـم تـزل مـتـعـضـدا
وإن يـقـدر ربـنـا	إلـيـكـم نـأتـي غـدا
ثـم أقـول مـخـبـراً	لـكـم بـمـا مـنـا بـدا
أسـتـاذنـا مـسـلـم[1]	ومـن لـديـه قـعـدا[2]
وآغـة عـلـيـكـم	كـغـيـره مـمـن غـدا
ثـم الـصـلاة مـثـلـه	عـلـى الـحـبـيـب أبـدا[3]

إلا أن قاجه رد على المطاوع بقصيدة ثانية قبل أن يلتقي به بنفس الوزن والقافية في 35 بيتاً بأن قال:

5 ـ	أحـمـد رجـا وعـدا	بـالـخـيـر لـلـذي اهـتـدى
	مـصـلـيـا مـسـلـمـا	عـلـى رسـول قـد هـدى
	مـحـمـد وآلـه	ومـن بـه قـد سـعـدا
	وبـعـد فـالـشـعـريـري	صـاحـبـه قـد حـمـدا
	إذ لـم يـزل مـكـتـومـا	حـتـى مـن مـرسـول الـهـدى
	إذا بـذل لأهـلـه	خـلـعـة عـز بـحـتـدى
	وإن حـسـانـا بـه[4]	قـال وكـعـب آخـر بـدا[5]
	لـدى خـطـوة	خـصـه بـهـا طـول الـمـدى

---

(1) أستاذنا ـ أي أستاذهم الشيخ حسن المغربي يقرئهم السلام جميعاً.

(2) لديه قعد ـ أي الطلبة المتحلقين حوله بالزاوية يقرئونهم السلام.

(3) قاجه ـ هذا تلويح ـ مخطوط سبق ذكره الورقة 130 الوجه الثاني.

(4) حسان بن ثابت الإنصاري شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ولما أسلم انقطع إلى مدح النبي النبي ﷺ والدفاع عنه.

(5) كعب ـ بن مالك.

علـــى أنــه مــمــتــد | مـــن كـــل مـــن لـــه شـــدا
إن لـــم يـــكـــن بـــه أذى | مـــن لـــحـــل مـــن قـــد قـــيـــدا
لـــكـــنـــه قـــد جـــاءنـــا | نـــظـــم أضـــاء الـــفـــرقـــدا[1]
مـــن عـــالـــم مـــخـــضـــرم[2] | أعـــنـــي بـــه مـــحـــمـــدا
مـــن شـــق مـــن طـــوع لـــه | لـــقـــبـــه أبـــو صـــعـــدا
. . . . ومـــقـــصـــد | حـــتـــى نـــســـيـــت الـــولـــدا
أعـــنـــي الـــزمـــخـــشـــري مـــن | لـــقـــبـــه مـــنـــي بـــدا[3]
لـــرؤيـــة صـــالـــحـــة | . . . . عـــهـــدا
بـــل لـــيـــكـــون مـــثـــلـــه | لأهـــلـــه ســـنـــة الـــهـــدى
وكـــان مـــحـــمـــودا كـــمـــا | ســـمـــيـــتـــه مـــحـــمـــداً
وإن ذا الـــتـــقـــريـــظ | مـــن عـــنـــد الـــســـمـــي الـــمـــحـــتـــدى
إن لـــســـانـــي أبـــي ذكـــره | ومـــنـــه كـــنـــت مـــنـــجـــدا
بـــه أجـــزتـــه الـــذي | قـــرأتـــه مـــجـــتـــهـــدا[4]
إجـــازة مـــطـــلـــقـــة | مـــن غـــيـــر شـــرط وجـــدا
راح بـــه مـــثـــلـــه | دعـــوة خـــيـــر تـــحـــتـــدى
وإن تـــكـــاثـــر بـــعـــد | أجـــزتـــهـــم يـــوم الـــنـــدى
بـــعـــده أنـــاســـاً ســـلـــفـــت | قـــبـــل الـــرســـول الـــمـــقـــتـــدى
كـــمـــا قـــد قـــالـــه الـــذي | كـــان بـــالـــفـــاروق اقـــتـــدى

---

(1) كعب ـ قال أحمد الشعافي نظماً وهو يصفه بقوة النور حتى أنه أضاء كنجم الفرقد.

(2) وهو يراه كبير شأن حتى أنه حلاه بالمخضرم وهو الذي عاش عصرين مختلفين أو أكثر.

(3) رد قاجه على المطاوع بأن رفع قدره إلى مستوى درجة الزمخشري صاحب ـ الكشاف عن حقائق التنزيل ـ.

(4) قال قاجه أجزته إجازة مطلقة بدون قيد أو شرط.

ونسأل الله لنا يحمي من حلف حسدا
ويحمي الأمير ومن له يرى قد عضدا
ثم السلام دائما مع الصلاة سرمدا
ما.............. الخلد على نبي وعدا
بالنصر والفضل الذي كان له مد اليدا
فناله مع زائد من حازه نال الهدى
يلقي العز آله ومن كمعلم بدا
مع الصلاة والذي أفشا السلام إذ شدا
ما فعلت نظما باديا أحمد ربا وعدا[1]

وبعد اجتماع قاجه بشيخه أبو عبد الله الشعافي في السوق المنعقد يوم الخميس بمصراته وذلك تحت شجرة زيتون بطرف البلد من جهة القبلة، كتب له موجهاً إليه النصيحة بالقيام بزيارة ضريح كل من الشيخ أبي شعيفة بطرف مصراته بجهة البحر (قصر أحمد) والشيخ ابن عبدون المدفون في جامع أماقنة في قزير العجيلات، والشيخ أحمد زروق بنظم من 25 بيتا، ومن هذه النصيحة يفهم منها أن زيارة قاجه لمصراته كانت لأول مرة، قال:

6 ـ اللّه أحمد علي بلوغكم أوج العلى
مصليا مسلما على أجل ممن قلى
ما أنزل اللّه له من آي قرآن جلي
ثم على الحبر الذي زار البلاد واجتلى
بنور علم ظاهر كمثل مطروز الحلى
من كان مثل اسمه محمد بين العلى

(1) قاجه ـ هذا تلويح ـ مخطوط الورقة 131 الوجه الأول.

بقاجه لقب من   كان له أهلاً ولي

به فكان قدوتي   في العلم مثل من حلى

من ثم آباء علو   بكل من يحتلي

وإنني أنصحكم   نصيحة الجد الغلي[1]

إنكم إن زرتم   قطب الوجود المبتلي

بسلب أثواب له   ممن به اختلى

من خادميه الآن مع   تحويله بعد أن بلى

إليهم من بعد أن   صار........... الكلي

هرعوا في زورتكم   عنانكم حتى إلى

أبي شعيفة الذي[2]   في قبلة ساخ تلي

---

(1) في هذه القصيدة ينصح عبد الله الشعافي الزائر محمد بن محمد قاجه بزيارة ضريح زروق وهو في نفس الوقت ينبهه إلى ما حصل للشيخ زروق من تعد عليه بسلب والاستيلاء من قبل خادميه على أثوابه وغيرها.

قصة سلب زروق من قبل خادميه أرى فيها كثير من الخلط والمبالغة، ولم ترد إلا مؤخراً من قبل محمد بن محمد قاجه نقلاً عن والده، انظر هذه الرواية بالفصل الثامن ـ مناظرات ابن غلبون مع المتفقرة ـ بكتابنا علماء الغلابنة وآثارهم العلمية ط2.

(2) أبو سجيف بن قيس بن الحارث بن عباس ـ المعروف بأبي شعيفة بتحريف اسمه ليتلاءم في النطق مع اللهجة المحلية هكذا جاء في الرواية لدى العوام. قال: الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة «...أدرك وشهد اليرموك في خلافة أبي بكر ثم شهد فتح مصر وسكنها، ولما قدم مروان بن الحكم مصر بعد أن ولي الخلافة وقاتله أهلها، وكانوا قد بايعوا لابن الزبير كان هذا من المعدودين في منعه وكان من الفرسان فلما غلب مروان هرب أبو سجيف هذا إلى إطرابلس فسكنها إلى أن مات...».

أبو سجيف ـ هل هي كلمة ثقيلة على النطق أم دخيلة حتى يغير منها حرفان بحرفين آخرين ويضاف إليها حرف آخر ليصبح أبو شعيفة؟ فأبو سجيف أخف للنطق بها من أبي شعيفة، على العموم أرى أبا شعيفة هو شخص آخر غير أبي سجيف. =

ضـــــــــــــريـــــــــــــح زروق	بـــعـــد الـــقـــول لـــه قـــلـــى
وهـــو الـــنـــصـــح لـــكـــم	وابـــن عـــبـــدون. . . .
إذ ســـره. . . . . مـــع	. . . مـــن كـــان قـــلـــي
. . . الـــقـــطـــر فـــي	وطـــن بـــكـــم كـــان اعـــتـــلـــى
إذا زرتـــمـــوه ولـــم تـــســـأل	خـــتـــام حـــســـني فـــي الـــمـــلـــى
لـــنـــا وأنـــتـــم والـــذي	يـــحـــبـــنـــا مـــحـــمـــد قـــلـــى
مـــصـــلـــيـــا عـــلـــى الـــذي	بـــه الـــمـــؤمـــل ابـــتـــلـــى
مـــحـــمـــد وآلـــه	وصـــحـــبـــه أهـــل الـــعـــلـــى

= فالنص الذي جاء بالإصابة الذي أفاد بهروب أبي سجيف إلى طرابلس التي سكنها إلى أن مات بها فهذا النص صريح يجعل الأقوال والتحليلات والاستنتجات التي قيلت وكل سندها روايات لا يؤيدها العقل والمنطق وتعوزها الأدلة الكافية التي تؤكد عليها وبالتالي ليس من السهل الأخذ بها وإقرارها على أنها حقيقة مسلم بها.

فأبو سجيف أراه مجهول مكان الوفاة ولا قطع بوفاته سواء بمصراته أو طرابلس أو أي جهة أخرى وأن أبا شعيفة هو شخص آخر وقد يكون صحابيا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ما حكاية ـ من مصر أتى ـ التي صيغت منها كلمة مصراته؟

أني أرى هذا القول من باب التخيل وليس للحقيقة فيها من أثر على الإطلاق، وعلى أي حال نترك النقد والبحث والتحليل ونختصر الكلام ونأتي بالحقيقة المجردة إن كلمة مصراته اسم قبيلة بربرية.

هاجرت من ليبيا إلى الجزائر وهي موجودة إلى اليوم وبقيت الكلمة تطلق على المنطقة مثلها مثل كلمة ترهونة ـ وشتاته ـ مسلاته ـ ورفلة ـ غريان كأسماء مناطق فقط، أما القبائل أي (البشر) فهي هاجرت إلى أقصى المغرب فمصراته حطت بالجزائر وكونت هناك قرية تحمل اسم القبيلة وتعرف بقرية مصراته وهي بالقرب من قلعة هوارة التي أنشأتها قبيلة هوارة الليبية في القرن الخامس الهجري وهي تقع ما بين الجزائر العاصمة ووهران، أما حكاية من مصر أتى فهي رواية أو خرافة لا يعتد بها، يراجع شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر ـ تقديم وتحقيق بلقاسم سعد الله ـ الدار التونسية للنشر ـ 1994م ـ ص 215 ـ وأيضاً هامش المحقق رقم 5 من الفصل السابع عشر.

فـإذا الـشـعـافـي قـلـيـل الـلّـه أحـمـد عـلـى[1]

ومن نتاج هذه الرحلة إلى مصراته من أسئلة وإجابات ومناقشات سجل خلاصتها محمد بن محمد قاجه عن تصدع مسجد قبيلة يدر حيث أصبح آيلا للسقوط، ويخشى سقوطه على الخلاوي التي يسكنها الطلبة الذين يتلقون العلم بالزاوية الملحقة بالمسجد، وعندما استقر رأيهم على هدم المسجد وبنائه من جديد واتخاذ الرحبة لأداء الصلاة.

قدم الشيخ محمد بن أحمد القاضي المعروف بالمطاوع[2] سؤالاً يستوضح فيه أو يستفتي بعضاً من العلماء وقد تصدى قاجه للإجابة على سؤاله نص السؤالين:

1. هل تصح الصلاة برحبة المسجد التي ينتقلون للصلاة فيها، وهل تصح إقامة صلاة الجمعة بها؟
2. هل تعد الرحبة في حكم مسجد ذي هواء؟

وفيما يلي ننقل نص الإجابة على السؤالين:

قال قاجه: «...إني قد دخل في قولي سؤال من تذكر عدم الإتمام فجاوب بالتفصيل ما ذكره من ذاكر، عدم الإتمام في صلاة الجمعة حيث لا يتم إلا في الجامع أو رحابه التي تصح فيه عند ضيقه.

واقعة أهل يدر بمصراته حيث اختل بنيان جامعهم المعروف الآن بزاوية لآغا حيث بني في رحابه بيوتاً تسكنها الطلبة لقراءة العلم والقرآن بها وذلك أنهم جعلوا في أوان اشتغالهم ببناء الجامع يصلون الجمعة برحابه المسمى الآن بالزاوية يسكّنون به الطلبة، ويجيئون ويصبحون بجناباتهم وهو مناف لما وجب من احترامه، وبه منع شيخنا ابن عبد النور الشيخ الرمشاني من إحداث مطهرة في

(1) قاجه ـ هذا تلويح ـ مصدر سبق ذكره الورقة 132/ الوجه الثاني.

(2) انظر هامش رقم 78.

ميضات جامع ابن مقيل لأن دأبه المرور الجنب لها من الصحن المحتم احترامه، وإليه أنشدت في جوابي للمطاوع إذ كتب لي في قضيته لكونه من جماعة ذلك الجامع[1].

ونص سؤاله وهو الشيخ محمد بن أحمد السراري ويعرف في مصراته قبل انتقاله لبني غازي ـ بولد نواره ـ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى:

وبعد فهذه أبيات أنشأها بحمد الله تعالى أسير ذنبه الواضع اسمه عقب ختمه سائلاً بها من اختارهم الله لنفع العباد ومن كل حاضر وباد وهم السادات العلماء أدام الله نفعهم آمين عن مسجد عتيق قد طال دهره، وتقادم عصره، وخاف أهل قريته سقوطه فجأة على بعض الطلبة المجاورين بالمدرسة الملاصقة له.

فاجتمع رأيهم واتفقت كلمتهم على أن يهدم على آخره ويجدد بناؤه عازمين على اتخاذ الرحبة المجعولة لتوسعته قبل مسجداً مدة انتقالهم إليها والحال أنها... إلا أنها تخالفه في عدم سقف بعضها وأنت خبير بعدم اشتراطه في بعض الأقوال...»[2].

وبعد نقل مقدمة قاجه، ونص سؤال الشيخ محمد بن أحمد القاضي المنشور حرفياً وهو يمثل جزءً من تسجيلات الرحلة التي قام بها جمع من العلماء مع أهل الطرق الصوفية من طرابلس إلى مصراته.

نتقله بشكله المنظوم في أربعة عشر بيتاً:

ونص الأبيات:

من كالمصابيح في الظلماء أنظرهم ... ومن في نص الكتاب المحكم ذكروا

ومن بدا فضلهم للناس قاطبة ... إذ كل شخص له لديهم وطر

(1) انظر تأبير التحبير ـ الورقة 21 ـ الوجه الثاني ـ مخطوط.

(2) انظر تأبير التحبير ـ الورقة 22 ـ الوجه الأول ـ مخطوط.

ومن إذا حل قحط بالعباد فشا فما استغاثوا لهم إلا وقد مطروا
ومن أريد بهم خير وقد فقهوا معالم الدين بالمقصود قد ظفروا
أعني بذلك أهل العلم سادتنا أتباع مالك من عنه له أثر
والأمهات وفي المقدمات وفي لفظ النوادر والمعيار قد نظروا
تنبهوا للذي قد حل وانتبهوا وبادروا بجواب الحكم وانتصروا
ما القول في رحبة أنهار مسجدها وصار دكا ولم يبق له أثر
هل هي في كل حكم مسجد ذي هواء ما... لغطاء أو في بعضه الخطر
وهل تصح بها للناس جمعتهم فخطبة وإمام هل به ذكروا
حييتم بالسلام ما عنيتم بنا بالرد عن عجل ردا له عبر
بأن يكون له عزو وعن ثقة قد قيل لا عن ضعيف الرأي فلتذروا
ثم الصلاة على المختار من مضر ما غاب نجم وما قد ضاءت القمر
والآن والصحب والزوجات أجمعهم والتابعين لهم ما غردت طير[1]

وكتبه مقبل نعلتكم محمد بن أحمد القاضي السراري، وفقه الله. آمين»....... وقد أجاب قاجه على سؤال الشيخ أحمد القاضي المطاوع الذي قد بعث به إليه في موسم رجب عام 1241هـ وهو ضيف ببيت أبي محمد أبي القاسم عبد الكافي المنتصر بالمواطين، وكان إرساله إليه في حين لم يكن معه مصدر أو مرجع ينظره في النازلة أو ينشره وذلك بعد التقديم له بنظم بنفس الوزن والقافية في حجم 43 بيتاً وفيما يلي تقديمه لمنظومته قال

«وهذا ما كنت أجبته به وقد وافاني السؤال يوم الموسم الرجبي الإسرائي عام 1241هـ بدار أبي محمد عامل مصراته وكبش كتيبتها وشيخها المتكفل باقراء ضائقها، وعزبنيها ذي الثناء الذي يفوقه في وصفة المقتصر محبنا الشيخ

---

(1) انظر تأبير التنحيير ـ الورقة 22 الوجه الأول ـ مخطوط.

أبي القاسم بن عبد الكافي المنتصر، ولا لي من كتاب أنظره ولا دفتر أطويه في النازلة أو أنشره، وذلك إذ قلت فيما فيه حلت»[1].

نقل المنظومة كاملة لم بها من الإفادات الفقهية الجيدة المفصلة وهي من جملة آثار هذه الرحلة مبثوثة قد أمكننا استلالها من ثنايا المخطوط.

... الحمد للَّه جل والوجود له	ما جمعت جمعة قوما له ذكروا
وتشكره الفرض عما كان حولنا	من الأفانين مع كشف لما نشروا
ثم الصلاة مع التسليم يصحبها	على أجل نبي فضله بشروا
والآل والصحب والأخيار أجمعهم	عَدُ نبات الذي في الأرض قد بذورا
وبَعْدُ هذا جوابٌ حافلٌ بهرت	به البراهين من بالعقل قد شهروا
وذاك ما قد عزى السوداني[2] إذ سئل	عن المسلم من فرض به آسفروا
وظن إتمام ما صلاه ممتثلاً	وبعد صار لضد الأمر يذكر
إذ قال عاز إلى الأجهوري حكمته	إن كان جمعه تسليمه أثروا
يتم في رحبة ومسجد فعلت	فيه إذا اشترطوا ذاك به أسفروا
في صحة جمعة إذ لا تصح فيما	عداه عندهم والخلف ما ذكروا
وإن يكن ما وصفتم وسع ساحته	رحاب مسجدكم صحت ولا غير
وإن تكن عنده كمثل مدرسة	فلا تصح لدى من فقهه نشروا
وقد.. بان ذاك مدرسة	خصت بمن فيها إذ باتوا وقد بهروا
وأجنبوا باحتلام أو سواه وما	كان لمدرسة حكم... أثروا
وإنما كان ذلك للرحاب يرى	ومنه أستاذنا جف به الخفر
وهو الذي كان عبد النور مصدره	أفتى يمنع الذي كانوا به شهروا

---

(1) المصدر نفسه والورقة الوجه الثاني وما بعد ـ مخطوط.

(2) أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر السوداني، صاحب النوازل الشهيرة.

في داخل ميضة من جعل مطهرة   من دونها الصحن إذ منه لها عبروا

إذ قال فيها تؤدي لمرور به   من جنب وهو للتحريم محتظر

وكف عن ذاك رمشاني[1] زاوية   تحمدا حيث رام ذاك فاعتبروا

ومنه يحرم إحداث كمدرسة   فيه إن قد سبق لا الجهل يغتفر

ويجب هدمها ولا يقر على   جهل دووه وإن خالوا وإن. . .

وقد تصح به للسبق جمعتكم   لكن خلاوية تهدم إن به. . . . . . .

وإن تقولوا بماذا الصحن يسبقها   أعيدوا جمعتكم إذ فعلها الخطر

إلا على قول نعمان يجوزهما   فناء الديار ولو عن غلوة ذكروا

ولو في مرحاض عرضي بخارج ما   من البلاد على ما الغرقد. . . . . . .

والسقف فيه خلاف قد حكوه فما   كان لميارة بما له اعتبروا

لدى كبير من شرحيه مرشد من   قد استعان على دين به الضفر

في جامع بعضه قد كان سقف إذ   كان كما معكم عمن له افتقروا

وقد أجاب به أستاذنا   -

وتاجوراء جميعاً معه زاروا وقد   صلوا بجامع لا بالسقف. . . . .

جميعه حيث قد زادوا به طرفاً   من جهة قبلة ضموا لما أسيروا

واعترض من بعد النعاس بعضهم   ذاك وهو فيما قد ذكروا عمر

وكان يبقهم مع من يتابع ذا   نفس ذوي طرق تحدوا لها البشر

فأرسل ذلك. . .ذي صاحبه   مستفتياً عنهم من زانه الحور

فأفتى بالخلف بدء الأمر مرشدنا   من كان بابن لعبد النور يشتهر

وأما بعد فكان الاتفاق على   صحتها. . . به ظفروا

وذا لأنه بالإجماع عندهم   شرط المساجد فيها ما له غير

(1) أبو النور ـ عبد النور ـ عبد النور بن إبراهيم بن محمد، عرف بالبرهان ـ الزدوي الزليطني.

كـمـا بـدأنـا والـخـتـم كـان بـه مع صلاة عـلـى مـن تـقـدح الـدرر
مـحـمـد خـيـر خـلـق الله كـلـهـم والآل والصحب من للدين قد نصروا
والحمد والشكر في ختم النظام كما فـي بـدئـه لا لـه فـضـلـه شـكـروا
كـمـا شـكـرت لـه عـمـا ابـتـدا ومـا عَدُ الحصى ما له الأخيار قد ذكروا

كان هذا رد الشيخ محمد بن محمد قاجه على سؤال الشيخ محمد بن أحمد القاضي وفيما يلي ننقل أبياتاً للشيخ عبد الله الشعافي وهذا نصها وهي بنفس الوزن والقافية وذلك تثميناً لإجابة قاجه التي كانت واضحة وشاملة وهو يطري آباءه الذين سبقوه في نشر العلوم بين الناس، قال قاجه:

«. . .وقد أجاب أسفل هذا شيخنا أبو عبد الله الشعافي فيما ذكروا قال. . .».

الـلـه أشـكـر مـا الأخـيـار قـد ذكـروا ثـم الـصـلاة عـلـى مـن أصـلـه مـضـر
مـحـمـد وذوي الـتـوفـيـق كـلـهـم وقـد وافـقـت جـوابـاً ضـوءه الـقـمـر
مـن ابـن قـاجـه مـن آبـاؤه عـمـلـوا عـلـمـاً أفـانـيـنـه فـي الـنـاس تـنـتـشـر
لا زال نـــوره بـــاد لا شـــعـــتـــه شعّت الأقاويل ممن جهلهم شهروا
وهـم يـظـنـون عـلـمـاً والـشـعـافـي بـدا قـال فـصـل عـلـى مـن صـحـبـه الـدرر
والآل والـصـحـب مـا قـد قـلـت مبتدِئاً الـلّـه أشـكـر مـا الأخـيـار قـد ذكـروا

وأخيراً بالرغم من حضور قاجه المناقشة التي جرت بين الشيخين أبو عبد الله محسن المدني بن محمد بن عبد السلام الناصري الدراوي، ومحمد بن الحاج الجاويزي، إذ اجتمعا بطرابلس الغرب عام حجة فقهاء المغاربة عام 1232هـ، وقد تناقشا خلال اجتماعهما، ومما استعرضاه في مناقشاتهما الرحلات التي كتبها مؤلفوها.

قال الجاويزي ملاحظا «. . . ربما هذه الرحل (كذا) الرحلات تكون لا فائدة منها وربما كان فيها تقطيع الأعراض وقد ساق له مثلاً على ذلك وهو مما

ذكره محمد بن ناصر في رحلته ـ رؤية العقربان الأسود ونحو ذلك..»[1].

وقد رد عليه الدراوي: «...فقال له أن جميعه لم يخل من فائدة ولو بقاء ذكر المؤلف والتنبيه لما وقع قبل من مثله ومعرفة الأمور المتجددة والمتحولة عن حالها الأول إلى حال ثانية ونحو ذلك...»[2].

وهذه ملاحظة ذكية إذ فعلاً الكتابة تفيد في دراسة مدى التغير والتطور الذي يطرأ في شتى مناحي الحياة مقارنة فيما حدث ويحدث بين عصر وآخر.

وقد ذكر قاجه مجموعاً من الرحلات اطلع عليها كرحلة محمد المدني الناصري وأيضاً أسلافه محمد بن ناصر وولده أحمد، ورحلة العياشي، والعبدري، والشرقي بعضها نقل عنها نصوصاً، ولكن لم يستفد منها في كيفية كتابة وإعداد الرحلات حين كتابة رحلته إلى مصراته، وجعلها شتاتاً بين عدة كتب من تآليفه.

شيء من الرحلة ضمنه كتابه ـ هذا تلويح من التنقيح لمسألة التصحيح للسيوطي ذي الإيضاح والتوضيح ـ وشيء آخر ضمنه بكتابه ـ تأبير التحبير لتكبير التعبير ـ بما للأمير الخبير من أحكام التدبير.

هذا ما استطعنا استلاله من بعض كتبه التي أمكننا الاطلاع عليها.

---

(1) انظر ـ تأبير التحبير ـ الورقة 28 الوجه الأول مخطوط.

(2) المصدر نفسه ـ الورقة نفسها الوجه الثاني مخطوط.

الفصل الثالث

التواصل العلمي والثقافي

المبحث الأول ـ ممن كاتبهم من العلماء.

المبحث الثاني ـ تراجم لبعض من العلماء.

التواصل العلمي والثقافي

كان الشيخ محمد بن محمد بن قاسم قاجه ممن يهتم بمراسلة العلماء ويحرص على لقاء المارين منهم بطرابلس والزائرين لها والنازلين للاستقرار بها واتخاذها كموطن لهم.

وأيضاً كان يدون ويسجل حواراته ونقاشاته وإجاباتهم على أسئلته واستفساراته التي ضمنها طيات كتبه ورسائله العديدة التي ما زالت مخطوطة لم تحظ بعناية واهتمام لنشرها لعسر خطها، وصعوبة قراءتها، وهو بالرغم من ذلك يحتاج لبذل الجهد في سبيل تحقيق ونشر البعض منها على الأقل لما تحتويه من المادة المرجعية الهامة التي لا شك تقدم الكثير من الأجوبة وتلقي الضوء والحلول لكثير من المسائل الغامضة وتفند الأقوال التي قيلت عن ليبيا وهي أقوال جانبها الصواب، ومنها أن ليبيا حلقة مفقودة في سلسلة الوطن العربي، وبالتالي لم يكن لها مساهمة في الحركة العلمية والثقافية، ولكن من خلال الكثير مما ظهر مؤخراً من رسائل وكتب من تآليف علمائنا ألقت الكثير من الضوء، والحث على المزيد من البحث عن التراث حتى وإن كانت كبداية معقولة ومشجعة.

فالاتصال بالتراث والعمل على تحقيقه ونشره بدأ يأخذ طريقة الصحيح بثبات ببدل المساعي في استخراج مخلفات الأجداد إلى حيز الوجود بدل بقائها مدفونة تحت رحمة عوامل الطبيعة.

الشيء الذي يمكن قبوله والإقرار به، هو تأخرنا في استخراج تراثنا إلى

الوجود وتحقيق جزء منه ونشره. هذا في حين ألفت نظر الباحثين والدارسين بالثبت وعدم التسرع في إصدار الأحكام فما حدث من البعض منهم والذين حصل معهم شيءٌ من التساهل من قبل المشرفين على طلبة الدراسات العليا ـ ماجستير ودكتوراه ـ كانت نتائجه ذات مردود عكسي.

وأيضاً ألفت نظر المسؤولين إلى أن تضخما من حيث الكم والعكس من حيث الكيف هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يجب وضع معايير ثابتة والعمل بها بدقة مثلاً السن للذي يتصدى للحصول على الماجستير والدكتوراه وأيضاً القدرات الذهنية للاستيعاب، ومراعاة حاجة البلاد إلى كل التخصصات، وأما (خضره وحط في الكدكود) فهذا عبء ثقيل ومحنة يتعرض لها المجتمع وهي تسجل كمعرة ونكبة يصعب تبريرها في عصر التقدم العلمي بثبات ودقة وسرعة مذهلة ومثابرة متواصلة.

المبحث الأول

ممن كان يكاتبهم من العلماء

قال: أبو القاسم سعد الله: «...ولا نستبعد أن يكون لابن العنابي مراسلات أخرى مع علماء آخرين...»[1].

وهذا التكهن كان صحيحاً وتقديراً مناسبا إذ فعلا كانت تجري المراسلات بينه وبين علماء آخرين منهم الشيخ محمد بن محمد بن قاسم قاجه الذي علمنا به الآن، كان يكاتب الشيخ أبو عبد الله محمد العنابي العالم والفقيه الجزائري الذي قال: «...شيخنا بالكتابة أبو عبد الله العنابي...»[2].

---

(1) أبو القاسم سعد الله ـ المفتي الجزائري ابن العنابي ـ رائد التجديد الإسلامي ـ كتّاب جزائريون ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر بدون تاريخ، ص 48.

(2) محمد بن محمود بن حسين العنابي الجزائري ولد سنة 1189هـ ونشأ في بيت علم وفضل كان له أثره في تكوين شخصيته حتى صار من أهل العطاء برز في الميدان العلمي بأن تولى القضاء والإفتاء كما اختير في الكثير من السفارات في مهام سياسية، وكان حنفي المذهب وقد صارت له شهرة في المغرب والمشرق فهو من أعلام العرب المجددين المصلحين ألف العديد من الرسائل والكتب في الجزائر ومصر منها ـ السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود ـ التوفيق والتسديد في شرح الفريد في التجويد ـ شرح فرائض المجمع ـ العزيز في علم التجويد ـ رسالة في زكاة الفطر ـ الغطاس في شرح الدر المختار ـ وله الكثير من الأجوبة على أسئلة تسمى (الفتح الفيومي بجواب أسئلة الرومي).

وقبيل سنة 1245هـ ترك الجزائر مسقط رأسه مجبرا من قبل السلطات الفرنسية المحتلة فاختار الإسكندرية مستقراً له تصدر للإفتاء والتدريس بمعهد الإسكندرية يشع بنور علمه على المتحلقين حوله من طلبة العلم إلى أن توفى سنة 1267هـ.

ويبدو أنّ قاجه كان يتابع أخبار شيخه فقد ذكر له شيئاً من نتاجه كمؤلفه رسالة ـ في =

فقد وجه إليه رسالة يسأله عن سبع مسائل يستوضحه فيها كان قد سبق له أن طرحها على من اجتمع بهم من المارين بطرابلس من علماء المغرب الحجيج ذكر منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد السلام بن ناصر، وعلى ما قال لم يشفوا له غليلاً في ذلك أي لم يقتنع بإجاباتهم على أسئلته[1].

وهذه الرسائل كان قد بعث بها إليه قبل تركه الجزائر ـ وبعد احتلال الفرنسيين لها ـ مهاجرا إلى الإسكندرية التي استقر بها إلى أن مات سنة 1267هـ.

قال: «. . .وفي جواب عن مسائل سبع أرسلت به لشيخنا مكاتبة الجهبذ العلامة أبو عبد الله سيدي محمد العنابي الجزائري القاطن الآن بمصر كنت سألته وهو ببلده الجزائر أعادها الله للإسلام. . .»[2].

وفيما يلي الأسئلة التي وجهها إلى العنابي وهي:

1. وأما سؤالكم عن الاستحسان ما هو؟ ص37
2. وأما سؤالكم عن القول بلزوم اتباع العمل هل هو صحيح أم لا؟ ص41
3. وأما سؤالكم عن الضعيف والشاذ؟
4. وأما سؤالكم عن القرآن هل هو أصل لجميع العلوم لغة وغيرها؟ ص 52
5. لم يذكر موضوعها.

= الخيال والتخليل ـ كما سجل قصيدته التي هاجم فيها الميلي ـ الذي اعتبر ذبيحة أهل الكتاب كالميتة ـ كما ذكر رسالتيه اللتان بعث بهما إليه وهما تشتملان على 9 مسائل، وقد أجابه عليها جميعاً.

(1) محمد بن محمد بن قاسم قاجه ـ تيسير الوصول إلى أكسير جامع الأصول ـ مخطوط مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ شعبة الوثائق والمخطوطات ـ التاريخ صبيحة يوم عاشوراء 1263هـ، ص 55.

(2) نفس المصدر السابق 36 ـ الوجه الثاني.

6. لم يذكر موضوعها.
7. سؤال إفتاء من لا يعرف الدليل.

وقد أجاب العنابي على خمسة من الأسئلة السبعة بتوسع وإسهاب وأما السؤالان الآخران من جملة الأسئلة فقد كانت الإجابة عليهما من خلال الإجابة على السؤال الأول قال:

«...وإذا أحيلت خبراً بما قررناه انجلت جميع التي قررتموها في السؤالين الخامس والسادس فلا نطيل بكتابة جوابهما...»[1] ولذلك لم يسجل نص السؤالين الخامس والسادس.

وجميع ردود العنابي علق عليها السائل المؤلف لزيادة التوضيح وإغناء البحث لفائدة القارئ ضمنها كتابه الذي ألفه وسماه ـ تيسير الوصول إلى أكسير جامع الأصول.

وأيضاً أرسل له رسالة أخرى وهو ما يزال بالجزائر عن مسألتين أخريين وقد أجابه عليهما ذكرهما بكتابه تفسير الأحاجي البارعة في تفسير سورة القارعة، ولعسر الخط لم أتمكن من نقل نص السؤالين[2].

وقد تكون له من المراسلات مع العنابي أكثر من ذلك، إلا أنه نسي أن يسجل لنا مع من تم إرسال هذه الرسائل وتوصيلها إليه وأيضاً تاريخ هذه المراسلات.

مناظرات:

وفي سنة 1236هـ قبل هجرة الشيخ العنابي إلى الإسكندرية حصل خلاف ونقاش حاد بين الشيخ إبراهيم بن عبد الله الشهير بباشا المالكي وفقهاء معهد

(1) نفس المصدر السابق 38 الوجه الأول.
(2) قاجه ـ تفسير الأحاجي البارعة في تفسير سورة القارعة ـ مخطوط ـ الورقة 182 ـ الوجه الأول و الثاني.

الإسكندرية الديني. وذلك عندما تعرض في درس الفقه لذبيحة أهل الكتاب بقوله: إنها في حكم الميتة لا يجوز أكلها وما ورد من إطلاق الآية فإن ذلك كان قبل أن يغيروا ويبدلوا في كتبهم فلما سمعوا منه ذلك عارضوه.

فرد عليهم أنه تلقى ما سمعوه عن شيخه علي الميلي المغربي[1] وهو ممن يوثق في علمه ولا يطعن في ورعه ونزاهته أرسل لشيخه بالأزهر يقص عليه ما حصل بينه وبين علماء الإسكندرية من نقاش حاد وما صدر منهم من أقوال معارضة لمن قال بتحريم ذبيحة أهل الكتاب.

فألف شيخه ـ الميلي ـ رسالة مطولة في الخصوص ذكر فيها أقوال العلماء والخلاف في المذاهب واعتمد على قول الإمام أبي بكر الطرطوشي[2] في المنع وعدم الحل.

ثم حشا أو همش هذه الرسالة وهاجم علماء عصره وحكامه بالحط من شأنهم وبعث بها إلى الشيخ إبراهيم، والميلي في تهجمه وحطه من شأن علماء عصره وحكامه بكل جرأة وشجاعة العالم الواثق من نفسه ويبدو أنَّه كان على قناعة خاصة في موضوع بالنسبة له لم يعد محل نقاش.

قرأ الشيخ إبراهيم هذه الرسالة على علماء معهد الإسكندرية الديني الذين

---

(1) عبد الرحمن الجبرتي ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ بيروت ـ دار الجيل ـ بدون تاريخ ـ مج 3 ـ ص 624.

(2) أبو بكر بن محمد بن الوليد القرشي الفهري الطرطوشي المشهور بأبي رندقة ولد سنة 450هـ بمدينة طرطوشة إحدى المدن الأندلسية، وفي هذه المدينة نشأ وفي مسجدها الكبير تلقى علومه الأولية ثم انتقل إلى سرقسطه واتصل بعلمائها وسمع من القاضي أبي الوليد الباجي ثم رحل إلى المشرق فاتصل بعلمائها بدمشق وبغداد والموصل والإسكندرية التي استقر بها يدرس بمدرسته التي تخرج منها علماء أعلام ـ كسند بن عنان، وأبو طاهر بن عوف، وإسماعيل بن مكي، وأبو بكر العربي، والمهدي بن تومرت. كان زاهداً في الدنيا وثائراً في مواجهة الظلم وصريحاً وشجاعاً لا يخشى في الحق لومة لائم ظل مدرساً وموجها ومؤلفاً إذ ألف خلال حياته 22 كتاباً ورسالة توفي رحمه الله سنة 520هـ.

زاد غضبهم وإنكارهم عليه ـ بعد أن قرئت عليهم الرسالة وعرفوا محتواها ـ إلى حد رفع الأمر إلى الخديوي عباس حاكم مصر آنذاك الذي أصدر أوامره إلى المسؤولين باستدعاء العلماء للتحقيق مع الميلي ولكن الشيخ محمد العروسي[1] شيخ الأزهر آنذاك عمل على تخفيف حدة الغضب على الشيخ علي الميلي حين قال: «. . . . .الشيخ علي الميلي رجل من العلماء تلقى عن مشائخنا مشائخهم لا ينكر علمه وفضله وهو منعزل عن خلطة الناس إلا أنه حاد المزاج وبعقله بعض الخلل والأولى أن نجتمع ونتذاكر معه في غير مجلسكم وننهي بعد ذلك الأمر إليكم. . .»[2].

وبعد يومين اجتمع العلماء وأرسلوا إلى الميلي للحضور للمناظرة، فرفض الحضور وأرسل شخصين من مجاوري المغاربة برسالة أفاد بعدم رغبته في الحضور للالتقاء بالغوغاء، وإنما يحضر لمناقشة محمد الأمير[3]. وبحضور كل من الشيخين حسن القويسني[4] وحسن العطار[5] فقط في مجلس خاص، وقد

---

(1) محمد أحمد العروسي من كبار العلماء الأفاضل تولي مشيخة الأزهر سنة 1233هـ، وتوفي سنة 1245هـ.

(2) الجبرتي ـ مصدر سبق ذكره مج 3 ص 624.

(3) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالأمير لقب جده الأدنى، مغربي الأصل مصري الإقامة والتعلم والمدفن، ولد سنة 1154هـ توفي سنة 1232هـ.
محقق ومؤلف فهو عمدة انتهت إليه رئاسة العلوم الديار المصرية، وقد أجازه أئمة المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية إجازة عامة.

(4) الشيخ حسن القويسني الكفيف البصر ـ تولي مشيخة الأزهر بعد الشيخ حسن العطار المتوفى سنة 1250هـ، كان رجلاً ذا هيبة، عفيف عزيز النفس محط تقدير واحترام الجميع، ظل شيخا للأزهر إلى أن توفي سنة 1254هـ رحمه الله.

(5) حسن بن محمد العطار المصري مولدا وإقامة ونشأة وتعلما، المغربي أصلاً ولد سنة 1180هـ، كان والده يرغب في أن يعلمه فنون التجارة ومعاملاتها، ولكن الفتى كان يظهر ميلاً ورغبة في الدارسة حتى أنه كان يختلف إلى الجامع الأزهر لحفظ القرآن الكريم ولما لمس والده فيه الرغبة في التعلم ساعده على الاستمرار حتى حفظ القرآن، ثم أقبل على دارسة العلوم وأتقنها في زمن وجيز، جال وساح ببلدان كثيرة زار الجزيرة العربية زيارة =

تلاسن، وتشاتم بعض من في المجلس مع الرسولين فألقى الآغا القبض عليهما وسجنهما ثم ذهب إلى بيت الميلي ليأتي به قسرا، ولكن الميلي كان قد ترك البيت وتوارى عن الأنظار قبل حضورهم وظل لمدة سنة مختفيا في مساقي قراجة مصر[1].

نفي وتشريد:

ولما لم يجده الآغا أخرج عائلته من البيت وقفله وبعد مدة أفرج عن الرسولين وفتح المنزل لعائلة الميلي وانتهى الأمر بعدم انعقاد المجلس ويفهم من قصيدة للشيخ عبد الرحمن الخازمي صدور فتوى من العلماء المصريين بقتله.

وفي الوقت نفسه نفى الشيخ إبراهيم باشا المالكي من الإسكندرية إلى درنة[2] بليبيا على أمل أن يقوم بقتله الأمير محمد القرهماللي[3] حاكم درنة لما بينهما من جفاء ولكن الأمير محمد يبدو أبت عليه شهامته أن يفعل به ما رغبه حكام مصر حين كان وكيلاً لأبيه يوسف باشا بالإسكندرية فراعي فيه والده.

لماذا اختلفا وتعاديا لم أتمكن من معرفة الأسباب نصاً ولكن يبدو لي اختلاف وجهات نظر إلى الأمور فيما بينهما فالأمير محمد ينظر من زاوية أنه حاكم وأن موقع حاكميته بوسط المسافة ما بين طرابلس والإسكندرية بدرنة الأمر الذي جعله يرى ضرورة أن يكون ارتباطه به أكثر من أبيه يوسف باشا وأن يفضي له بما لديه من أسرار، وربما يرى ذلك من باب التنسيق والشيخ إبراهيم ينظر من

= حج ثم فلسطين ومنها إلى اسطنبول وهناك تزوج، تولي تحرير الوقائع المصرية، وظل مدرساً إلى أن تولى مشيخة الأزهر وخلال سني حياته ألف أكثر من 12 حاشية ورسالة ومنظومة وهو من الشعراء المجيدين. كان طيلة وجوده بالتدريس بالأزهر معقد الآمال مقدماً زاهداً يحمل مشعل التجديد إلى أن توفاه الله سنة 1250هـ رحمه الله.

(1) قاجه ـ التفسير القوسي لآية الكرسي ـ مخطوط الورقة 148 الوجه الثاني.

(2) المصدر السابق، والورقة نفسها.

(3) المصدر السابق، والورقة نفسها.

زاوية أنه عالم وأن ما يكلف به سرٌ ولذا عليه التزام الأمانة، وبطبيعة الحال نظرتهما تختلف فإبراهيم باشا عالم دين بينما نظرة الأمير محمد القره مالللي كرجل إدارة، ثم نفى الشيخ إبراهيم للمرة الثانية ببنغازي عندما أصدر فتوى بتحريم استعمال الآلات الموسيقية في الأعراس[1].

وأخيراً انتهى الأمر بخصوصهما فبعد سنة رفع أمر القتل عن الميلي كما رفع أمر النفي عن إبراهيم باشا من نفيته الثانية ببنغازي وعاد إلى مصر.

أفاد المؤرخ حسن الفقيه باليومية رقم 395 بسفر الشيخ إبراهيم عبد الله باشا عائداً إلى الإسكندرية يوم 19 رمضان 1278هـ[2]. ولم يفدنا عن مدة بقائه بطرابلس وسبب مجيئه إليها وهذه معلومة مع ما سجلناه من معلومات من مصادر أقرب ما تكون السفرة الثالثة له إلى ليبيا، فالأولى إلى درنة والثانية إلى بنغازي ولأسباب معروفة سجلناها كما وردت من مصادرها وربما كانت سفرياته إلى ليبيا أكثر من ذلك وقد نكون عرفنا سر تكرار نفيه من الإسكندرية إلى ليبيا لأنه تاجوري أصله من قبيلة سملوس[3]، وفي نفس الوقت كان وكيلا ليوسف باشا القره مالللي بالإسكندرية، وأسباب زيارته ربما كانت لقبيلته المقيمة بتاجوراء إلى اليوم وأيضاً للتشاور مع الحكومة في نطاق ما هو مكلف به من مهام كوكيل ليوسف باشا بالإسكندرية.

---

(1) اشتغل الكثير من رجال الدين بالتأليف وكتابة الرسائل بتحريم آلات الطرب والغناء منهم الشيخ مصطفى بن رمضان بن عبد الكريم بن سليمان بن رجب البولاقي سنة 1263هـ ألّف كتاباً سماه: السيف اليماني لمن في حل سماع الآلات والأغاني ـ وألّف الشيخ محمد بن المدني بن علي جنون الفاسي ـ الزجر والإقماع في تحريم آلات اللهو والسماع 1239هـ/ 1302هـ

(2) حسن الفقيه حسن ـ اليوميات الليبية ـ ج1 ـ مصدر سبق ذكره ـ 1984م، ص287.

(3) محمد بن محمد قاجه ـ كشاف رايات البيان لكشاف آيات التبيان ـ مخطوط ـ ص 79 ـ الأصل بمكتبة عبد الله هارون الخاصة بغدامس ـ وصورة منها بشعبه الوثائق والمخطوطات ـ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ 1215هـ

ذبيحة أهل الكتاب:

وأيضاً تناول علماء المغرب هذا الموضوع بالرفض والتأييد وأعطوه من وقتهم الكثير الذي ضيعوه دون الحسم بحل جذري لهذه المسألة التي ما زالت قائمة إلى اليوم.

منهم الشيخ أبي عبد الله محمد العنابي الجزائري معارضاً رأي الشيخ علي الميلي وكلاهما جزائريان ونزيلان بمصر في إرجوزته التي قال عنها قاجه معلقاً ـ فيها ما حرك به السواكن، ونور المحافل والمساكن.

أظننت جهلاً بالخيار قبيحا ... فسلكت نهجاً في الأنام فصيحاً
ووقعت في عرض الكرام سفاهة ... إذ كنت في ظل الخمول طريحا
وأتيت بالأمر العظيم حماقة ... وجهلت نصا ظاهراً وصحيحا
فطلبت نقلا عن مسلمة الردا ... ولانت من أشياعه فسيحا
من ذا الذي قد حرم الذبح الذي ... جاء الكتاب[1] يحله تصريحاً
ذبح اليهودي أكله مما أتى ... عن الحبيب المصطفى مشروحا
وأجمع الأخيار من صحب ومن ... قوم كرام أحسنوا الترجيحا
فالقول ما قالوا وكل من أبى ... فأضرب به في وجهه تقبيحاً
والطعم في نص الكتاب مفسراً ... بذبيحهم إذا أردت وضوحاً
فطعامهم وطعامهم حل لهم ... منه الطريف حرموه جموحاً
إن الطريق هو النظيف في شرعنا ... فيما يرى عن غيبهم منزوحاً
يا راكبا متن الخلاف قاصداً ... نحو الخلاف مشددا وقوحاً
سبيل الخوارج قد سلكت جهالة ... فظللت تجرح في المكارم جروحاً
قف للنضال ولا تفر فإنه ... عار عليك إذا أهجت تموجا

(1) الكتاب ـ القرآن الكريم.

إني منحتك ما طلبت سفاهة وشفا أراك عنده مطروحاً
وأراك دجال الزمان حقيقة أوضحت آيات الخنا توضيحاً
أشتمتنا وزعمت أنك ناصح ونهجت نهجاً في الضلال قبيحاً
ودعوت للحرب العوان وإنما حق الجهاد أن ترى مذبوحاً
يا منكراً نص الكتاب وملحدا تب للإله إن سمعت نصيحاً
وقد حنت بالكفر العظيم صراحة وعدوت عن دين الإله تريحا
لولا التستر بالخبال وجنة أصبحت مطلول الدماء مسفوحاً
فاحمد جنونك ياسفيه وسر به طلق العنان وجنحن تجنيحاً
حمدي لمن منه الصلاة أرومها أمد البقاء على الرسول فصيحاً[1]

وقد أحسن قاجه صنعاً حين احتفظ بهذه الأرجوزة التي أوصلها إليه الشيخ عيسى العزابي[2] ـ من هو عيسى العزابي؟ إلى حد الآن لم أعرف عنه شيئاً ـ وسجلها من ضمن محتويات كتابه لأنها توافق وجهة نظره في خلافه مع الميلي في كثير من المسائل وفي هذه المسألة بالذات يتحامل عليه بشدة وفي بعض الأحيان وفي غيرها من المسائل أراه يخرج في تحامله عن واجب اللياقة.

وكما عارضه فريق وتحامل عليه في هذه القضية وغيرها من القضايا الخلافية كان هناك فريق آخر يتصدى ويناصر مدافعاً عن الميلي كالشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مسعود الخازمي الورفلي[3] من على منبره بطرابلس الغرب

---

(1) محمد محمد قاجه ـ تيسير الوصول إلى أكسير الأصول ـ مخطوط ـ 63/ الوجه الأول.

(2) الشيخ عيسى العزابي يبدو من سكان الجبل الغربي وبالذات من أهل يفرن إذ بعض الطلبة منهم من يترددون على الجزائر يتلقون العلم على مشائخها.

(3) عبد الرحمن بن محمد بن مسعود الخازمي، علم من أعلام الأدب والفقه في ليبيا، مارس الإفتاء وله مجموعات من الفتاوى ما زالت مخطوطة، تآليف كثيرة في الفقه وكثير من الأراجيز في شتى الأغراض، درس بوادي بني وليد وله طلبة كثيرون كانوا نجباء، وأيضاً درس بزاوية الشيخ علي المسعودي (سيدي الصيد) بهنشير طرابلس، وبني زاوية بهون =

بأعلى صوته وبكل حرارة وهو يراه على صواب فيما أبداه من تحريم ذبيحة أهل الكتاب الذي يعتبره في حكم الميتة وذلك بأرجوزة طويلة عندما أصدروا فتوى أباحوا فيها قتله، وقد عثرت عليها كاملة وهي ما زالت مخطوطة أنشرها الآن بعد نفض الغبار عنها، والتي كادت أن تضيع مثل الكثير من الوثائق والمخطوطات بالحرق وقد دلني عليها آثار حرق ورق كان يستعمل في إيقاد النار[1] وذلك بالصدفة عند ما كنت في عيادة مريض مقعد في بيته، وحسب ما أفضى به إليّ حفيده فقد حرق ورقاً كثيراً وهو عبارة عن مخطوطات، ووثائق كان يوقد بها النار جده ليتدفأ بها، وهكذا ضاع الكثير من تراثنا وفيما يلي نص الأرجوزة كاملة مما أمكننا العثور عليها وإنقاذها من الحرق:

حمدا لناصر الدين مذ كانا	فمن بّينه على تحريف من حانا
بلفظ ينفون عنه في الحديث أتى	على لسان الذي للحق أهدانا
وقد بدا الآن في ذا العصر ناصره	ميلي الهدي أين مال الحق بانا
حبر إمام تقي للهدى علم	أضحت مناقبه نورا وبرهانا
لم يبق النصح له خلا يجالسه	طوبي له من غريب بالتقي دانا
عابد الرحمن البليد قال مرتجزا	لقد بدا اللب مما صار حيرانا
فمن أراد البكاء فليبك ليلته	ويومه وليكن في الدهر حزنانا
على أمور جرت بين الذي أرى	لأن يكونوا لنصر الدين إخوانا
يكفر الكل بعضا مع ديانته	وجوزوا قتله بالسيف إعلانا

= بالجفرة وظل يدرس بها إلى أن انتقل إلى وادي بني وليد لينضم إلى هيئة علمائه للقيام بالإفتاء والفصل بين المتخاصمين بدار الشريعة بالسند بالخوازم إلى أن توفي رحمه الله.

(1) الحسن بن منصور الحلاج عالم صوفي شيعي أتهم بالزندقة والإلحاد، وقد ظل وزير الخليفة المقتدر ـ حامد بن العباس الذي كان الحاكم الفعلي يعمل على التخلص منه بالصاق التهم وتصديقها من قبل شهود الزور وبذلك تمكنوا من التخلص منه بإصدار حكم عليه بالقتل في 24 ذي القعدة سنة 309هـ.

عليه قد أنكروا من غير ما سبب — بل لفتواه بقول الحق إتقانا

كم من سؤال عويص اللفظ وضحه — قد أفصح فيه بالمقصود تبيانا

وكم جهول إذ حل بساحته — عذب العبارة عنه يذهب الرانا

وكم نوّم إذا للدرس قد حضرا — يطير عنه الكرى لو كان ما كانا

ما ذاك إلا لحسن عذب منطقه — عليه نور بدا للحق صوانا

فهل يكون بذا إلا كما رجل — من آل فرعون قال الحق تبيانا

وهل يكون بذا إلا كما رجل — طيب شد المسك تقريره بانا

وهل يكون بذا إلا كما رجل — حلاج[1] وقته بالإنصاف منانا

وهل يكون بذا إلا كما رجل — غريب وقته في توحيد مولانا

وهل يكون بذا إلا كما رجل — أضحت مآثره نورا وبرهانا

وهل يكون بذا إلا كما رجل — لم يبق نصح للوري خلاله له كانا

يا أهل مصر ومن حل بساحتها — تنبهوا للذي من لفضكم بانا

ماذا تقولون إن قال الرسول لكم — لم تقتلون علي المبلي مجانا

ماذا تقولون إن قال الرسول لكم — لم لا تكونوا لنصر الحق أعوانا

ماذا تقولون إن قال الرسول لكم — لم لا تكونوا في حب الله أخواناً

ماذا تقولون إن جاءت صحائفكم — بسفك دم أعزه ظلما وعدوانا

فما أظن الذي أفتي بقتله — إلا كظني في عمران ابن حطانا[2]

---

(1) مكتبة عبد الرحمن الخازمي تعرضت للحرق ممن لا يعرفون للمحررات أي قيمة سامحهم الله.

(2) عمران بن حطان، ينحدر من سدوس من بكر وائل، وهو من حضر الاجتماع - بالشراة للتحكيم بين علي ومعاوية، وقد جنح على علي بن أبي طالب بقبوله التحكيم الذي خدع فيه وهزم لصالح معاوية بن أبي سفيان، وكان من شعراء الخوارج الفحول المغالين في عدائهم لعلي.

ذكرت ما قد جرى والقلب في قلق — قد هاله ما قضاه الرب سبحانا
يا رب اغفر لمن قد تاب عن خطأ — والطف بعبدك نسل الميلي إحساناً
بجاه خير أنبياء الله قاطبة — من لطريق الهدى بالحق أهدانا
عليه أزكى صلاة الله ما طلعت — شمس وما الباب بالأرياح قد لانا[1]

وقضية ذبيحة أهل الكتاب بين التحريم والإباحة أراها إحدى القضايا الخلافية التي يدور حولها الجدل بين فريقين من فقهاء المسلمين كل فريق يملك من الحجج ما يؤيد وجهة نظره.

فالآية الكريمة ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾[2] ـ وهذا نص قطعي يقضي بالإباحة ولكن الميلي علي ما يرى إن إطلاق الآية كان قبل أن يغيروا ويعدلوا في كتبهم فالتغيير فيها يراه خروجا وتخليا عن أصول الديانة اليهودية والمسيحية، والميلي ليس أول من تناول هذه القضية وإن اشتهر بذلك لإشتداد الحملات الشعواء عليه سواء من الحاكمين أو العلماء وهو في ذلك مقتد بالإمام أبي بكر الطرطوشي، في حين يرى الفقهاء المعاصرون التمسك بإطلاق الآية حتى وإن غيروا في كتبهم.

وهذا الموقف المتزمت والجامد من علماء المسلمين المشتغلين بالمسائل الفقهية والشرعية إزاء هذه القضية وغيرها من القضايا الخلافية التي ظلت معلقة بدون حل قطعي وحاسم.

هل نعتبر المتمسكين بإطلاق الآية بحل دبيحة أهل الكتاب هم فقط على صواب؟

إذن ما الموقف من الذين يقولون بعدم حل ذبيحتهم؟

---

(1) أصل الأرحوزة توجد بمكتبة المؤلف وهي بخط ناظمها.
(2) الآية رقم 5 سورة المائدة.

هذه القضية أراها متاهة لا لزوم للاستمرار في الخوض فيها إطلاقاً وأنا لست فقيها ممن يشتغلون بالمسائل الفقهية ولا منحازاً لأي من الطرفين ولكن أرى المسألة أخذت من الوقت بما فيه الكفاية في تقليبها على كل الوجوه ما يكفي ولذا يجب أن نترك هذه المسألة للخيار ما دام لم يتوصل لحل قطعي فيها فمن إطمأنت وإرتاحت نفسه لتناول ذبيحة أهل الكتاب ويرى شروط الذبح متوفرة فلا جناح عليه.

وكذلك من لم تطمئن وترتاح نفسه لتناول ذبيحتهم أحترازا من عدم توفر شروط الذبح فلا جناح عليه ما دامت توجد شروط للذبح عند المسلمين منصوص عليها فقهيا تجب مراعاتها، ولا لزوم في استمرارية إثارة الإشكاليات المتوارثة من جيل إلى جيل، وقفل باب النقاش فيها نهائياً أولى بأن يترك التعصب للرأي في هذه المسألة بالذات وأن يوفر الوقت والجهد لدرس وبحث مسائل أخرى تكون أفيد وأعم للدارس والباحث.

وأيضاً يكاتب قاجه الشيخ محمد عزوز الرحماني الجريدي الجزائري إذ بعث إليه بسؤال عما إذا يؤخذ بمعرفة جُرَّة السارق أي أثره ويحكم عليه بأن يغّرم.

وقد سجل سؤاله الذي بعث به في ثنايا شرحه لقصيدته الدالية المسماة ـ الرضا المعقود من قبل بعض القضاة وقضاة الشهود ـ.

وكان الباعث على سؤاله على ما ذكره خلال شرحه ـ صار إنكار العمل بمعرفة جُرَّة السارق من قبل بعض المنتصبين من أهل الأحكام ـ وأن الأبيات المتضمنة سؤال أهل الجريد لابن الشاهد ضاعت منه مع الإجابة عليها في هذا الخصوص.

ونص السؤال: ـ

«. . . . . .الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وأما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نطلب منكم أن تملوا على حاملها جواب

ابن الشاهد العلامة الجزائري لأهل الجريد مع سؤالهم له وذلك في الأخذ بجرة السارق إن كنتم تستحضرونه أو تملوا عليه ما عندكم في ذلك إن لم تستحضروا ذلك ولكم الأجر والثواب.

والسلام معاد عليكم من محبكم
محمد بن محمد بن قاسم قاجه»[1]

وقد أجابه الشيخ محمد عزوزعلى سؤاله بما تيسر من المعلومات والإفادات وما فيه الكفاية ولم ينقل له سؤال أهل الجريد لأبن الشاهد وجوابه عليه.

ومن خلال ثنايا الإجابة قال «.....والذي مشتهر لدينا ومتحقق عندنا أن الفقيه العلّامة أبا القاسم سيدي خليفة بن حسن ناظم مختصر خليل حكم بأعمال الأخذ بمعرفة الجرة على السراق أو غرمّهم المال وعارضه معاصروه فأثبت النص والنقول على ذلك...».

إلى أن قال: ـ «.......ولما بلغهم جوابه أدعنوا إليه...... واستمر العمل في إقليمنا على ذلك إلى الآن.........وفي الجواب على ما ذكرناه لكن لم يحضر لنا الآن الإما فيه كفاية في حصول المراد.

والسلام عليكم من محبكم
محمد عزوز الرحماني الجريدي كان الله له»[2]

محمد بن عزوز الرحماني نسبة إلى الشيخ عبد الرحمن بو قبرين الكشطولي الزواوي الأزهري المولود في آيت إسماعيل والذي تنسب إليه الطريقة الرحمانية الخلوتية التي نقل أصولها أيام مجاورته بالأزهر عن شيخه محمد بن سالم الحفناوي.

---

(1) (2) قاجه ـ القصيدة الدالية الرضا المعقود من شهود القضاء وقضاة الشهود... مخطوط ـ الورقة الوجه الأول.

وكانت لهم زاوية بالبرج وهي قرية صغيرة من أعمال بسكرة بالزاب بالجنوب الجزائري بمنطقة الجريد يلتقى فيها بمنتسبي الطريقة[1].

لقاء علماء الحجيج: ـ

كان قاجه حريصاً ومهتماً بلقاء المارين بطرابلس من علماء الحجيج، هذا اللقاء الذي كان يتم في طرابلس سنوياً والذي يعد كندوة أو مهرجان علمي للاستفادة والإفادة في عقد ندوات ـ حلقات دراسية أسئلة وأجوبة ـ نسخ كتب ـ مراجعة وتصحيح نصوص ـ بيع وشراء ـ إعارة كتب ـ منح إجازات وإهداء ـ عقد حلقات دراسية . . . . . الخ وهذا يتم سنويا في الذهاب والإياب.

وعلى سبيل المثال نذكر أو نأتي بشذرات مما حصل في مهرجانات وندوات عقدت بطرابلس وما سجلوه عن التراث الذي إطلعوا عليه أثناء تواجد علماء الحجيج من المغرب العربي والتقائهم بعلماء طرابلس نذكر منهم طائفة ممن إطلعنا على رحلاتهم أو بواسطة مصادر أخرى:

1. **الرحالة التونسي**: ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني[2] من منتصف سنة 706هـ إلى شهر صفر 708هـ الغيبة عن تونس كانت عامين وثمانية أشهر وأياما، وهو ككاتب برفقة شيخ الموحدين الأمير أبو يحي زكريا اللحياني وكان قصدهم التوجه إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج وقد صادفتهم نشوب ثورة على بني سالم بزعامة بني زيان[3] فاختل الأمن وانقطع

---

(1) محمد الفاضل. ابن عاشور ـ تراجم الإعلام ـ تونس ـ الدار التونسية للنشر ـ 1970م، ص 189 ـ وأحمد بن أبي الضياف ـ أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الآمان تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار ـ ج 8 ـ تونس 1966م ـ ص 142.

(2) أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني ـ تقييد الرحلة ـ من 706هـ ـ 708هـ ـ قدم لها حسن حسني عبد الوهاب ـ نشريات كتابة الدولة للتربية القومية والشباب والرياضة ـ تونس ـ المطبعة الرسمية ـ ص 25 ـ سنة 1958م.

(3) مختار الهادي بن يونس ـ علماء الفلاينة وآثارهم العلمية ـ منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ص 25 ـ إلى 28 سنة 1991.

الطريق الذي لم يعد سالكا لمواصلة رحلتهم قال التجاني: ـ «.....وفي أوائل شهر جمادى وصل إلى جنزور غلبون بن مرزوق السالمي وهو أمير آل سالم بن رافع بن ذباب وهم أمم لا يحصون فيما بين طرابلس وبرقة، فتحدث مخدومنا معه في السفر صحبته فلم يوافق عليه لخروج أكثر جماعته من يده......»[1].

ولما استوجبه الواقع قرر الإقامة بطرابلس إلى أن تسنح له الفرصة ليواصل رحلته إلى الأراضي المقدسة، وظل منذ أن حط بطرابلس للإقامة بها في انتظار تحسن أوضاع أمن الطريق وهو يبحث ويطلع ويدرس الأحوال الاجتماعية والعلمية والثقافية عن كثب حتى أنه قال: ـ «....والقائم برسم العلم في هذه البلدة في وقتنا هذا شيخنا الإمام الحافظ أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبد السلام بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد وهو رجل ليس من عمرو أو زيد....»[2].

ثم قال: «...وأكثر استفادته على ما أخبرني على الفقيه القاضي أبي موسى عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي رحمه الله تعالى، وليس له رحلة عن بلده إلا إلى الحج...»[3].

وقال: ـ «........ولما حضرت درسه وتحققت مكانته المكينة في العلم أحببت القراءة عليه مدة إقامتنا هناك وطلب مخدومنا أن يكون ذلك بمحضر منه فلم يكن بد من استدعاء الشيخ لموضع سكنانا فعقدنا مجلسا لذلك بالقصبة وفي مجلس الأمير منها وطلب الحضور بذلك المجلس جماعة من أعيان الطلبة بالبلد فإذن لهم....»[4].

بطبيعة الحال أن يكون طلب الطلبة حضور الدرس المنعقد بحضور أمير

(1) التجاني ـ تقييد الرحلة ـ مصدر سبق ذكره، ص 220.
(2) التجاني المصدر نفسه، ص 254.
(3) المصدر السابق نفسه، ص 255.
(4) المصدر السابق نفسه، ص 255.

إفريقيا بإيعاز من شيخهم أبو فارس لأنه لا يمكنه أن يتخلى وينقطع عنهم ليتفرغ لغيرهم ولا يمكن في نفس الوقت أن يرفض حضورهم إلى حيث يقيم الأمير والتجاني.

والموافقة على حضورهم كانت من تحصيل الحاصل إذ لا يمكن أن يظلوا منقطعين عن الدراسة وشيخهم موجود بحضرة الأمير.

وقال: ـ «. . . .ورأينا أن يكون حديث خير الأنام الذي هو الأصل لجميع الأحكام، فابتدأت القراءة بلفظي لصحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى في عشرة شعبان من العام المذكور قراءة تفقه فيه تدقيق للبحث في ألفاظه الكريمة ومعانيه، وقد كنت ابتدأت ما أنتجته فيه بيننا المناظرة، وإفادته المحاضرة مما جاء كالإكمال لكتاب الإكمال، ثم بعد ذلك في الشهر نفسه أبتدأت قراءة دولة[1] أخرى من كتاب المسند الصحيح للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه الله، وامتد في قراءتهما مدى، قرئ فيه منهما ما هو نور وهدى إلى أن دعا بنا داعي البين فأعجلت النقلة عن تمام الكتابين. . . . .»[2].

وكان من نتائج دراسته بطرابلس على الشيخ أبو فارس تأليف تقييدين وهما:

1. تقييد على صحيح مسلم الذي كان كالإكمال لكتاب الإكمال على صحيح مسلم للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي.
2. تقييد على المسند الصحيح للبخاري.

وأخيراً قال: ـ «. . . . .وكتب لي شيخنا أبو فارس بخطه إجازة. . . .»[3].

والتجاني خلال تواجده بطرابلس ظل يبحث عن آثار أبي إسحاق إبراهيم بن

---

(1) دولة ـ بمعنى حصة من الدرس ـ نفس المصدر ـ ص 256.

(2) المصدر نفسه ـ ص 256.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الإجدابي الطرابلسي بأن زار قبره وبحث عن كتبه التي وجدها وتملك أغلبها وهي بخط يده، وهذه كتب الإجدابي التي ذكرها بطي صفحات تقييد الرحلة.

1. كفاية المتحفظ[1] حقق وطبع.
2. العروض كبير.
3. العروض صغير ـ مختصر ـ.
4. كتاب في شرح ما آخره ياء مشددة.
5. مختصر في علم الأنساب.
6. رسالة الحول.
7. مختصر في علم الأنواء[2].
8. كتاب في الرد على أبي حفص عمر بن مكي في تثقيف اللسان[3].
9. مختصر كتاب أنساب قريش لأبي عبد الله الزبير بن العوام.

والخلاصة ـ نتيجة البحث كانت تسجيل كتبه التي ألفها والتي علم بها وعثر

---

(1) ابن الاجدابي ـ كفاية المحتفظ في اللغة ـ حققه وذكر شواهده وعلق عليه السائح علي حسين من سلسلة التراث رقم 2 ـ من منشورات دار اقرأ للطباعة والترجمة والنشر والخدمات الإعلامية، دون تاريخ ـ وأيضاً حققه عبد الرزاق الهلالي ـ طباعة ونشر دار الشؤون الثقافة العامة ـ العراق بغداد أعظمية ـ وأيضاً طبع عدة مرات دون تحقيق ـ ص 142.

(2) حققه عزة حسن ـ ونشرته وزارة الإعلام والثقافة السورية ـ طبع بدمشق ـ 1964م ـ وحققه عبد الرزاق الهلالي... طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ـ العراق بغداد الأعظمية وأيضاً طبع عدة مرات بدون تحقيق..

(3) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لأبي حفص عمر بن خلف مكي الحميري الصقلي المازري المتوفى 501هـ.

عليها ولولاه لما عرفنا عنها شيئاً وربما تكون له مؤلفات أخري ضاعت أو لا زالت مطمورة وهل يا ترى في بحثه ومتابعته اقتصر على كتب ابن الأجدابي فقط؟

أم حتى كتب غيره من المؤلفين، ولكن سياق الحديث جعله لا يرصدها بصفحات رحلته، وربما اكتفى بذكر ابن الأجدابي الذي كان محور عنايته واهتمامه فقط.

وقال: ـ «. . . . . . . .وكفى بهذا الرجل المعظم القدر فخراً لهذا القطر. . . . .»[1].

وقال: ـ «. . . .وقد سئل أني لك هذا العلم ولم ترتحل فقال: ـ اكتسبته من بابي هوارة وزناته. . . .»[2].

فإبن الأجدابي لم تكن له رحلة طلب إلى الشرق أو الغرب وإنما استفادته كانت من القادمين إلى طرابلس من المشرق أو المغرب الداخلين إليها عبر بوابتي هوارة وزناته وبفضل ذكائه وصدق رغبته ومحافظته على لقاء العلماء وإكرامهم والذين تلقى العلم عنهم وكانت الإفادة والاستفادة.

2. **الرحالة المغربي**: ـ أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي ـ ذكر في رحلته ـ ماء الموائد[3] ـ ممن لقيهم بطرابلس محمد المكني وذكر أنه استعان به بأن استعار منه كتب للمطالعة قال عنه: ـ «. . . . .وكان له ذكاء عقل وزيادة قلب فمهر في فنون عديدة وفاق أقرانه فلما عدل شيخنا ابن مساهل[4] عن

(1) التجاني المصدر نفسه ـ ص 264.

(2) التجاني المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(3) أبو سالم عبد الله بن محمد أبي بكر العياشي ـ ماء الموائد ـ ليبيا ـ طرابلس وبرقة ـ قمم ليبيا ـ تحقيق وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ـ وآخرون ـ الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية سنة 1996م.

(4) محمد بن مساهل ممن ولد بطرابلس وكان من أخيارها بفضل جده في دراسته إلى أن نال بغيته من العلم، وبصدقه قولا وعملا كانت شهرته إلى كل آفاق المغرب خاصة، أحكامه =

الفتوى حسبما تقدم فولاها هو فحمدت سيرته فيها وظهرت نجبته وسدد في فتواه، وولى أيضا التدريس بالجامع الكبير والخطبة والأمامة به، لقيته بداره ولم تطل مجالستي له واستعرت منه المطول لسعد الدين[1] فاعاره وكانت له خزانة كتب ليس مثلها لأحد من أهل بلده ثم استعرت منه بعد ذلك العضد على مختصر ابن الحاجب[2] وكان ذلك قرب رحيلنا فأعاره، وكتبت له مع الرسول البيتين وهما:

فمنوا به قبل الرحيل لنا كما تطولتم من قبله بالمطول
فإنكم أهل لكل فضيلة كما أنكم أهل لكل تفضل[3]

حصل العياشي على نسخة من شرح الأجهوري للمختصر[4] ولكن جزءاً منه كان ناقصاً والشرح لم يكن للمكني منه نسخة، فاستعار له من غيره الجزء ليكمل منه نسخته قال: ـ «. . . .وقد استعرت منه كتبا فما بخل بإعارتها بل استعار لي من غيره كراريس من شرح المختصر لشيخنا الأجهوري حسب الحاجة إليها لتكميل جزء ناقص عندي فتوسط لي في ذلك توسط أمثاله ولم يقصر عما يقتضيه مجده من رتب كماله فأوجب ذلك ان كتبت له بعد إتمام الجزء، أبياتاً ثلاثة أشكر صنعه وأشيد ذكر نعمته التي بذل في إتمامها وسعه، لأن الكتاب كان بيد من يضن به عن ملاقاة الهواء وممارسة الهباء لولا الاستعانة بوجاهة من ذكر وجلالة من شكر وهي هذه:

سأشكر إحسانا بدا منك سيدي وأشكر فعلا منك قد صدق القولا

= وفتاواه مسلم بها، وخطبه مصغى إليها، ودروسه مقبل عليها إلى أن مات ليلة الجمعة أول رمضان 1077هـ رحمات الله عليه.

(1) المطول شرح سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاي ـ المتوفى سنة 792 ـ لإيضاح جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني في المعاني والبيان ص 93.

(2) العضد على مختصر بن الحاجب ص 93.

(3) أبو سالم العياشي ـ مصدر سبق ذكره ص 93.

(4) المصدر السابق ـ ص 200.

ولشكرك الشرح الذي تم نقصه لولاك كان النقص قطعا به أولي
وقد قيل من لم يشكر الناس لم يكن ليشكر رب الناس في ما أولى. . .»[1]

والخلاصة: كان العياشي قد استعار من محمد المكني كتبا للمطالعة وأيضاً استعار له جزءاً من شرح الأجهوري على المختصر ليكمل منه جزءاً كان ناقصاً من نسخة حصل عليها بطرابلس.

3. **الرحالة المغربي**: ـ أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي الذي كانت رحلته سنة 1121هـ[2] وهي الرحلة الرابعة له المشهورة وقد طبعت على الحجر سنة 1320هـ في جزئين.

قال: «. . . .ولحق بنا هناك الفقيه الأجل أخونا ومحبنا سيدي محمد أحمد الهشتوكي[3] وقرأنا بهذه المحروسة (طرابلس) على شيخنا أبي العباس أحمد القصري[4] تواليف على الربع المجيب، ومدة إقامتنا بها تلك المدة شهران كاملان ويومان. . .»[5].

خلال مدة إقامته بطرابلس أي قبل استئناف رحلته إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وقد انتهز الفرصة للتحلق حول الشيخ أحمد القصري النزيل

---

(1) المصدر السابق ـ ص 200.

(2) علي فهمي خشيم ـ الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ـ رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ـ مستل منها قسم طرابلس وهي مطبوعة على الحجر ـ 1320هـ في جزئين، ـ طرابلس ـ الناشر دار مكتبة الفكر ـ ص 29 ـ 1972.

(3) أبو العباس أحمد محمد بن داود بن يعزي بن يوسف المعروف بأحزي الجزولي نسبا الهشتوكي شهرة نزيل تمكروت عالم مؤلف له فهرست كبير وصغير ذكر فيها أشياخه، ورحلته ما زالت مخطوطة.

(4) أبو العباس أحمد محمد المنساوي القصري ـ وهو عالم نزيل بطرابلس التي استوطنها إلى أن توفي بها سنة 1099هـ، تولى التدريس وأيضاً التوثيق وفي تحقيق التذكار لأبن غلبون ذكره الزاوي ـ بالنصري خطأ بص 232 ـ ط2.

(5) الحاجية ـ مصدر سبق ذكره ص 29.

بطرابلس لدراسة عدة مؤلفات على الربع المجيب خلال إقامته التي كانت مدتها شهرين ويومين.

وكان يتحلق معه الشيخ أحمد محمد الهشتوكي الذي أيضاً له رحلتان الأولى 1096هـ والثانية 1119هـ لم تنشرا بعد.

4. **الرحالة المغربي**: ـ عبد المجيد بن علي الحسني المنالي الزبادي ورحلته ـ بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام ـ كانت سنة 1158هـ ما زالت مخطوطة بالخزانة الفاسية، وبعد أن ذكر ما أطلع عليه من كتب ورسائل من تأليف أحمد زروق.

قال: ـ «. . . . . . .وقد وقفت له على تأليف لم أر من ذكره في كتبه أطلعني عليه شيخنا العارف بالله سيدي محمد المدعو عبد الكبير السرغيني، أتى به من بلاد طرابلس. . . .»[1].

ومن هذه الإفادة نعلم أن الكثير من الكتب تسربت عن طريق علماء الحجيج المغربي المارين بطرابلس مثل هذا الكتاب من كتب أحمد زروق الذي لم يذكر المنالي عنوانه بالرغم من اطلاعه عليه والذي قال عنه: ـ «. . . . . .وهو كتاب تضمن الكلام على أنواع أهل الخصوصية. . . .»[2].

قال: «. . . . .وقد اجتمعت هناك في منزلي بالفقيه العلّامة البركة أبي حفص عمر بن العلّامة البركة أبي عبد الله محمد بن علي المغربي الشهير بالسوداني من أمثل أهل زمانه علما وديانة وحلما وعفافا وصيانة. . . . . . . وما زال يتعاهدنا

(1) عبد المجيد بن علي الحسني المنالي الزبادي ـ رحلة ـ بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام ـ مخطوط استل منها القسم الخاص بليبيا ـ علي فهمي خشيم ـ الحاجية ـ ص 121 ـ يراجع ترجمته ـ محمد الطيب القادري ـ التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر ـ تحقيق هاشم العلوي القاسمي ـ بيروت ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ص 419 ـ رقم الترجمة 542.

(2) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

بالزيارة والمذاكرة حتى خرجنا وله أخوة نجباء أهل دين وعفاف. . . . .»[1].

ومحمد بن علي بن أبي بكر الحساني الشهير بالسوداني من العلماء الأفاضل قولاً وعملاً نزيل وادي بني وليد (ورفلة) من علماء القرن الحادي عشر الهجري توفي بوادي بني وليد وضريحه هناك مشهوراً ويزار.

وعمر درس على والده ببني وليد ولم يتلق على غيره من العلماء ثم جاء طرابلس بعد أن أكمل تحصيله، تولى التأليف والتدريس والافتاء له مجموعة نوازل في مجلد، وكان من المشاورين في مجلس القضاء الذي يحضره الوالي.

كان يلتقي بعلماء الحجيج منهم المنالي الذي يتعهده بالمذاكرة خلال مدة إقامته بطرابلس قبل استئناف الرحلة غير أن المنالي لم يذكر ما هو المقروء أي ما هي الكتب التي درسها على الشيخ عمر الذي له أخوان وهما الشيخ علي والشيخ محمد بالفتح قال: ـ «. . . . . . ومممن ورد علّي أيضاً في منزلي الفقيه الأديب. . . . . أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن عبد الكافي يدعى بو عثور الصفاقصي[2] دارا نزيل طرابلس، وله فهم مصيب وذكاء عجيب وله ولوع بعلوم الأدب. . . . . وقد أخبر أن عندي نسخة من الرحلة العياشية، وعنده نسخة منها فيها شيء من التصحيف، فأراد مقابلتها من نسختي، فكتب هذه الأبيات يستعيرها مني:

يا من سما قدره في الخافقين ومن	**رقى إلى درجات العز والشرف**
مولاي سيدي عبد المجيد أطال	**الله عمره في الخيرات والترف**
عبيدك الراقم الأبيات يطلبكم	**في رحلة الشيخ عبد الله ذي التحف**
أعني أبا سالم العياشي نسبته	**له الوراثة في العلياء عن سلف**
أعره لي ولك الفضل المبين وكم	**ممن لقاصده بالمكرومات يفي**

---

(1) نفس المصدر السابق، ص 117.

(2) كان الشيخ محمد بن محمد بن عبد الكافي المعروف بأبي عثور محمد يراسل الشيخ =

فأجبر لقلب كسير جاء يسألكم فيها فإني بها في غاية الشغف
سبع ليال وتأتيكم على عجل لا زال ذكركم في الناس غير خفي

وقد علم الشيخ الأديب نزيل طرابلس أبو عثور بوجود نسخة من الرحلة العياشية لدى الزبادي وهو لديه نسخة مصحفة فطلب منه أن يعيره نسخته ليصحح التصحيف بها. (فأعرته إياها وما زال يتردد إليّ مدة الإقامة للمذاكرة في مسائل منها ومن غيرها وأطلعت على بعض منظومه ومنثوره...)[1] وذلك لمدة سبعة أيام وقد كان الأمر كذلك بأن تمت الإعارة والتصحيح.

5. **الرحالة الجزائري** ـ الحسين بن محمد بن سعيد الورثيلاني ـ 1179هـ ـ رحلته ـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار.. مطبوعة.

قال وممن اجتمع بهم «..........من الفقهاء سيدي عبد النور فهو فقيه فاضل عالم نظم قصيدة في علم التوحيد لا بأس بها وإن يسر عليّ أشرحها....»[2].

التقى بالشيخ عبد النور بن إبراهيم بن محمد عرف بالبرهان الذي أهداه نسخة من قصيدة له في التوحيد وهي من نظمه فيا ترى قام بشرحها كما وعد أم ظلت مركنة في إحدى المكتبات بسبب النسيان حتى طواها وعلاها الغبار.

ومما استعاره من كتب كان من تأليف للشيخ علي بن عبد الصادق وهو:
ـ «شرح على قصيدة البهلول في أحكام العزية وقد استعرناه من ولده العلّامة...... سيدي أحمد بن عبد الصادق....»[3].

= محمد بن عبد الحفيظ النعاس ولذلك نتحدث عن النعاس ومن كان يكاتبه بكتابنا علماء الغلاينة وآثارهم العلمية كملحق بالطبعة الثانية.

(1) الجاجية مصدر، سبق ذكره، ص 118.

(2) حسين بن محمد الورثيلاني ـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ط2 ـ سنة 1974، ص 139.

(3) المصدر نفسه ـ ص 179.

هذه الأرجوزة من نظم أحمد بن حسين بن أحمد الشهير بالبهلول في الفقه المالكي وقد شرحها عالم ساحل آل حامد ـ علي بن عبد الصادق، وكانت استعارتها من أحمد بن علي بن عبد الصادق نزيل القيروان وهو المعروف بأبن الشارح، وهذا الشرح بالرغم من ذيوع خبر انتشاره فلم يعثر على الأصل أو نسخة منه رغم البحث المضني عنه على ما أعلم حتى الآن.

6. **الرحالة المغربي**: ـ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري ـ صاحب الرحلة الكبري 1196هـ وهي ما زالت مخطوطة.

عند مروره بطرابلس قاصداً الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج أقام بها مدة لحين إتمام استعدادات الركب لاحتياجاته لقطع المفازة ما بين طرابلس والإسكندرية التي يقل فيها ما يحتاج إليه الحاج وذلك خلال سنة 1196هـ وهي رحلته الأولي، وقد التقي بمجموع من علماء طرابلس، وكان اجتماع استفادة وإفادة قال: «.........أبو عبد الله محمد بن الحاج محمد السكلاتي المالكي تردد في قضاء حوائجنا وأوقفنا على سفر البيوع من شرح الحضيري الفزاني على مختصر خليل وهو شرح لا بأس به مبسوط سهل التناول في أربعة أجزاء فخام......»[1].

ومنهم «......ومنهم الدراكة الفهامة الحاج عمورة (عمر) بن علي الجدع به عرف تودد إلينا وأتحفنا بمناسك ابن فرحون جزى خيراً ووقي ضيراً»[2].

ومنهم: ـ «.........مصطفى المصري الخوجة.......... وأدخلنا بيته ومدرسته وبالغ في......... وأراني كتبه فكان ممن استغربته لديه نوازل ابن عظوم القيرواني في مجلدين، وأوقفنا على شرح أبي الحسين على بن إبراهيم بن أدريس بن يعقوب الأنطاكي على البردة في عدة أجزاء ضخام ـ وعلى بشائر الإيمان بفتوح آل عثمان في مجلدين كبيرين وعلى الحلل السندسية في الأخبار

---

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري ـ الرحلة الكبرى ـ 1196 هـ ـ مخطوط ـ 159.

(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

التونسية لمؤلفه محمد بن محمد بن أحمد بن مصطفى الوزير في ثلاثة أسفار كبار. . . .»[1].

أدخله إلى بيته كضيف لزيارة مكتبته والاطلاع على محتوياتها التي استغرب على احتوائها على بعض الكتب كنوازل ابن عظزم الفيرواني دارا الترهوني الليبي أصلاً في مجلدين وكذلك زيارته لمدرسته الكائنة بباب البحر.

ومنهم ـ « . . . . .الشاب الفاضل سيدي أحمد بو طبل به عرف يسكن بزاوية الصيد أوقفني على رحلة البلوي وغالبها شعر وأدبيات. . . .»[2].

التقى بأحمد بن عبد الرحمن أبي طبل وهو ما زال شاباً يتحلق حول الشيوخ بزاوية سيدي الصيد بهنشير طرابلس.

7 .**الرحالة المغربي**: ـ أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي ـ 1212هـ[3] وله رحلة يوجد أصلها بخط مؤلفها بالخزانة الفاسية، وعند مروره بقصر أحمد أثناء استراحته قال: « . . .زرت الشيخ سيدي بن عامر بطرف المسجد، ولقيت أولاده فأوقفوني على شرح الشيخ زروق على رسالة أبي زيد بخط مؤلفه المذكور في سفر رباعي صغير. . . . .»[4].

بعد زيارة قبر الشيخ محمد بن عامر الذي كان إلى سنة 1178هـ موجوداً، زار أبناءه الذين أطلعوه على كتاب من تأليف وبخط الشيخ زروق وهو ـ العجالة على الرسالة ـ شرح لرسالة أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي.

قال: ـ « . . . . .وأوقفوني ـ بارك الله فيهم ـ على دينار ودرهم

---

(1) المصدر نفسه ـ ص 160.

(2) المصدر نفسه ـ ص 164.

(3) أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي ـ الرحلة الفاسية ـ 1211 ـ 1212هـ ـ قسم ليبيا مستل من الرحلة ـ مطبوع ضمن كتاب الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ـ لعلي فهمي خشيم..

(4) المصدر نفسه ـ ص 146.

شرعيين، وهما من ضرب هشام بن عبد الملك بن مروان ـ أول من ضرب السكة (العملة) في الإسلام ثبت ذلك عندهم بالتواتر، ومعلوم عندهم ومكتوب بخط كوفي في وسط الدينار، في ثلاثة أسطر: لا إله إلا الله. . . . وحده لا شريك له.

وبالدائرة: محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

وبوسط الجهة الأخرى في ثلاثة أسطر أيضاً: الله أحد، الله الصمد،لم يلد ولم يولد.

وبالدائرة: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ست ومائة»[1].

ومكتوب بخط كوفي في الدرهم من إحدى الجهتين ثلاثة أسطر ومن الأخرى أربعة أسطر فمكتوب بوسط الجهتين «الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد[2].

وبالدائرة: محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وبوسط الجهة الأخرى «لا إله إلا الله. . . . وحده لا شريك له».

وبالدائرة: «بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط سنة ثلاثة عشر ومائة.

فتبركنا بهما ورددناهما لهم. . . . . »[2].

الدينار والدرهم الشرعيان كان قد بعث بهما الشيخ عمر بن محمد بن علي أبي بكر السوداني الحساني[3] بصحبة تقييد مطول[4] عن المد الشرعي لوالدهم الشيخ محمد بن عامر المصراتي الذي كان رداً على سؤال موجه منه للشيخ عمر

---

(1) المصدر نفسه ـ ص 147. (2) المصدر نفسه ـ ص 147.

(3) عمر بن محمد بن أبي بكر السوداني ـ نوازل ـ مخطوط ـ نسخ ـ علي بن سالم التلاحي الشريف ـ أمام جامع عمورة شارع بن عاشور أواخر جمادى الثاني ـ 1264هـ ـ الورقة 15 الوجه الأول.

(4) المصدر نفسه من الورقة 11 إلى 15 الوجه الأول.

والمد الشرعي الذي كان بيد الشيخ عمر كان من تعيير والده الشيخ محمد[1].

الدينار والدرهم مضروبان بمدينة واسط بالعراق، الدينار سنة 106هـ والدرهم سنة 113هـ ولزيادة الفائدة والتوضيح للقارئ استكمالاً لعرض الصورة من كل جوانبها أسجل نصوصاً من رسالة عمر السوداني لمحمد بن عامر لتأكيد تواصلهما قال:

«. . . .بعد الصدر من عبيد الله رب الفقير للطفه ورحمته وعفوه عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر المغربي، للمكرم الأجل الفاضل الأمثل الفقيه الخير الوجيه حبنا في الله وأخينا من أجله سيدي محمد بن عامر المصراتي. . . . .»[2].

من خلال مقدمة رسالة للشيخ محمد بن عامر نفهم أن التواصل فيما بينهما كان جارياً فقد قال: ـ «. . . . . .والدرهم والدينار يأتيانك مع حامل كتابنا هذا، وهما مضروبان في أيام هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي. . . . .»[3].

بعث بدرهم ودينار مع حامل كتاب منه لابن عامر، وهذا يدخل في نطاق التبادل للمعرفة ووسائلها ويؤكد على التواصل العلمي والثقافي فيما بينهما.

وقال: ـ «. . . . . .وبأيدينا دينار مضروب عام خمسة وخمسين ومائة، وزناه بالذي بعثتم به لأن الذي بأيدينا متأخر عنه فوجدناه مساوياً له.

وأما الدرهم فقد كان عندي درهم مضروب أيام هشام المذكور أظنه عام عشرين بعد المائة، ضاع مني في هذه البلاد، إلا أنه أكبر حجماً من هذا الذي بعثتم. . . .»[4]

وقال وبيدنا دينار مضروب عام 155هـ وتاريخ ضربه متأخراً عن الدينار

(1) المصدر نفسه الورقة 13 الوجه الأول.

(2) المصدر نفسه ـ ص 19.

(3) المصدر نفسه ـ ص 22.

(4) المصدر نفسه ـ ص 22

الذي بعث به ابن عامر والذي قام بوزنه بالدينار الذي بعث به إليه، فوجدهما متطابقان وزناً.

وأما الدرهم فلضياعه منه ذكر تاريخ ضربه ضنا سنة 120هـ، ويضيف أن هذا الدرهم أكبر حجماً من الدرهم الذي بعث به إليه ابن عامر.

وهاتان القطعتان غير القطعتين اللتين بعث بهما إلى ابن عامر سابقاً.

وكانت تجرى بينهما المراسلات والهدايا، والتقييد ما زال مخطوطاً من ضمن نوازل عمر التي تم مؤخرا تحقيقها ويجرى تبييضها تمهيداً لطباعتها ونشرها.

وقال: ـ «....ولقيت هناك العلامة سيدي محمد الرمشاني بالمسجد الجديد مسجد الباشا........ ووجدته يدرس (موطأ) الإمام مالك ﷺ بعد صلاة العصر، وهو يقرأ قراءة حسنة تدل على مشاركته في العلوم....»[1].

ثم قال: ـ «....لقيت سيدي محمد الرمشاني المذكور.......... ومن جملة ما أتحفنا به في الوقت أَن أوقفنا على جزء مصحف صغير الجرم عرضه أوسع من طوله نحو ثلاثة أحزاب من سورة الكهف بخط كوفي.

أخبرنا أنه بخط سيدنا عثمان بن عفان ﷺ ـ فأخدته من يده.... وجعلت أتتبع أوراقه ورقة ورقة بقصد التبرك فألفيت بأوله بخط كوفي: ـ «كتبه عثمان بن عفان....»[2].

التقى بالشيخ محمد بن أحمد الرمشاني الزاوي الذي حلاه بالعلامة بمسجد أحمد باشا القرهماللي وهو في الدرس يقرئ موطأ الأمام مالك وكان قد أطلعه على مجموعة من الكتب من خزانته الخاصة ومن ضمن ما أطلعه على مصحف صغير الحجم بخط كوفي قال: إنه بخط عثمان بن عفان، والمعروف أن القرآن

(1) علي فهمي خشيم ـ الحاجية ـ الرحلة الفاسية ـ قسم ليبيا ـ ص 167.

(2) المصدر نفسه ـ ص 168.

الكريم كتب كاملاً في مصحف واحد بإملاء سعيد بن العاص وكتابة زيد بن ثابت وأتموا كتابة سبعة مصاحف أرسل عثمان ستة منها إلى مكة والشام واليمن، والبحرين، والبصرة، والكوفة، والسابع بقي بالمدينة.

وقول الرحالة أحمد الفاسي: ـ «. . .فالفيت بأوله بخط كوفي أي المصحف لم يكتب كله بخط كوفي، وأن المصحف على ما ذكر الرحالة كتب بخط عثمان بن عفان.

وقال أحمد الفاسي تصفحت المصحف الذي ألفيت بأوله بخط كوفي ـ كتبه عثمان بن عفان ـ وهو عبارة عن ثلاثة أحزاب من سورة الكهف، وعلى أي حال أين آلت هذه المخطوطة؟، وبالإجمال هذا القول دليل ولوع واهتمام بجمع النادر من الكتب.

قال: ـ «. . . . .وقفت بمحروسة طرابلس صانها الله على نسخة من البخاري في سفر واحد، في نحو من ست عشرة كراسة، وفي كل ورقة خمسون سطراً من كل جهة وكلها بالسواد لا حمرة بها أصلاً. . . .»[1].

وقال: ـ «. . . . .أوقفني على هذه النسخة المباركة محبنا الفقيه الناسك ذو الأخلاق الحسنة سيدي الحاج أحمد بو طبل، وقد ذكر حفظه الله أنه اشتراها من إسطنبول وحيث اشتراها اجتمع علماؤها وقالوا له أخليت أسطنبول. . . .»[2].

هل حقاً تخلي أسطنبول بشراء كتاب مخطوط ونقله منها إلى طرابلس مستقر أحمد أبو طبل الحقيقة المقصودة من هذا الكلام قيمة الكتاب الأثرية فهو النسخة الوحيدة بخط الشيخ علي الصدفي شيخ القاضي عياض ولقيمته الأدبية والمعنوية غار علماء المغرب من أن يكون مثل هذا الكتاب في رفوف إحدى المكتبات بطرابلس.

---

(1) المصدر نفسه ـ ص 173.

(2) المصدر نفسه ـ ص 173.

واستمر قائلاً: ـ «. . . . . وأوقفني سيدي الحاج أحمد المذكور أيضا على اختصار الفتوحات المكية للشيخ عبد الوهاب الشعراني وأجزاء أحدهما بخطه . . . .

وأوقفني. . . . . على خط الفخر الرازي. . . . . ووددت أن لو لقيته عند قدومنا على محروسة طرابلس لأشفي بعض الغليل بالكتب التي عنده فإن له ولوعا بالكتب»[1].

أحمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي طبل الضرير وهو ينسب لقبيلة الطبول إحدى قبائل ورفلة درس بطرابلس بزاوية الصيد بالهنشير التي كانت تعرف بزاوية علي المسعودي مؤسسها الأول وله، رحلة طلب إلى الجامع الأزهر، وكان من علماء طرابلس ورجالاتها المرموقين وممن له حضور في مجتمع طرابلس.

كان له ولوع واهتمام بجمع الكتب ففي خلال إحدى سفراته لاسطنبول اشترى نسخة كتاب الإمام البخاري بخط الإمام الحافظ أبي علي حسين بن محمد الصدفي شيخ القاضي عياض.

وقد حاول بعض علماء المغرب ممن اطلعوا عليها شراءها أو مبادلتها من أبي طبل ولكنه رفض ذلك وقد غاروا أن تكون مثل هذه المخطوطة بطرابلس إلى حد وصل بهم الأمر إلى إخبار سلطان المغرب سليمان عنها وحرضوه على أن يأتي بها بأي ثمن، وقد بعث بمن عرض على أبي طبل ثمناً سخياً ولكن أبا طبل وعد السلطان عن طريق الموفد بأنه سيأتي إليه بها بنفسه غير أن الحرب بين الجزائر وتونس[2] حالت دون ذلك ولم يتحقق أمل المغاربة في الحصول عليها

(1) المصدر نفسه ـ ص 174.

(2) الحرب الطويلة التي قامت بين تونس والجزائر وحالت دون سفر الشيخ أحمد بو طبل للمغرب ليوفي بوعده للملك سليمان بتوصيل وتسليم مخطوطة البخاري بخط الصدفي بنفسه وقد توفي الشيخ أحمد بو طبل بوباء الطاعون الذي اجتاح طرابلس في شوال سنة 1252هـ.

بوفاة الشيخ أحمد أبو طبل بمرض الطاعون الذي حل بطرابلس سنة 1252هـ[1].

وهذه المخطوطة ظلت تنتقل من خزنة إلى أخرى وقد جئ بها من تونس حيث كانت معارة للشيخ ابن عاشور عالم تونس ومفتيها بعد إكمال دورة من التنقل من طرابلس إلى الجغبوب فإلى تونس إلى أن عثر على الخيط الموصل إلى مكان وجودها[2].

وهذه خلاصة جمعناها من خلال عدة رحلات تونسية وجزائرية ومغربية لعدة علماء مروا بطرابلس خلال فترات متفاوتة كتبوا وسجلوا الكثير من المعلومات الثقافية والأدبية كأثر أو نتيجة للندوات والمهرجانات العلمية التي عقدت مع علماء طرابلس تم خلالها عقد حلقات دراسية ـ استعارة كتب لمطالعتها ـ أو لتصحيح كتب لديهم بها تصحيف ـ أو استكمال نقص بها ـ أو الإطلاع على الكثير من الكتب النادرة ـ إهداؤهم كتب وقصائد ـ منح أجازات أي حصلت الإفادة والاستفادة وذلك بفضل التواصل الذي كان يتم سنويا بطرابلس وما أوردناه من نصوص قيمة تبين وتؤكد على مشاركة وإسهام الليبيين في الحركة العلمية والثقافية في الوطن العربي، وان دورهم لا يقل عن دور علماء المشارقة

(1) انظر القييدات محمد الأزهري الزنتاني ـ مخطوط ـ ص 43 ـ قال النائب «. . . .أتانا خبر وفاة الإمام المسند أبي العباس الطبولي عام نيف وخمسين والغالب على ظني إن هذا النيف أربعة» في المنهل المغرب في تاريخ طرابلس الغرب ط2 ـ بدون تاريخ وص 391 ـ والصحيح ما ذكره الأزهري.

(2) في إحدى السنوات عندما كان الأستاذ عبد الهادي التازي سفيراً لبلاده في طرابلس أخذ على عاتقه عملية لبحث عن هذه المخطوطة القيمة متجسماً الصعاب وما سيلاقيه من تعب في الذهاب والإياب إلى قلب الصحراء حيث توجد مكتبة معهد الجغبوب وقد بحث عنها بحث خبرة وتدقيق ونفسه تتوق إلى العثور عليها ولكن لم يظفر بها. وبصبر المؤمل غير العجول ظل يتطلع يمنة ويسرة عما إذا نسي شيئاً لم يتفحصه وأخيراً أبصر صندوقاً صغيراً في إحدى زوايا المكتبة قرب الباب. تناوله متطلعاً عليه واذا به مجموعة من الورق فأخرجها منه وظل يتفحصها ورقة ورقة وأخيراً عثر على إيصال إعارتها لمفتي تونس الشيخ عاشور، عمل على إعادتها، ولكن لم يعد يعلم عن مصيرها الذي آلت إليه منذ الأول من شهر سبتمبر 1969م.

والمغاربة وذلك بشهادة علماء المغاربة الموثقة والتي سجلنا نصها إن الكثيرين يعتقدون أن ليبيا تعد حلقة غائبة أي مفقودة في سلسلة العالم العربي هذا الرأي غير صحيح فما نقلناه من شهادات لعلماء المغاربة الذين حلوا بطرابلس والذين احتكوا بعلمائها بالتحلق حولهم في حلقات درس أو بحث واستقصاء في الميدان العلمي والثقافي لخير دليل على صحة قولنا.

فضلاً عن ذلك تقديم المساعدة بالإرشاد والتوجيه لكل من يهمهم من مزارات واستطلاعات ومقابلات وما يحتاجون إليه من بيع وشراء فطرابلس تعد آخر محطة عامرة يفضل الحاج وخاصة المغربي الذي يكون قد قطع ما يقرب من نصف المسافة للاستراحة بها وأيضاً استراحة دوابهم بتوديع غير القادر منها على مواصلة الرحلة إلى حين العودة وشراء غيرها.

قال الرحالة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي:

«. . . . . . .ووقف معنا في شراء الإبل المصافي سيدي عبد الرحمن أعمار التاجوري»[1].

وقف معه الشيخ عبد الرحمن إعمار بالسوق العام للحيوانات على اعتباره من أهل البلاد ومن أصحاب الوجاهة بها والمعرفة بالأحوال العامة، ليحصل على المساعدة وبغيته الجيد من الإبل.

يقضون فترة من الزمن للاستعداد والتزود بما يحتاجونه من مؤن وقرب ومعدات وغير ذلك لقطع المفازة ما بين طرابلس والإسكندرية وهي طريق طويل وشاق تقل فيه مستلزمات الحاج.

وفي العودة يقضون فترة من الزمن بطرابلس للاستراحة والاستعداد وانتظار استلام إبلهم المودعة التي تكون استردت صحتها .

(1) المصدر السابق ذكره ـ ص 110.

وفضلاً عن هؤلاء ممن اطلعوا وبحثوا وكتبوا كنا ذكرنا من النزلاء ممن طابت لهم الإقامة بليبيا واستقروا بها بصورة دائمة، وهذا مما ينفي ويؤكد على عدم صحة القولين.

إن ليبيا بلد لا تتوفر فيها أسباب جدب العلماء للاستقرار بها وأنها تعاني من خواء وجفاف علمي وثقافي.

وفد علماء المغرب:

في سنة 1226 هـ حل بطرابلس الغرب ركب الحجيج المغربي الذي كان بصحبته عدد من الشخصيات العلمية الهامة والمرافقة لنجل سلطان المغرب الأمير إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل موفدا في مهمة استطلاع سياسية ودينية.

والشخصيات التي كانت مصاحبة للأمير وردت أسماؤهم لدى قاجه بالكيفية التالية :

1. الشيخ أبو عبد الله محمد وهو من أهل السوس الأقصى[1].
2. الشيخ ابن إبراهيم قاضي مراكش[2].
3. الشيخ احمد من نسل شارح الحكم العطائية[3].

وهكذا ذكرت أسماؤهم مبهمة فمن هو أبو عبد الله محمد ـ وابن إبراهيم ـ وأحمد أسماء شخصيات على جانب كبير من الأهمية بهذه الكيفية سجلت أسماؤهم وكأن القارئ يفهم ويعرف بمجرد الإيماءة الخاطفة والإشارة المقتضبة،

(1) محمد محمد قاجه ـ هذا تلويح من التنقيح لمسالة التصحيح للسيوطي ذي الإيضاح والتوضيح ـ مخطوط ـ الورقة 90 الوجه الأول.

(2) نفس المصدر والورقة والوجه.

(3) نفس المصدر السابق الورقة والوجه.

وهي غير واضحة ومعروفة بهذه الصورة والكيفية مما جعلني ابحث لاستكمال أسمائهم ومعرفة هواياتهم، وهذا لا يتأتى إلا للقليل ممن هم على جانب كبير من الدراية والمعرفة والخبرة الواسعة من ذوي الدراسات العالية والمتقدمة والتعامل مع الفهارس والموسوعات والمعاجم والاطلاع الواسع على كتب التراث، والخبرة والدراية بالخزانات العامة والخاصة حيث تكمن المخطوطات وكافة المحررات على ذمة من ينقب ويبحث وعلى صلة بأصحابها، ولذلك راسلت الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الهادي التازي عضو أكاديمية المملكة المغربية لأهليته (يحفظه الله ويمتعه بالصحة والعافية) وهو خير من يجيب على ذلك لموقعه ولاحتكاكه الدائم بالتراث وخبرته الواسعة.

وقد اضطلع بذلك مشكوراً وأجابني بتقييد مطول أسعفني به في معالجة استكمال أسماء هذه الشخصيات ومعرفة هوياتهم والمهمة المسافر من أجلها الوفد وهذه أسماؤهم كما وردت في التحقيق.

1. الشيخ أبو عبد الله محمد العربي[1].
2. الشيخ ابن إبراهيم قاضي مراكش.
3. الشيخ أحمد أحد أحفاد ابن الطيب بن عبد المجيد بن كيران[2].

إلا أني رأيت زيادة استكمال ترجمة أعضاء الوفد المرافقين لابن السلطان انظر الهامشين 200 ـ 201.

ومما أفادني به أن مهمة الوفد المصاحب لركب الحجيج الذي كان يرأسه

---

(1) الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الدمناتي وهو كاتب السلطان سليمان نسبته ليس لدى مصدر يؤكد الى أي من دمنات هل هو منسوب ـ لمدينة دمنات التي تقع شرقي مدينة مراكش بمسافة 20 كم أم منسوب لإحدى جماعات دائرة ايت اورير، على العموم لا أستطيع القطع بنسبته لأي منها.

(2) أحمد بن أبي بكر بن الشيخ الطيب بن كيران الفاسي ـ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري الدار البيضاء ـ دار الكتب ـ ط2 ـ 1960م ـ ص 354.

الأمير إبراهيم بن سليمان والذين ذكرهم الشيخ قاجه في كتابه كان إجابة على طلب وفد كان قد بعث به الأمير سعود بن عبد الله عقب الحركة التي حصلت بشبه الجزيرة العربية ـ نجد والحجاز ـ واستيلائه على الحكم فيها وما تبعه من إجراءات تتعلق بتطبيق بعض الأفكار التي طرحها عضده محمد بن عبد الوهاب التي يراها الفقهاء مخالفة للسنة وطمسا للمعالم الأثرية الإسلامية وبصورة شاملة ـ وحضر الوفد إلى المغرب والتقي بالسلطان سليمان ملك المغرب الذي قرر تشكيل وفد ليذهب إلى هناك يستطلع آراء الأمير سعود فيما اتهم به وما شاع عنه من أعمال مخالفة للسنة وبالتالي ليتعرف عما يدور هناك إجمالا وعن كثب.

وكان الذي يناقش الأمير سعود بن عبد الله ـ بحضور أعضاء الوفد ـ الشيخ محمد بن إبراهيم الزداغي قاضي مراكش وقد نفي سعود ما اتهم به جملة وتفصيلاً أمام القاضي ابن إبراهيم الذي يبدو عليه الاقتناع بإجابات سعود على أسئلته ومن خلال الحوار يبدو أنّ الأمير سعود كان ذكياً وشجاعاً، وقد تصرف بدقة وحنكة متناهية مع الوفد المغربي فكان المبادر بتوجيه الأسئلة التي كانت تحشر القاضي في زاوية الاقتناع والتسليم بإجابته، ويبدو أنه لم يفسح له مجال التفكير في الأسئلة التي تطرح عليه والتروي في الإجابة على الأمير، وهذا ظاهر مما جرى بينهما من نقاش.

وفيما يلي تنقل نص الحوار الذي دار بينهما والذي ورد في التقييد للأستاذ التازي «. . . . . وكان الذي تولى الكلام مع السلطان سعود هو القاضي ابن إبراهيم الزداغي وكان من جملة ما قال: ـ إن الناس يزعمون إننا مخالفون للسُّنَّة المحمدية فأي شيء رأيتمونا خالفناه في السُّنَّة؟

وأي شيء سمعتموه عنا قبل رؤيتكم لنا؟

فقال له القاضي المذكور: ـ بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوى فقال لهم (أي سعود) معاذ الله إنما نقول كما قال مالك ـ الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة فهل في هذا مخالفة؟

فقالوا: ـ لا ويمثل هذا نقول نحن أيضاً.

ثم قال القاضي: ـ وبلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي صلى الله عليه وسلم وإخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم؟

ولما سمع السلطان سعود ذكر النبي صلي الله عليه وسلم ارتعد صوته بالصلاة والتسليم عليه وقال: ـ معاذ الله تعالى بل نقول إنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره وكذلك غيره من الانبياء حياة فوق حياة الشهداء.

ثم قال له القاضي: ـ ويلغنا أنكم تمنعون الناس من زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة الأموات قاطبة مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها؟

فقال له: ـ معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا وهل منعناكم أنتم لما عرفناكم أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها وإنما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية ويطلبون من الأموات أن تقضي لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية وإنما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتي وتذكار مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور، ثم يدعو له بالمغفرة ويستشفع به إلى الله تعالى ويسأل الله تعالى المنفرد بالأعطاء والمنع بجاه ذلك الميت إن كان ممن يليق أن يستشفع به، هذا قول إمامنا أحمد رضى الله عنه، ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعني منعناهم سداً للدريعة.

فإي مخالفة للسُّنَّة في هذا القدر؟

هذا ما حدث به القاضي الزداغي ورفاقه...»[1].

هذه المحاورة التي جرت بين قاضي مراكش وسعود كانت غير كافية فالاقتناع بها أراه نوعا من القصور عن الاستقصاء لما جرى ويجري في شبه الجزيرة العربية.

(1) الهادي التازي ـ تقييد مرقون على الآلة الكاتبة ـ تاريخ 16. 2. 1993م ـ ص 3 وما بعدها.

فهل جرى حوار مع العلماء والطلبة وغيرهم من أفراد الشعب وسمعوا أقوالهم؟

وهل تمت زيارات إلى أماكن كثيرة للتأكد من عدم نهب الأماين التي في البيت والحجرة النبوية؟

وهل تأكدوا من عدم هدم قباب الأولياء ومشاهدهم؟

الحقيقة أشياء كثيرة لم يتابعها الوفد ولم يؤكد على حدوثها من عدمها كمعلومات تاريخية عن شاهد عيان فسعود وابن عبد الوهاب وتحالفهما وما فعلاه قيل كلام كثير لسنا بصدد الخوض أو التعرض له ولكن المناسبة تجرنا إلى مناسبة أخرى فما حصل في شبه الجزيرة العربية ـ نجد والحجاز ـ وما ضمنه التازي بتقييده من إفادات من المحاورة التي جرت بين القاضي ابن إبراهيم وسعود، فإننا ننقل أيضا ما ذكره الشيخ قاجه بكتابة طائفة عن أعمال سعود قال: ـ

«. . . . .كما فعل سعود الخارجي أو سمى زائري أضرحة الأنبياء والأولياء شركاً وعبادة للأوثان واتخذها سلماً واتخذها لنهبهم وقتلهم ونهب الأماين التي في البيت والحجرة النبوية وأخذ في هد قباب الأولياء ومشاهدهم وكتب للآفاق أن يهدوها من بلدانهم، وأمر بترك قراءة دلائل الخيرات وترك التوسل بالمخلوق تبعا لابن تيمية وصرح بتسمية فاعليه بالمشركين، وحمّلوا الناس على ترك الجهر بالأذكار والإنشاد على الجنائز وبترك علم الكلام جهلا كما للسنوسي من أن السلف لو رأي ما لأهل الكلام فضلا عن سماعه الأذكار ومدائح الدين وأهله لمدحوه به وأمرهم بالمزيد. . . .»

ما ذكره قاجه من أعمال سعود كان كمثل أتي به السياق حين حديثة عن أعمال سلطان السودان عثمان فودي[1].

---

(1) عثمان فودي شخصية قوية ومتزنة راجح العقل متعلم، وكان طموحاً، هذه الصفات أو المقومات ساعدته لأن يلتف الشعب حوله في تكوين إمارة مترامية الأطراف شمال =

وهذان النصان يفيدان بأن قضية استيلاء سعود على السلطة في نجد والحجاز كان له صدى واسعاً على مستوى العالم العربي والإسلامي في وقت هب الغرب الاستعماري من رقاده والسطحية والاعتبارات الشخصية الضيقة ترخي سدولها على زعماء العرب والمسلين حتى أعمتهم عماهم فيه من المناقشات البزنطية التي لم يكن من ورائها طائل سوى السقوط في مهاوي اللاوعي الذي أفقدهم البصر والبصيرة.

قال قاجه: ـ «. . . . . .كما قدم الشيخ أبو عبد الله محمد من أهل السوس الأقصى. . . . . . إلى طرابلس الغرب عام 1226هـ مع ركب إبراهيم نجل ملك المغرب سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل وفيه ابن إبراهيم قاضي مراكش وغيره من الفحول قدمت إليهم سؤالاً في هذا المورد فقلت فيه وذلك في تمام حياة شيخنا البرهان بن عبد النور. . . .»[1].

والسؤال الذي وجهه الشيخ قاجه إلى علماء المغرب كان في صورة نظم يتكون من أربعة عشر بيتاً قال:

«. . .ألا يا أهيل الركب من أقصى مغرب ... إلى الأدنى منه قد أتوا كالكواكب

أجيبوا أجيبوا سائلاً قد تراكمت ... عليه نقول قد غزتها المواكب

لدى مذهب بقى إلى مالك سني ... وما مالك إلا الاله المراقب

فهل. . . . فيها اجتهاد لقبلة ... إذا اختلفت فيها علينا الغياهب

وكيف والعتبي جمع سماعهم ... ـ على الأصل عز وأنيس في ذاك تاكب

= نيجيريا وجنوب النيجر وغرب تشاد وجعل عاصمتها سيكوتو ولترامي الإمارة وليسهل إدارتها قسمها إلى قسمين الأول ويحكمه أبنه بلّو، والثاني يحكمه أخوه عبد الله وذلك تحت إشرافه وقد عمل على تقدم بلاده ونشر الإسلام فيها إلى أن توفى سنة 1810م رحمه الله.

(1) محمد بن محمد أبي القاسم قاجه ـ هذا تلويح من التنقيح لمسألة التصحيح للسيوطي في الإيضاح والتوضيح للسيوطي المسماة ـ بالتنقيح في مسألة التوضيح مستعيناً عن التصريح بالتوضيح ـ مخطوط ـ من ضمن المجموع رقم 116 ـ مكتبة الأوقاف سابقاً الورقة 90 الوجه الأول.

وخلطها قافوه بعد بيانها وصارت أقاويل وهي مذاهب
الجمل تقليد المخلط بعدما سئل أصل والأصول ذواهب
وهل جاز أن تعزى إلى مرسل الوري أو مالك أيضا وهي رأي والآراء غوارب
وهل مدني مثل مصري مذهب وهل مغربي للعراقي يقارب
أو المصري عن غير يقدم وجهه كغير أولا لا التي فيه راغب
من أفواهكم كيف اتفق تلميد يحبكم أجيبوا سؤالاً أعوزته المسارب
بقاجه فعل ما ضوى كقاجه وليس........ به قد........
وإن جهلت وضعا في ذاك أناسه فكانت في وصل أئمة المواهب
وإن سلام الله ما جاء كوكب على مرسل على من يواجب[1]

وقد أجابه علماء المغرب على الفور على سؤاله بنظم وبنفس القافية وكان أول مجيبيه على سؤاله بثمانية أبيات الشيخ أبو عبد الله السوسي (أبو عبد الله محمد العربي الدمناتي كاتب السلطان) فقال:

ألا إن أفنان الأصول..... بها تدرك المأمول..............
ومنه اجتهاد ما خلا عصر واحد عن ذلك جانبا عند من قرب
من كان بفحول العلم في كل موطن على طبقات عندهم لا مثالب
وليس لنا في الوقت إلا اجتهادنا في عرضنا منقولا على ما يصاحب
من أمر الذي قد قعّدوه وسنّدوا تعاليمه مع طرق لا تشاغب
وعله منه تسهيل عنكم الذي أتيت من الأشكال لما من يضارب
وإن ختام الحسني مولى مصلياً على من له لا يعزى ما قال ناهب
وقائله السوسي وهو أحمد إلى أحمد تنعيه منا الكواكب[2]

---

(1) المصدر السابق ذكره ـ الورقة 90/ الوجة الثاني.

(2) المصدر السابق ذكره.

ثم كان ثاني مجيبيه على سؤاله بنظم مماثل في القافية في أربعة عشر بيتاً الشيخ إبراهيم ـ (محمد إبراهيم الزداغي قاضي مراكش) «وأجاب قاضي مراكش المعروف بأبن إبراهيم الموجه معه ابن سلطان المغرب».

سألت رعاك اللّه عما أرى له   في قلبي مالا تستوعب الكواكب
وأن بيان ابن رشد فكلها   كعتبة قد قام وهو المراقب
لدينا مع ما كان الورغمي آتيا   من بعد خليل خاللته المواهب
وهذا فلا تقرئه إلا بعيد ما   نطالع تلك والذي هو واجب
من فن أصول الفقه من......   لا تقليد غوغاء له فيهم مذاهب
إذ ذاك تقليد وليس بحجة   ولا ينسب للرسل إلا المصاحب
لما كان منهم تسامعا أو تواترا   إلينا أتي نقلا وما عنه تاكب
وغيره كالأخيار من........ فلا   وأن القياس عنه هو المراقب
وهذا نراه ذا إطراء وعندنا   نقدم أهل الغرب مع من يقارب
على من يري والمصري قدم أهله   ولا الحجة إلا السمير المصاحب
خلافا التتائي قال كمن قفا   لقوله في ابن قاسم إذ يضارب
عليه والإجهوري قد رد قول من   قفافيه ما ناء منه غرائب
وقائله إبراهيم ذو الفقه   أصله من بمراكش قاض أتي من أواجب
فصلي على خير البرايا جميعهم   ومن هم لدى كل العصور الكواكب[1]

ثم أجاب أيضا على أسئلته الشيخ أحمد السوسي من نسل شارح الحكم العطائية وهو من أهل فاس (أحمد بن أبي بكر بن الشيخ الطيب بن كيران الفاسي) الذي قال:

أيا من له سر تضيء الكواكب   غرائبه للذي عنته المذاهب

(1) مصدر سبق ذكره ـ الورقة 91/ الوجه الأول. الثاني.

لقد سند المتبي أسمعه الوري   كمثل ابن رشد في بيان يصاحب
لدى مغرب حضور به عن سواهم   به الخليل قرر ما من يراقب
أيها. . . . دين ليس يقبل أمره   مذاهبه من هم في دهر كواهب
إذ قد أصّلوا علم الأصول ليقفوا   ما قد قعّدوا من ضبط الفقه عجائب
هذا أثار السائلين كما   اقتفوا بذلك صحابها لديهم مصاحب
ولو كان تقليد النيات لغيرهم   لعبد لما للضبط بعد الكواكب
بل قافوا علينا ضله فاتوا لنا   بما له رجعانا إن طغت غياهب
ولا تتبعن أهل الكلام إذ ضيّقوا   في غير فروع ولا فرق يحارب
به غيرهم إذا الفروع جميعها   عليها. . . . . . وقفتها المواكب
ومنها دماء تستباح وعصمة   لغرض ومال كلها الأرب
وكل الذي قد كان وقف واجب   عليه شرعا ثم في الطبع واجب
ومنه فنون. . . . تحتمت كما قال   عز الدين لاعنه تاكب
وهذا جواب السوال أن شاء ذو العلا   ولا ينسب للرسل إلا المصاحب
لهم ما له قد كان عنهم آخذ   لا أقوال من تبني إليها المذاهب
إذ هي بالاستنباط كانت ومنه لا   عن الإرث يكون إلى الغير ذاهب
من أهل الفروع عكس كفروا   وحيوا فنون أصول الفقه يا من أجاوب
لحفظ دماء مع مال كما أحيوا   أصول الدين عند من لا يشاغب
كما السنوسي شارحا وسط عقده   وفرق في التكفير وهو المضارب
وقائله موسي فاس وربنا   يعامله باللطف في ذلك راغب
فصل على خير الذين ختامهم   به. . . . . الكل لقبول المواكب
ما قد قلت في بدء النظم حكمة   أيا من له سول يضيء الكواكب[1]

(1) مصدر سبق ذكره الورقة 91 الوجه الأول.

وقبلا من زيارة الوفد المغربي برئاسة إبراهيم بن الملك سليمان للجزيرة العربية للإطلاع على مجمل الأمور عن كثب، كان الملك سليمان ملك المغرب يكاتب الأمير سعود الوهابي ويناقشه في مذهبه أو جملة آرائه بالمراسلة سنة 1318هـ، وهذه الرسائل توجد بالخزانة التيمورية بالقاهرة[1].

(1) انظر ـ فهرس الخزانة التيمورية ـ الجزء الرابع ـ العقائد والأصول ـ القاهرة ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ 1950م ـ ص 71.

المبحث الثاني

تراجم بعض العلماء

من مدة طويلة والنية متجهة للكتابة عن هذين العلمين الفاضلين القادمين من المغرب إلى ليبيا التي حباها الله بنزولهما للاستقرار الدائم بها، وقد كانا خير النزيلين قولاً وعملاً وإفادة وهما ـ الشيخ علي بن يوسف الجعراني ـ والثاني الشيخ أبو محمد عبد الواحد الدوكالي.

فالأول شهرته جعراني وهي نسبة جعرانية إلى قرية جعرانة بالمغرب مسقط رأسه ونشأته وتعلمه نزل بالقصبات مركز مسلاته حيث يوجد ضريحه وخلفه.

والثاني أبو محمد عبد الواحد الدوكالي شهرة وأيضاً نسبة إلى قرية دوكالة بالمغرب وقد استوطن بجهة الزعفران شمال مسلاته حيث يوجد ضريحه بزاوية جد والده أبو عبد الله محمد الدوكالي وهو مصري المولد والنشأة والتعلم وليبي مسلاتي الاشتغال والوفاة.

وأنا حين أمسك بالقلم أشعر بالتقصير في حق علمائنا الذين كابدوا مشاق السفر إلى حيث كانت توجد مناهل العلم للدراسة والبحث والكتابة في صنوف علوم وقتهم، وعاشوا في سبيل ذلك من صنوف العوز والحرمان وعانوا من أجل التحصيل لإفادة الآخرين.

أشعر وأنا أنظر إلى مخلفاتهم الكثيرة هنا وهناك في دهاليز ظلماء لا يطالها أحد تغطيها الأتربة وتحت رحمة عوامل الطبيعة من أرضة ورطوبة، وأيضاً العبث بها بالحرق والتمزيق وغير ذلك من إغماط لحقهم الأدبي والمعنوي وهم في دار الحق.

أشعر بالأسى عندما أرى شيئاً من تراثنا في فهارس ومعاجم مكتبات العالم الخاصة والعامة ولم يكن لدينا من شدته غيرته وعمل على استرداد ولو جزء من بضاعتنا إلينا أشعر بخيبة أمل عندما أرى كل ما يصور من مخطوطات ووثائق لا تطولها أيدي الباحثين والدارسين بحجج ودعاوي واهية في قبضة حديدية.

أشعر بحسرة عندما لا أرى من يتكلم بصدق وغيرة على كرامة العلم الذي جردنا منه وأصبحنا أمة متطفلة تعيش على هامش التاريخ.

ولكن بالرغم من كل ذلك فلست متشائماً لأن المستقبل واعد بباحثين سيفعلون الكثير، ويكفرون عن تقصير هؤلاء ممن قاموا بدراسات وتحقيقات ملأوا بها الدنيا ضجيجاً، والذين يمكنني أن أطلق عليهم جيل النقل والتسويد للصفحات في عهد التسامح واللامبالاة.

أ. يوسف بن علي الجعراني الملقب بأبي اميس

يرجع آل الجعراني في أصلهم إلى المغرب إذ قدم جدهم الأول إلى ليبيا في زمن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم المحجوب القاطن بمصراته، وهو الشيخ يوسف بن علي الجعراني وهي نسبة لبلدة جعرانة بالمغرب لا جعرانة الميقات بالحرمين.

وفي ضبط كلمة الجعرانة نسبة جعرانة المدينة المشهورة بضم الجيم وتخفيف الراء خلافاً عن فتح الجيم وتشديد الراء الجَعرَّانة (وهي حشرة معروفة).

من خلال ما أورده الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري بكتابه ـ الإشارات ـ[1] أفاد بوفاة الشيخ علي الجعراني بمسلاته والمدفون بالضريح بجوار ابنه الشيخ يوسف.

يا ترى الشيخ الوالد هو الأول جاء إلى ليبيا أم جاء صحبة ولده؟

أم جاء يوسف أولا ثم لحق به والده في فترة لاحقة؟

---

(1) الإشارات ـ مصدر سبق ذكره، ص 106.

الحقيقة كتابة هذه العجالة كانت في ظل غياب كثير من المعلومات الضرورية في تاريخ هذا العلم الكبير وبالرغم من اتصالنا بكثير من المصادر التي تعرضت له بإيجاز: ـ

1. الإرشارات إلى ما بطرابلس من المزارات ـ مطبوع ـ عبد السلام بن عثمان التاجوري.
2. التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار ـ مطبوع ـ محمد بن خليل بن غلبون.
3. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ـ مطبوع ـ أحمد حسين النائب.
4. تنقيح روضة الأزهار ـ مطبوع ـ كريم الدين البرموني.
5. فتح العليم ـ مخطوط ـ عبد السلام بن عثمان التاجوري.
6. تأبير التحبير ـ لتكبير التعبير بما للأمير من أحكام التعبير ـ مخطوط ـ محمد بن محمد قاجه.
7. وثائق مخطوطة.

وبالرغم من هذا النقص في المعلومات رأينا إعداد هذه العجالة من خلال ما توفر لنا كمفتاح للراغبين من الباحثين والدارسين في كتابة التاريخ الثقافي ولاستكمال هذه الدراسة بمحاولة إثرائها بما يتوفر لهم من المعلومات ولفت نظرهم إلى وجوب إعادة النظر في كتابة تاريخنا.

قال قاجه في إفادة له:

«. . . .وبالنسبة للجعراني تلميذ المحجوب العظيم الشأن. . . . .»[1].

---

(1) محمد محمد قاجه ـ تأثير التحبير ـ لتكبير التعبير بما للأمير الخبير من أحكام التعبير ـ مخطوط ص 21.

إلا أنه استدرك قائلاً:

«. . . .وقد حصل لي توقف في كون الشيخ الجعراني رباه أبو إسحاق المحجوب بمصراته. . .»[1].

أي تشكك في تلمذة يوسف الجعراني على الشيخ أبي إسحاق بمصراته وأخذه العلم عليه

ومن خلال ملاحظة ذكية بني عليها رأيه أو استنتاجه **قال**: ـ

«. . . . .من جهة ترحيل الشيخ الجعراني الركب من فاس للحرمين الشريفين وذكر سيدي زروق فيه، وثنائه عليه بقوله ـ صافح مصافحة للهادي المرسل كما أشرنا إليه آنفاً ـ وذكره الشيخ المحجوب أيضا فيه. . . .»[2].

إن الشيخ الجعراني كان يقود ركب الحجيج المغربي من فاس إلى الحرمين كشيخ للركب، وإن من ضمن الركب الشيخ أحمد زروق الذي بعد أدائه فريضة الحج سلم على النبي صلى الله عليه وسلم، وأيضاً كان من ضمن الركب الشيخ المحجوب وبذلك استنتج عدم تلقي الشيخ الجعراني العلم على المحجوب لأنه تخطى مرحلة التلقي والتحلق حول الشيوخ واستمر في قوله ليوضح سبب استداركه حين **قال**:

«. . . . .والشيخ المحجوب متقدم في العمر على سيدي زروق. . . .»[3].

وهنا أرى أن الشيخ زروق الذي ولد في سنة 849هـ أدرك المحجوب في أواخر عمره وجاور ذريته وأيضاً أدرك الجعراني وعن زروق **قال قاجه**:

«. . . . . . . وإنما جاور ذريته إذ سكن زاوية تعزي لرحمونة الآن بها مساكن ضيقة زرناها مراراً. . . .»[4].

---

(1) (2) محمد محمد قاجه ـ تأثير التحبير ـ لتكبير التعبير بما للأمير الخبير من أحكام التعبير ـ مخطوط ص 21.

(3) (4) مخطوط سبق ذكره ـ ص 12.

وهو يعني مجاورة أحمد زروق لذرية المحجوب إذ سكن بزاويته وهي على ما قال بها مساكن (خلاوي جمع خلوة) ضيقة زرناها مراراً ويبدو لم تعجبه هذه المساكن.

قال قاجه:

«.... وصاروا يفتخرون عليه بجدهم مع تركهم العلم كأولاد ولده دفين صرمان الآن....»[1].

أي أحفاد المحجوب يفتخرون على الشيخ زروق بجدهم بعد أن تركوا اقتفاء أثره في متابعة العلم وأصبحوا كأولاد عمهم دفين صرمان جميعاً بعيدين عن العلم وأهله حتى أن الشيخ زروق قال فيهم قصيدة يذمهم لتصرفاتهم بالافتخار بجدهم بعد أن صاروا من العوام.

قال زروق:

إنا بلينا بقوم لا خلاق لهم   لا بارك الله فيهم حيث ما نزلوا

إلى أن قال في آخرها وهو يثني على أجدادهم:

يفتخرون علينا بأجدادهم سلفوا   نعم الجدود ولكن بئس ما نسلوا[2]

ومن هذا النص نفهم أن المقيمين بصرمان والذين يشكلون قبيلة المحاجيب هم أحفاد الشيخ أبو إسحاق إبراهيم المحجوب دفين مصراته.

عرف الشيخ يوسف بن علي بأبي أميس (تصغير موس) الذي أقام مدة بمصراته ظل يتردد خلالها على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم المحجوب جاء في رواية متواترة سجلها **قاجه قال:** -

«.........من المأثور أن عامل مصراته جبر أولاد الشيخ المحجوب على إنكاحهم أختهم منه بعد وفاة الشيخ فأجابوه قهراً، وحملت في الجحفة على

(1) (2) مخطوط سبق ذكره - ص 12.

العادة، والخيل تلعب فجعل الشيخ يدس موس بيده له حدة لبراءة الأقلام، فقيل له فيه فقال: ـ سنبقر به بطن من أخذ أختي، فأصيب بركاب أحد اللاعبين إذ جمحت به فرسه حتى دهمته فمات، وردت البنت لدار أبيها مخضبة مكحولة، ولقب الشيخ الجعراني بيوسف أبي أميس....»[1].

ومن خلال هذه الرواية نفهم أن عامل مصراته مارس الضغط على أبناء الشيخ المحجوب مستغلاً في ذلك سلطته ـ وهذا ليس بغريب في مجتمع تسوده شريعة الغاب ـ ليزوجوه أختهم وقد وافقوه على ذلك مكرهين وعلى غير رضاهم ولا حيلة لهم أو وسيلة يتخلصون بها من هذا المأزق سوى التسليم لأمر الله وشاء القدر أن يلعب دوره بأن يسقط العامل من على فرسه التي جمحت به على حين غفلة بلكزة من فارس كان محاد له وأن تدهسه فرسه فمات في الحال، الله أكبر الله أكبر، وحدث ذلك أثناء حمل العروس من بيت أبيها إلى بيت الزوجية، وهي كسيرة النفس مغدورة، وبعد موته أعيدت العروس إلى بيت أبيها قبل أن يدخل بها، فالله لا يغفل عن أحد.

وكان الشيخ يوسف يراقب هذا المشهد وهو ممتلئ غيضاً على العامل الذي قال حين سئل عن الموس الذي كان بيده سنبقر به بطن العامل الذي أخذ أختي، ولذلك لقب بأبي أميس.

وهذه قصة لقب أبي أميس وهي تجرنا إلى تفتيش وبحث واسع في التاريخ والأنساب، وعلى أي حال لا يجوز القطع والإقرار بأي رأي سلباً أو إيجاباً دون ما بحث وتدقيق في إقتفاء الأثر، وقبل العثور على قرائن على الأقل تضيء لنا الطريق للوصول إلى أدلة ثابتة لإزالة الغموض في تاريخنا المشوه الذي كتب بمداد الحاكم ومن وجهة نظره، وما لم يكتب من وجهة نظره كتب من وجهة نظر رجال المناقب والأسطورة والخرافة الذين طمسوا الحقائق التاريخية طمساً بأن

(1) مخطوط سبق ذكره ـ ص 13.

حالوا دون الشعب لمعرفة حقيقة تاريخ أمته الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي ولذا علينا أن نتتبع الأثر.

1. آل الجعراني بمسلاته ينتسبون إلى آل البيت من جهة أم الأب وأم الأم أي أشراف على قول الإمام ناصر الدين المشدالي إمام بجاية، وغير أشراف على قول الإمام أبي إسحاق بن عبد الرفيع عالم تونس لأن الابن ينسب لأبيه، وعلى قول علماء المغرب من تبث أن أمه شريفة له منزلة ولكن دون منزلة الشرف العرفي ـ على العموم الصحيح ما قال به عالم تونس الإمام أبي إسحاق بن عبد الرفيع الابن ينسب لأبيه وليس لأمه.

وعائلة أبي أميس الآن المقيمون بكل من سوق الجمعة ـ من ضمن قبيلة الهنشير وساحل آل حامد ـ من ضمن قبيلة أولاد نما أيضاً يذكرون في بعض وثائقهم أنهم أشراف.

2. آل الجعراني بمسلاته فيهم العلم وأيضاً آل أبي أميس.

3. الشيخ يوسف بن علي الجعراني لقب بأبي أميس، ولكن عقبه في مسلاته لا يسري عليهم لقب جدهم أبي أميس حاليا وإنما سرت عليهم النسبة لجدهم الجعرانية إلى قرية جعرانه، وفي حين لقب أبي أميس يسري على مجموعتي سوق الجمعة ـ وساحل آل حامد.

ولكن هذا الأثر لا يرقى إلى مستوى الدليل الذي يجعلنا نتكئ عليه أمام هذه الإشكالية وهي تجرنا إلى عدة تساؤلات لعلنا نتوصل إلى إزاحة الغموض ومعرفة الحقيقة.

فيا ترى يعد أولاد أبي أميس بكل من سوق الجمعة وساحل آل حامد من عقب الشيخ يوسف الجعراني الملقب بأبي أميس أم مجرد تماثل ألقاب؟

على أي حال بمزيد من التتبع وإمعان النظر إلى العائلات عندما تكبر وتتجذر تتفرع إلى عدة فروع ما في ذلك شك فنجد البعض يتمسك باسم أو لقب

الجد، بينما تتخذ الفروع الأخرى لها ألقابا أو أسماء البارزين فيها ويشتهرون أو يعرفون بها، وهكذا كيف تفرع نسل يوسف بن علي الجعراني إلى لحمات هي: لحمة أكشيدان ـ ولحمة الجداع ـ ولحمة الحويجات ـ ولحمة البحيرات ـ الجعارين ـ السودانية.

وأيضاً آل أبي أميس في كل من سوق الجمعة وقبيلة أولاد نما بساحل آل حامد ينحدرون من يوسف بن علي الجعراني الملقب بأبي أميس على ما أري ولكن مع شيء من التحفظ وليس بصورة قاطعة.

ومن خلال ما أورده الشيخ عبد السلام بن عثمان بكتابه الإشارات إفادة بوفاة الشيخ علي والد الشيخ يوسف بمسلاته وهو مدفون بجوار أبيه.

وما عرفناه من أولاده حتى الآن إنجابه ولدين وهما أبو القاسم، وعلي.

1. أما أبو القاسم فقد ولد مكتوباً على ذراعه الأيمن لفظة محمد بقلم القدرة وقد كتبنا وثيقتين بشأن هذا الحدث بقلم العدول تشهدان بذلك وتاريخ إحدى الوثيقتين سنة 820هـ قال ابن عثمان فيعلم بذلك تاريخ عصره وتاريخ الاطلاع على إحدى الوثيقتين كان سنة 1094هـ حين زيارته لمسلاته مات أبو القاسم عن غير خلف وكان على جانب من العلم[1].

2. وأما علي خلف ونسله ما زال يعمر الديار.

والشيخ يوسف بن علي لم يتمكن حتى الآن وعلى نحو مؤكد من التعرف على من درس العلم من المشائخ وأين، فهو جاء إلى ليبيا في مرحلة متقدمة من العمر وبعد أن تخطى مرحلة التحلق والتلقي حول الشيوخ.

وكان يوسف بن علي الجعراني من الشراح المؤلفين ومجيدي قرض الشعر ذكر عبد السلام بن عثمان له:

---

(1) الإشارات ـ مصدر سبق ذكره ص 106.

1. شرح على القرطبية في علوم القرآن الكريم وأفاد بأطلاعه عليه شخصياً.
2. سمع من أهل الدراية بشرحه للأجرومية وأنه نظمها ولكن لم يشر إلى إطلاعه عليها .

له الكثير من المنظومات تشهد بعلو مكانته في إجادة قرض الشعر نذكر له شيئاً من ذلك مما عثرنا عليه: ـ

1. منها تعشير للبردة وهي لشمس الدين سيدي محمد بن سعيد البوصيري، وفيما يلي بعض الأبيات مما عثرنا عليها: ـ

مولاي صلي وسلم دائماً أبدا
على حبيبك خير الخلق كلهم

ا. من تذكر جيران هوى سلم(*) أمن تباريح ما أخفيت من ألم
أمن هوى من سمت أوصاف حسنهم أمن تعاميك في إفراط حبهم
هجرت طيف الكري ليلا فلم تنم

أم حين أطربك الحادي بوصفهم أم بالمعاني وتجد ثم سلعهم
أم همت شوقا و وجدا نحو أرضهم أم من بعادك عن أطلال بعضهم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ب. أم من تلهف نفسٍ منك هائمة أم من هميل همني من فيض
أم من غرام بدا من سر كاتمه أم هبت الريح من تلقاء كاظمة(*)
ففاح طيب الحمي من روضة الحرم

أم نشر طيب شذى الإسلام قد عطرا أم ضوء فجر ختام الأنبياء سرى

(*) دو سلم، كاظمة ـ أسماء أماكن في الحجاز.

أم بدر من خص بالمعراج قد ظهرا أم لاح نور الهدى في الكون منتشرا

أومض البرق في الظلماء من إضم(*)

ج. فمال عشقك يا هذا عليك عثا فمال جسمك يا ذا السقم منكبتا

فمال هاطلتي جفنيك مارقتا فمال عينيك أن قلت اكففاهمتا

يفيض مجليهما كالوابل الفعم

ومال وجدك لا يمتاز من حرق ومال خلدك لا ينفك من فرق

ومال طرفك يا ذا العشق من أرق ومال نفسك لا ترتاح من قلق

ومال قلبك أن قلت أشفق بيهم(1)

2. قصيدة ـ للتذكير بالمصير المحتوم وفراق الدنيا وهذه أبيات منها.

سلام اللّه أحبابي عليكم وأن طال الزمان فتلحقوني

إلا يا نفسي ويحك حدثيني حديثا صادقا لا تكذبيني

أليس الموت محتوما عليك ولو عمرت ألف من السنين

ولو عمرت وفيك عمر نوح لكان الموت قطعا للأنين

فلا عيني تساعدني بدمع وحُق لمقلتي تبكي شجوني

وحق البكاء في كل حين وأن تجرى دموع على جفوني

فأين الأولون وقوم نوح وأين السابقون من القرون

ملوك كانت الدنيا لديهم بأقصاها المدائن والحصون(2)

3. وهذه أبيات من تخميس الشيخ سيدي يوسف الجعراني الحفيد لطرابلس كاشفاً عن العارف بالله تعالى سيدي أبي مدين الغوث رحمه الله:

(*) إضم ـ اسم مكان في الحجاز.

(1) مخطوطة ـ بمكتبة المؤلف.

(2) من قصيدة ناضمها.

يا من برحمته الأرزاق تنبسط   على الخلائق طرا كلما قحطوا
يا من نعامل بالإحسان أن قسطوا   يا من يغيث الوري من بعد ما قنطوا

أرحم عبدا أكف الفقي قد بسطوا

أنت الكريم الذي وفيّ بحقهم   ....نسوا مقدار ربهم
آلا وجاءوك طلابا لرزقهم   واستنزلوا جودك المعهود فأسقهم

وما يزدهم..... سخطوا

بباب فضلك يا رأحما قد وقفوا   وكلهم مشفقا من وزره دنف
فأقبل تضرعهم يا من له اعترفوا   وعامل الكل بالفضل الذي ألفُ

يا عادلا لا يرى في حكمه شطط

ترى الخلائق في كرب وتسمعها   فمن يطيق إذا أمسكت بنفعها
ومن يطيق إذا أعطيت يمنعها   أن البهائم أضحى الترب مرتعها

والطير تغدو من الحصباء تلتقط[1]

قال ابن عثمان: ـ يوسف الجعراني:

بينما قال النائب: ـ يوسف بن علي الجعراني، وعنه نقل الزاوي فمن هو يوسف؟

هل هو يوسف بن علي الجد أم أبو يعقوب يوسف بن عبد الخالق بن يوسف بن علي الجعراني؟

من خلال بعض المصادر المحلية تمكنا من التعرف على صاحب التآليف من آل الجعراني.

1. جاء الشيخ علي بن يوسف إلى ليبيا واستقر بمسلاته خلال المنتصف الأخير للقرن الثامن الهجري وهو من معاصري الشيخ زروق.

(1) من قصيدة.

2. خلف أبناء ثلاث منهم أبو القاسم وعبد الخالق وعلي، أبناء يوسف بن علي وأبو القاسم الذي ولد وعلى ذراعه الأيمن مكتوبا بقلم القدرة لفظة محمد، وقد وجد ذلك مسجلا بوثيقتين أحدهما مؤرخة في سنة 820هـ.

3. ناظم إحدى القصائد التي قام بتخميسها يوسف بن علي الحفيد، كان على اختلاف الأقوال ـ ما زال حياً سنة 920هـ ومتوفياً سنة 915هـ وهو أبو عبد الله محمد بن أبي مدين التلمساني ولذلك يكون معلوماً لدينا أن أبا يعقوب يوسف بن عبد الخالق الحفيد ليوسف بن علي الجد، هو الذي ألف ونظم، وله ديوان شعر على ما قيل، وعشّر قصيدة البردة وخمّس قصيدة أبي مدين.

وعلى العموم الآن نطرح معلومة وهي قضية من ضمن ترجمة الشيخ يوسف، وهي أن أحد الدايات أي الولات لطرابلس الغرب كان من أسرة أبي أميس وهو الداي محمود أبو أميس الذي كان كاتبا بديوان الولاية وبعد أن استولى محمد الجن، وأصبح دايا لولاية طرابلس وأصبح محمود قائداً للجيش وبشيء من الاختصار نتكلم عن الداي محمود أبي أميس العربي الأصل الذي تولى الحكم وهو يعد أول حاكم عربي من أهل البلاد يتولى الحكم بعد أن افتكه من الداي محمد بن الجن بعد أن قتله يوم 4 يوليو 1719م، ولكنه لم يستمر في الحكم طويلاً إذ سرعان ما تم التآمر عليه بقيام أحمد القره مللي بالثورة عليه، وأفتك منه الحكم في 28 يوليو 1711م.

وكان أول من ذكر أنه عربي الأصل المؤرخ الفرنسي شارل فيرو في حولياته[1].

وابن غلبون صاحب التذكار بالرغم من أنه معاصر لأبي أميس فإنه لم يستقص أخباره، والذي تحدث عنه بتلك السطور الجافة، وأري ذلك مداراة للأتراك، ومراعاة للوالي أحمد القره مللي الذي كان يحظى لديه بمنزلة تتمثل في

(1) شارل فيرو ـ الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ـ الكتاب الأول ـ ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ـ طرابلس ـ دار الفرجاني ـ ص 347 ـ بدون تاريخ.

قبول شفاعته وآرائه ولا يرد له طلباً ولذلك أهمل ترجمته لأبي أميس اتقاء لشر الحاكم بأن غض نظره.

والنائب صاحب المنهل العذب أولاً ـ لم يكن معاصراً لأبي أميس حتى إنه تجني عليه بالقول «. . . . .ولما نال قصده أسرع إلى النكوص على عقبيه وأقبل على التعدي وأظهر من الجفاء والغلظة ما لم يظن به. . .»[1].

وهذه العبارة كان يعوزها الوضوح فهي عبارات يشتم منها الذلة والخوف من السلطة خاصة حين نعلم أنه متهم في قضية سياسية هي قضية إبراهيم سراج الدين والتي بأسبابها نقل معبداً إلى أسطنبول، ثانياً المدة التي قضاها محمود أبي أميس كحاكم أي كوال لطرابلس مدة قصيرة لم تتعد 24 يوماً لا تكفيه للاطلاع على ما بالقصر وترتيب أموره فضلاً عن أمور الولاية إجمالاً، فترة قصيرة كهذه لا يمكن أن تجعله يفكر في ركوب ظهر المجن وأن يعطي مناصريه بالظهر خاصة أن مؤيديه كانوا من العرب الذين كثرت محاولاتهم للاستيلاء على السلطة كسيف النصر ـ وغومة المحمودي.

ولكن الحقيقة التي أراها هو كونه أول وال من العرب من أهل البلاد يستولي على السلطة ويجلس على كرسي الحكم ولذا رأى الضباط الأتراك الذين تبقوا من التصفيات الجارية بين الحين والآخر من الصعب عليهم القبول بوجود وال عربي يخضعون له ويأتمرون بأمره وأن ذلك قد عد اختراق لمبدإ عدم تولي منصب الولاية من غير الأتراك مهما كان الأمر وخاصة ما نراه من أسباب القوة التي ما زالت تحت أيديهم ولذلك بسرعة ما تحرك الضباط الأتراك وأتموا القضاء على أبي أميس. وما عملية تسفير أحمد باشا القره مللي إلى غربان إلا إطار لهذه الصورة التي كثرت ألوانها، وبالتالي كانت نتائجها وفق ما تعارفوا عليه كقاعدة عامة وهو انفرادهم بحكم البلاد دون أهلها الأصليين.

---

(1) أحمد النائب الأنصاري ـ المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ـ طرابلس ـ مكتبة الفرجاني ط2 بدون تاريخ.

ومن خلال اضطراب الأحوال الأمنية وعدم الضبط والربط والفساد الإداري المستشري قد نلتمس لأبن غلبون والنائب بعض العذر في عدم تقصي أخبار محمود أبو أميس وتدوينها بل تركوا تاريخ هذه الفترة مطموراً.

ب. أبو محمد عبد الواحد الدوكالي

كان مما دفعني للبحث وتتبع تاريخ أبو محمد عبد الواحد بن محمد بالفتح بن أحمد بن أبو محمد عبد الله الدوكـالي بحث للأستـاذ حمـزة أبو فارس ـ عبد الواحد الدوكالي حياته وبعض من آثاره ـ لعل ما توفر من معلومات تزيد في إغنائه وإثرائه.

أبو محمد عبد الله الدوكالي: ـ بدأت علاقة أسرة الدوكالي تاريخياً منذ قدوم الشيخ أبو محمد عبد الله الدوكالي صاحب الإمام ابن عرفة إلى ليبيا نزيلاً بمسلاته في أواخر القرن الثامن الهجري الذي كان قبل ذلك نزيلاً بسوسة بتونس قادماً إليها من المغرب من دوكالة[1] قال الإمام البرزلي: «. . . . .كان بمدينة تونس في حدود سنة 770هـ. . .»[2].

اختلف الشيخ أبو محمد عبد الله الدوكالي مع معاصره الشيخ محمد بن محمد بن عرفة الورغمي الذي ولد سنة 716هـ وتوفي سنة 803هـ، حين علم الأخير أن الدوكالي كان لا يخالط عامة وخاصة الناس ولا يصلي في الجوامع في جماعة فرماه بالزندقة ثم شنع به حتى ألب عليه الناس الأمر الذي اضطره لأن يترك تونس ويأتي إلى ليبيا مقيماً بمسلاته، وقد أشاد فيها زاوية عرفت بزاوية عبد الله الدوكالي وذلك بجهة الزعفران.

---

(1) دكالة ـ تدخل في نطاق إقليم الدار البيضاء ومعظم سكانها من العرب والمعربين ولذلك تزعمت بمدارسها الشهيرة وعددها مئتان تعريب الجنوب ونشر الفكر الإسلامي في أنحائه.

(2) حمزة أبو فارس ـ عبد الواحد الدوكالي ـ حياته وبعض آثاره ـ طرابلس ـ مجلة الوثائق والمخطوطات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ـ العدد الثالث ـ السنة الثالثة 1988م ـ ص 73.

قال قاجه: ـ «. . . . . صاحب الزاوية بزعفران. . .»[1].

ولسبب مجهول لدينا إلى حد الآن غادر ليبيا ودخل القاهرة سنة 793 هـ وقد التقى به الإمام البرزلي بثغر الإسكندرية سنة 799 هـ[2].

وعندما علم الإمام ابن عرفة بوجوده بالأزهر ظل يلاحقه بأن كتب لعلماء الأزهر يشنع عليه في رأيه وطلب منهم مناقشته في ذلك في مجلس من العلماء.

قال ابن عرفة: ـ

يأهل مصر ومن في الحكم شاركهم	**تنبهوا لقبيح معضل نزلا**
لزوم فسقكم أو فسق من زعمت	**أقواله أنه بالحق قد عملا**
في تركه الجمع والجمعات خلفكم	**وشرط إيجاب حكم الكل قد حصلا**
إن كان شأنكم التقوى فغيركم	**قد باء بالفسق حتى عنه ما عدلا**
وإن يكن عكسه فالأمر منعكس	**قولوا بحق فإن الحق معتدلا**[3]

وقد عقد معه مجلس نقاش وكان رحمه الله قد رد على أقوال ابن عرفة ونقدها بالحجة القاطعة الأمر الذي جعل علماء الأزهر يقفون على الحقيقة، وينتقدون ابن عرفة ويذكرون له في ردهم عليه صحة ما ذهب إليه الدوكالي الذي هو الصواب، والحقيقة أنه على خطأ في نقده ونعته للدوكالي بأسماء وأوصاف ما كان يجب أن تقال في حقه؛

ولذا رد عليه علماء الأزهر بنظم بنفس القافية والوزن كان من نظم الشيخ سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقيني وهو فقيه شافعي توفي سنة 805هـ كان قد حضر المناقشة مع الدوكالي:

---

(1) محمد بن محمد قاجه ـ مرهفات الاستيقاف على الإنصاف في تمييز الأرقاف ـ مخطوط ـ الورقة 99 الوجه الأول.

(2) حمزة ـ مصدر سبق ذكره والصفحة نفسها.

(3) محمد بن محمد الأندلسي الوزير السّراج ـ الحلل السندسية في الأخبار التونسية ـ تونس ـ الدار التونسية للنشر ـ ج1 من القسم الثالث ص 580.

قال سراج الدين: -

ما كان من شيم الأبرار أن يسموا بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا
لا لا ولكن إذا ما أبصروا خللا كسوه من حسن تأويلاتهم حللا
أليس قد قال في المناهج صاحبه يسوغ ذاك لمن قد يختشي زللا
كذا الفقيه أبو عمران سوغه لمن تخيل خوفا واختشى خللا
وقال فيه أبو بكر: إذا ثبتت مكانة المرء فليترك وما عملا
وقد روينا عن ابن القاسم العتقي في ما اختصرنا كلاما أوضح السُّبلا
ما أن تُردّ شهادات لتاركها إن كان بالعلم والتقوى قد احتفلا
نعم وقد كان في الأعلين منزلة من جانب الجمع والجمعات واعتزلا
كمالك غير مبد فيه معذرة إلى الممات ولم يلم وما عذلا
هذا وأن الذي أبداه متضح أخذ الأئمة أجرا منعه نقلا
وهب بأنك راء خَلّه نظرا فما اجتهادك أولى بالصّواب ولا[1]

وقد ظل الشيخ أبو محمد عبد الله بمصر إلى أن مات بالإسكندرية، وقد حضر وفاته أبو الحسن الجياني[2].

خلفه: وقد خلف ومن خلفه لم نعرف إلا أحمد الذي أراه قد جاء مع أبيه مهاجرا من تونس ومن بعدها هاجر معه إلى مصر، وذلك استخلاصا من تاريخي وفاة والده أبي محمد عبد الله وميلاد حفيده عبد الواحد، وقد خلف ابناً اسمه محمد بالفتح فالأبن أحمد والحفيد محمد بالفتح لم نعرف عن حياتهما شيئاً إلا أن محمد بالفتح عاد صحبة ولده عبد الواحد[3] إلى مسلاته والذي درس عليه

---

(1) المصدر السابق ص 581 ـ الجياني نسبة إلى جيان التي تقع على بعد 180 كم من قرطبة.

(2) حمزة مصدر سبق ذكره ـ ص 73 ـ الجياني جيان التي تقع على بعد 180 كم من قرطبة.

(3) عبد السلام الأسمر ـ الوصية الكبرى ـ طبع على نفقة شعبان التاجوري ـ مكتبة ومطبعة =

بالأزهر بمصر، وربما خلف أبناءً آخرين آثروا البقاء بمصر.

ونَسَبُه أبو محمد عبد الواحد بن محمد بالفتح بن أحمد بن أبي محمد عبد الله الدوكالي المغربي القرشي أصلاً، المصري مولداً ونشأةً وتعلماً[1] المسلاتي داراً واستقراراً ومدفناً.

مولد أبي محمد عبد الواحد: ـ إذا صحت هذه المعلومات وهي وفاته بعد 130 سنة من العمر.

وإذا كان تاريخ وفاته في يوم الجمعة 10 من رجب سنة 930هـ.

إذن يكون تاريخ ميلاده 930 ـ 130 = 800هـ.

ولد بمصر وهناك نشأ وتعلم على شيوخها ومن بينهم والده محمد بالفتح بن أحمد بن أبي محمد عبد الله الدوكالي، وهذا تاريخ ميلاده الصحيح استناداً على سنة وفاته ـ وسني عمره التي عاشها لأن جميع المصادر التي اطلعنا عليها لم تذكر له سنة ميلاد على الإطلاق وما ذكر له من تاريخ ميلاد إلا من باب التخمين فقط فهو ولد بمصر وتاريخ ميلاده ظل مجهولاً مثل تاريخ نشأته وتعلمه وشيوخه بمصر الذين تلقى العلم عنهم.

قال قاجه: ـ «. . . .إذ رجع إليها من مصر شيخه ابن أحمد بن عبد الله. . . .»[2] وابن أحمد هو محمد بالفتح والد أبي محمد عبد الواحد، ومن هذا النص نفهم وبكل وضوح أن رجوع أبي محمد عبد الواحد كان برفقة والده الشيخ محمد بالفتح وعند عودته حمل معه مجموعة من الكتب هي «. . . . .إحياء الغزالي، والبخاري، وصحيح مسلم، والشمائل، واللمع في العربية،

= مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ـ طرابلس شارع سوق الترك ـ رقم 154 ـ 1957 ـ ص 70.

(1) محمد بن محمد قاجه ـ غصن التجهر على حسن التعهد في أحاديث التحية في التشهد ـ مخطوط ـ الورقة 61 الوجه الثاني.

(2) محمد محمد قاجه ـ مخطوط ـ الورقة 61 الوجه الأول.

والجازولية، وأحكام بن عبد الحق ونحو ذلك من معتمدات المجتهدين. . .»[1].

شيوخه: ذكر له بعض الشيوخ ولكن ذكروا له من شيوخ العلم والده الشيخ محمد بالفتح الذي تلقى العلم عنه بمصر هذا الوحيد ممن عرفناه من شيوخه حتى الآن.

وأيضاً ذكر له ثلاثة آخرون ليسوا بشيوخ له في العلم وإنما شيوخه في التصوف الذي أخذه عنهم في ليبيا وهم:

1. أحمد عبد الله الرشيد بوتليس ـ العبدري أصلاً ـ والمرجح أخذ التصوف عنه بمسلاته ثم شيخه أحمد بوتليس انتقل إلى وادي بني وليد، ومكث هناك سبع سنوات عاد بعدها إلى القيروان وتوفى بها وعمره خمسين سنة، وضريحه هناك يزار.
2. فتح الله بن سعيد أبو رأس الهذلي القرشي أصلاً ـ أخذ عنه التصوف بمسلاته على نحو ثابت أبساحل آل حامد أم بمسلاته؟
3. أبو عبد الله محمد بن عمران أبو راوي الفحل أخذ عنه التصوف، أفي مسلاته أم بتونس؟

توليه مشيخة زاوية جده: ـ يبدو أن هناك من كان يرغب أو يزاحم الشيخ عبد الواحد على تولى مشيخة زاوية جد والده الشيخ أبو محمد عبد الله، أو قيادتها وإدارتها الأمر الذي أدى إلى وقوف عدة عائلات من أصل مغربي وتكتلها إلى جانبه كعائلة الجعراني وعائلة الفاسي وعائلة القلاصي وعائلة المكي وغيرهم ممن استوطنوا مسلاته، بأن مكنوه من توليها قال قاجه: ـ «. . . . الشيخ أحمد الفاسي من أهل بلد مسلاته وعرف بذلك لأن جده الأصلي الشيخ على مع أبناء عمه من فاس، كما أن الدوكالي من دكّالة بشد الكاف والجعراني جد الوالد من جهة الأم من جعرانة، الكل مغاربة، وذلك هو السبب في تولية سيدي

(1) المصدر السابق نفسه والورقة نفسها.

عبد الواحد بن محمد بالفتح بن أحمد بن أبو محمد عبد الله الدوكالي صاحب الزاوية بزعفران مسلاته. . . .»[1]

تلاميذه: ـ ممن عرفنا من تلاميذه اثنين فقط ممن تلقيا عنه العلم حتى الآن بزاوية أبي محمد عبد الله الدوكالي المتوفى بالإسكندرية وهما: ـ

1. الشيخ عبد السلام الأسمر بزاوية الدوكالي بالزعفران بمسلاته.
2. الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن التاجوري من آل الطشاني.

ويستفاد ذلك من نظم لتلميذه التاجوري الذي قال: ـ

وشيخنا الدوكالي عبد الواحد — لنا في ذا المقال قد ساعد
مثل الرفيق الأسمر ذي الحال — والحمد للّه على الكمال
نظمه محمد نجل علي — ابن الفقيه المدلجي
مصليا على الرسول المقتفي — والآل والصحب وأرباب الوفا[2]

وأما ما قيل أن فتح الله أبو راس تتلمذ على عبد الواحد الدوكالي في العلم فهذا غير صحيح فهو جاء فاراً من تونس إذ أصدر حاكم القيروان أمراً بالقاء القبض عليه وشيخه أحمد بو تليس لإعدامهما بسبب الحسد وشهائد الزور والشكاوي الكيدية التي لفقها ضدهما خصومهما، وكان قد تخطى مرحلة التحلق والتلقي على الشيوخ.

زوجته وأولاده: ـ قال الأستاذ حمزة فارس: «. . . . . .ومن المرجع ليس للشيخ أولاد. . . .»[3] وقال صاحب تنقيح الأزهار: ـ «. . . . .له ابنة تسمى عائشة تسكن بساحل آل حامد. . . .»[4] والآن بين يدينا وثيقة بخط أحد علماء آل

---

(1) هذا تلويح ـ مصدر سبق ذكره ـ مخطوط ـ والورقة 99 الوجه الأول.

(2) المصدر السابق، نفس الورقة والوجه.

(3) حمزة فارس ـ مصدر سبق ذكره.

(4) كريم الدين البرموني ـ تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار ـ مختصر محمد محمد بن عمر مخلوف ـ بيروت المكتبة الثقافية ـ بدون تاريخ ـ ص 92.

الدوكالي ببني وليد عثرنا عليها مؤخرا قال فيها: ـ «...... زوجته جدتنا طيبة رضى الله عنها وأولاده منها سيدي محمد، وسيدي علي، وسيدي أحمد، وأختهم السيدة عائشة....»[1].

استقرار أولاده: ـ عن استقرار أبنائه خارج مسلاته نرجع إلى الرواية الشفوية لعدم تمكننا من الحصول على مصادر تفيدنا في هذا الشأن حتى الآن بصورة قطعية، فما سمعته من بعض آل الدوكالي المقيمون بوادي بني وليد تقول الرواية تفرق أبناء عبد الواحد الدوكالي على فرقتين دون تحديد للسبب والتاريخ.

1. أحد أولاده الثلاث أنتقل إلى وادي بني وليد مستوطناً وهذا يؤكده تواجدهم الفعلي ونسله إلى اليوم يوجدون في عداد أهل ورفلة وهم بيت علم يتصل فيهم السند لأجيال ولهم آثارهم العلمية ويعرفون بآل الدوكالي وأخيراً أصبحوا يعرفون بعائلة الصقر أيضاً ومساكنهم بقبيلة التربة بوادي بني وليد، والشهرة بالصقر لا تسري إلا على أحفاد الذي اختار بني وليد مستقر له دون غيرهم.
2. وأما ولداه الآخران فقد انتقلا للإقامة مع المحاميد وهم الآن في عدادهم ولا نعرف عنهم شيئا، وبالمناسبة نذكر قولا لقاجه الذي يفيد بعلاقة بين الدوكالي ومحمود رحاب جد المحاميد، وخلاصته أن الشيخ محمود جد المحاميد درس على الشيخ أبو محمد عبد الله الدوكالي خلال النصف الأخير من القرن الثامن الهجري بمسلاته قال قاجه سمى ابنه الأكبر عبد الله على شيخه وهو أكبر أبنائه الأربعة وهم عبد الله، ومرسيط، ونوير وسبيع، وهؤلاء على صفاء ووئام وإخلاص في خدمة الدولة العثمانية التي تدفع لهم معاشاً سنوياً ويطلقون المدافع عند قدوم أي من أولاد الشيخ محمود تحية وإكبار لهم وفيما يلي قول قاجه: ـ

---

(1) عبد القادر سالم الصقر الدوكالي ـ وثيقة خطية ـ لدى المؤلف.

«........إن قوله وكفل بجعل كل خرجاً ـ هل المراد به ما يؤدي له كل عام كما هو الأصل في الخراج المجعول للسلطنة على أهل الحواضر والقرى لتكف عنهم الأعراب الطيارون، ولأكابر الأعراب من المعاش لأولاد محمود تلميذ الشيخ أبو محمد عبد الله الدوكالي في القرن السابع من سلاطين آل عثمان....... وهم أربعة أولاد عبد الله وسماه على شيخه، ونوير، وسبيع، ومرسيط يجاهدون، فعفاهم السلطان وجعل معاشا يأخدونه كل عام، ويضربون عليهم المدفع ما قدم واحد منهم ويشرح ما في النفس ويتشاورون في الأمور....»[1].

قال قاجه: ـ أن الشيخ محمود جد المحاميد توفي بمسلاته ودفن بالزعفران وقبره معروف ومما نقلناه عن قاجه غير منسجم تاريخياً فالشيخ أبو محمد عبد الله الدوكالي كان شيخاً لمحمود جد المحاميد خلال النصف الأخير من القرن الثامن الهجري، وفي سنة 770هـ كان بتونس وفي سنة 793هـ دخل القاهرة وقد ظل على قيد الحياة التقى به الإمام البرزلي بالإسكندرية 899هـ.

وبالمقارنة والمقايسة لا يصح أن يكون أبناء الشيخ محمود ـ عبد الله، ونوير، وسبيع، ومرسيط ـ على صلة بالعثمانيين الذين تم الاتصال بهم من قبل وفد ذهب إلى اسطنبول سنة 926هـ، وهنا إشكالية يجب النظر فيها وتوضيحها أو هي مصدرها محمد محمد قاجه تبدو اختلطت عليه الأمور ولم يفطن أو ينظر إلى الناحية الزمنية.

قاجه أخطأ حين قال إن أبناء الشيخ محمود (جد المحاميد) عبد الله، ونوير، ومرسيط وسبيع على صلة بالعثمانيين.

وفاته: توفي الشيخ أبو محمد عبد الواحد الدوكالي يوم الجمعة 10 من

(1) قاجه ـ قرة العين في تفسير الآيتين النازلتين بجواب السؤال عن ذي الفريقين ـ مخطوط ـ الورقة 205 الوجه الثاني من ضمن المجموع رقم 116.

شهر رجب 930 في حين تذكر بعض المصادر وفاته يوم الجمعة في أواسط شهر رمضان فقط دون ذكر السنة، ومصدرهم في ذلك الوصية الكبرى لعبد السلام الأسمر الذي قال عنه: ـ «. . . .وهو من أهل القرن التاسع وعاصر أهل القرن العاشر. . . .»[1] وقد دفن بمقبرة زعفران إحدى قرى مسلاته.

تركته: بعد وفاة الشيخ عبد الواحد وضعت السيدة طيبة أم أولاده يدها على تركته التي كانت تتكون حسبما جاء في وثيقة محررة بيمنى الشيخ عبد القادر الدوكالي:

«. . . .وأما تركته فقد خلف:

- فرساً ـ وبغلة ـ وحمار.
- عشرة خوابي زيت.
- ومتاع قليل من القمح والشعير واللباس.

وأغلب تركته كتب كثيرة في مذهب إمامنا مالك وغيره من الأئمة لأنه خلف فيها خزائن كبيرة تزيد على الألفي مجلد، يقال قد تسور عليها بعض الظلمة وأحرقت ولم يبق منها إلا القليل جداً. . . . .»[2].

---

(1) عبد القادر الصقر الدوكالي ـ وثيقة خطية لدى المؤلف.

(2) عبد القادر الصقر الدوكالي ـ وثيقة خطية لدى المؤلف.

أبو محمد عبد الله الدوكالي	نزح عن مسلاته ودخل القاهرة سنة 793هـ
↓	
احمد	سافر صحبة والده إلى القاهرة
↓	
محمد بالفتح	ولد بالقاهرة وتعلم بها ثم عاد إلى مسلاته
↓	
أبو محمد عبد الواحد	عاد صحبة والده إلى مسلاته وتوفي في 10 رجب يوم الجمعة 930هـ
↓	
محمد، احمد، علي، عائشة	امهم السيدة طيبة

جـ. يحي بن يحي السويدي الزهروني

كيف ومتى جاء إلى ليبيا؟ غير معروف بالضبط إلى حد الآن وعلى نحو ثابت ومؤكد.

قال: عبد السلام الأسمر: ـ

هـمـام والـكـلـب الـزهـرونـي قـتـلـوا ربـيـع نـظـر عـيـونـي[1]

وقفة تحقيق: الشيخ عبد السلام توفي يوم الخميس أواخر شهر رمضان سنة 981هـ[2] في حين ابنه عمران قتل بعد موت أبيه سنة 995هـ[3] أي بعد 14 سنة كانت وفاته قتلاً.

هل يصح هذا؟

---

(1) الزهروني ـ البيت 17 ـ كريم الدين البرموني ـ تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار ـ واعتنى بتنقيحه واختصاره محمد محمد عمر مخلوف ـ سماه مواهب الرحيم في مناقب عبد السلام بن سليم ـ محمد بريون ـ مكتبة النجاح ـ طرابلس ط2 ـ 1966 م ـ ص 165.

(2) البرموني ـ مصدر سبق ذكره ـ ط2 ـ ص 228.

(3) المصدر السابق نفسه ص 232.

كيف فات على البرموني هذا الخلط؟

إذا صح نسبه هذه القصيدة لعبد السلام قبل وفاة ابنه عمران بـ 14 سنة يبقى أن تكون القصيدة منتحلة له أي ليست من نظمه، وهذا واضح لا يحتاج إلى نقاش ودليل، إذن تبقى مشكلة قائمة إلى حين الفصل فيها على وجه صحيح.

من أين قدم يحي بن يحي السويدي؟

على اختلاف اطلاع أصحاب هذه المصادر ذكرت: ـ يحي الشقي ـ يحي الجبالي ـ الزهروني ـ يحي بن يحي السويدي والصحيح يحي بن يحي السويدي الزهروني قدم إلى ليبيا من تونس[1] وتسمى معتمدية الزهروني وهي تابعة لمنطقة السيجومي التي تقع غربي تونس العاصمة.

وما الصفة التي جاء بها إلى ليبيا؟

هل جاء طالباً أم ماراً أم للنزول للإقامة بها أو جاء مغامراً للاستيلاء على الحكم؟

أي من المصادر التي أطلعنا عليها لم تذكر شيئا عن صفة مجيئه إلى ليبيا بوضوح وتحديد إلا أن إجمالاً قال البعض عنه أي وصفته: ـ بالشقي ـ والمرابط.

وأما البعض الآخر قالت عنه: ـ أدعى المهدية ـ وأدعى أنه خديم الفاطمي ـ وادعاؤه هذا ما هو إلا وسيلة ليتحسس بها الطريق إلى الشعب أولا وثانياً إلى كرسي الحكم بطرابلس بعد أن لمس وتأكد من ابتعاد المحكومين عن الحاكم أي من تذمر الشعب من ظلم واستبداد الإنكشارية القاهر واستعدادهم للثورة عليهم.

قال ابن غلبون ـ أظهر العلم[2] والورع ـ أي تظاهر بالعلم والورع أمام الناس، ولقسوة الإنكشاريين في جباية الضرائب، وبالرغم من تعليمات الحكومة

(1) عبد القادر سالم الدوكالي ـ مصدر سبق ذكره.

(2) ابن غلبون التذكار ـ مصدر سبق ذكره ـ ط2 ـ 1967م ـ ص 145.

باسطنبول بالكف عن مضايقة الأهالي، إلا أن الإنكشاريين أبو أن يمتثلوا للأوامر واستمروا في نهجهم[1] الأمر الذي جعل يحي السويدي يتحرك منتهزاً فرصة غليان الشعب للثورة على الإنكشاريين التي أعلنها سنة 996هـ «بعد أن ضمن التفاف زعماء ترهونة وغريان وبني وليد وزواره ومصراته وتاورغاء حوله في مسلاته التي التقى فيها بالإنكشاريين الذين هزمهم بعد أن قتل منهم نحو ألف جندي ثم قدم إلى تاجوراء واتخذها قاعدة لتجمع أنصاره للتحرك لحصار المدينة في عهد الوالي مصطفى باشا الذي استبدل فيما بعد بالوالي حسين باشا وقبل أن يبدأ السويدي بحصار المدينة اتخذ مصطفى باشا عدة خطوات لمواجهة الحصار.

1. قام بتخزين كميات كبيرة من الأغذية والمستلزمات الأخرى.

2. عمل على ترك باب التواصل مفتوحا مع قادة جربه بعد أن تنازل عن حقوقه فيها[2].

3. عمل بنصائح أحمد المكني بعدم فتح أبواب المدينة مطلقا خلال فترة الحصار.

وبالرغم من مضايقة الإنكشاريين لليبيين فقد قدم الليبيون لهم مساعدة ناجعة.

1. ذهاب أحمد المكني لاسطنبول للاستنجاد بالسلطان واستعجاله بإرسال نجدة عسكرية وصلت في الوقت المناسب[3].

---

(1) عزيز سامح ـ الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا ـ ترجمة عبد السلام أدهم ـ ط1 ـ 1969م ص 97.

(2) كوستانزيو برنيا ـ طرابلس من 1510 إلى 1850م ـ تعريب خليفة التليسي ـ الناشر الفرجاني طرابلس ليبيا ط1 ـ 1969 ـ ص 97.

(3) عبد السلام بن عثمان ـ الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات ـ طرابلس ـ مكتبة النجاح 119 سوق الترك ـ ص 15 ـ 16.

2. انشقاق انوير المحمودي عن يحي الزهروني وقام بقتله في عهد حسين باشا سنة 998هـ[1]

قال المؤرخون عن يحي الزهروني السويدي بعد قتله:

1. سلخ جلده وحشى بالتبن ونقل إلى القسطنطينية وعرض على الناس بميدان بايزيد[2].
2. حز رأسه عن جسده ووضع ببرميل ملئ بالملح وأرسل إلى القسطنطينية[3].

وسبب التباعد بين يحي السويدي وانوير المحمودي قيل أن يحي كان يعامله بعجرفة وهو لا يراه نداً له وإنما من الأتباع، الأمر الذي أحنق نوير عليه، ولذلك أخذ يعمل ضده في الخفاء بأن اتصل بالوالي حسيناً عارضاً عليه خدماته[4].

وقيل أن حسينا هو الذي اتصل به سرا واستماله إلى خدمته.

ومقابل ذلك كرّم انوير المحمودي وقدمت له الهدايا وجعل له جزءاً وافراً من الخراج (الضرائب) تدفع له سنويا وعند قدومه إلى المدينة تطلق المدافع ويستقبل استقبالاً رسمياً[5].

ومن خلال بعض المعطيات التي توفرت لنا لمعالجة بعض الأخطاء.

يكون أبو محمد عبد الله الدوكالي شيخا لمحمود جد المحاميد قد أخذ العلم عنه بزاويته بمسلاته التي غادرها سنة 793 هـ إلى القاهرة.

---

(1) ابن غلبون - التذكار - مصدر سبق ذكره - ط2 - تاريخ 1967م - ص 145.
(2) برنيا - مصدر سبق ذكره - ط1 - 1969م - ص 99.
(3) فيرو الحوليات الليبية - مصدر سبق ذكره - الكتاب الأول - بدون تاريخ - ص 162.
(4) برنيا - سبق ذكره - ص 97 - فيرو - سبق ذكره - ص 161.
(5) ابن غلبون - مصدر سبق ذكره - ط2 - 1967 م - ص 146 - وعزيز سامح - مصدر سبق ذكره - 1969م - 109.

وقفة تحقيق:

سنة 958هـ كان مجيء الأتراك إلى ليبيا.

سنة 793هـ أبو محمد عبد الله الدوكالي غادر ليبيا إلى مصر.

165 سنة الفرق الزمني بين ما ذكره محمد محمد قاجه من تواجد ومعاصرة محمود وأبناؤه الأربعة لأبي محمد عبد الله الدوكالي، ومجيء الأتراك إلى ليبيا الأمر الذي لا يسمح لنا بالاقرار والأخذ به مطلقاً.

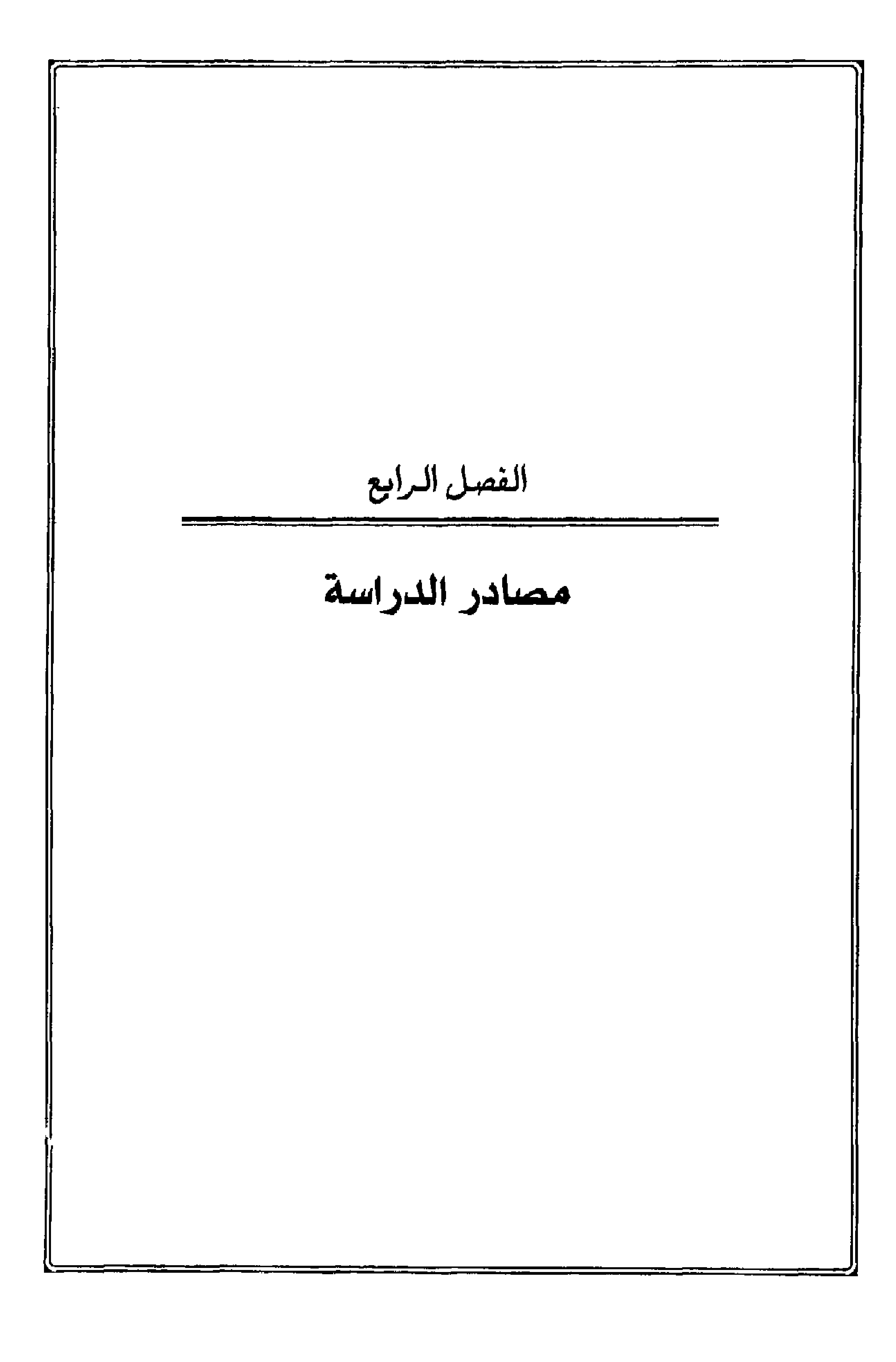
ولكن بالرغم من ذلك فإن الشيخ انوير المحمودي له صلة وطيدة بالأتراك أكدتها ثورة يحي السويدي التي اشترك فيها نوير الذي قتل يحي سنة 998 هـ مناصراً الأتراك، وأما انوير المعاصر لأبي محمد عبد الله الدوكالي أراه نوير آخر وهو محمودي.

وقفة تحقيق:

سنة 998هـ التي قتل فيها يحي السويدي.

سنة 793هـ كان انتقال أبو محمد عبد الله الدوكالي إلى القاهرة.

205 سنة الفرق الزمني أي أن انوير القاتل ليحي من الجيل السادس أو السابع في الترتيب بعد انوير الأول ابن محمود معاصر الدوكالي.



الفصل الرابع

مصادر الدراسة

مصادر الدراسة

ألّف محمد بن محمد بن قاجه العديد من الكتب والرسائل في التفسير والحديث والفقه والتصوف واللغة والمنطق وعلم الكلام نظماً ونثراً وهو متبعاً في ذلك طريقة القدامي من المؤلفين في الجمع والعرض وأسلوبه لا يخلو من الشدة مع من يخالفه الرأي تعصباً لمدرسه علي الفرجاني وعبد السلام بن عز الدين ومحمد النعاس، وله الكثير من المراسلات مع بعض العلماء خارج ليبيا مستفسراً ومستوضحاً وأيضاً علماء الحجيج.

وبغض النظر عن قيمة مؤلفاته كيفاً وكماً فإن الصورة التي ترتسم عنه في الذهن بكل خطوطها وأبعاد زواياها وبوضوح تام هي أننا أمام رجل مكافح صبور على المتابعة والإطلاع والبحث والتنقيب لا يكل ولا يمل إن حواراته ونقاشاته وتواصلاته بعلماء عصره الكثيرة سواء من الداخل أو الخارج باللقاء الشخصي أو المراسلة، وإفاداته الغنية والثرية بالمعلومات التي ضمنها في كتبه ورسائله تدلنا على سعة أفقه واهتمامه بالعلم وحرصه على ملاقاة العلماء الحجيج أثناء مرورهم أو ممن آثروا الإقامة في ليبيا أو الزائرين لها أو من أبناء ليبيا، التي كانت حصيلتها ضمنها في كتبه ورسائله وهي معلومات كثيرة وقيمة تفيد القارئ الباحث والدارس للتعرف على الثقافة وتاريخها في بلاده.

إن جميع مؤلفاته قد ظلت مخطوطة ومحفوظة وغير مقروءة بالرغم من وجودها في المتناول بسبب ما شاع عنها من عسر خطها على القراءة وفعلاً

عسرة، وقد عرفنا منها حتى الآن 42 مخطوطة تمكنا من حصرها وإعداد كشف أولي بها وجميعها وقفت عليها ما عدا أربعة منها لم أرها حتى الآن وتواجدها كالآتي:

1. 29 مخطوطة توجد بوحدة المخطوطات بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية [مكتبة الأوقاف سابقاً].
2. 7 مخطوطات بمكتبة المؤلف الخاصة.
3. 2 مخطوطتان بغدامس.
4. 4 مخطوطات ورد ذكرها في بعض الفهارس والكتب وهي مما لم يسعدني الحظ بالإطلاع عليها حتى الآن.

وفيما يلي عناوين جميع مخطوطاته التي تمكنت من التعرف والاطلاع عليها أو التي لم أعثر عليها:

مجموعة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية:

1. **القول الأول المطول الأدق في تفسير** - ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾[1].

أوله: - بسم الله الرحمن الرحيم - وله الحمد حديثاًوفي القديم مصلياً على الموصوف في الذكر الحكيم تفسير في 76 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 26 مم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ ومن ضمن المجموع رقم 117[2] [مكتبة الأوقاف سابقاً].

(1) رقم الآية 146 من سورة الأعراف.

(2) المجموع غير صالح للاستفادة منه بأي حال من الأحوال بسبب عسر الخط وتأثره بعوامل الطبيعة.

2. رجز سماه الكشاف لأدب البحث مع الكشاف. مطلعه:

الحمد لله على ما ألهما من أدب البحث فحول العلماء
وكانوا منه عضدا وفخرا وسندا..............
مصليا على أجل....... لنصر الدين...-......
ثم من بايعوا المرسل وآمنوا أيضا بكل منزل
وبعد فيقول نجل قاجه محمد راج بدا إنتاجه
هذا نظام صغته كالزهر يبدي آداب رؤساء النظر
واسمه في البدء بالكشاف في أدب البحث مع الكشاف

ثم جعل عليه شرحاً سماه:

ـ الكشاف لطالبي آداب البحث من ذوي الاستكشاف لا الرشاف ـ

أوله: ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله تعالى الحمد على ما ألهم من شرح...

أدب ـ في 10 ورقات من الحجم الكبير مقاس 33 × 26 مم.

الخط مغربي رديء للمؤلف:

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 117 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

3. جمع جوامع النقول على جمع جوامع العقول في حد التصديقات مع رسم العقول ـ وهو شرح لرجزه الذي كان مطلعه:

سبحانك اللهم ذا الجلال يا واهب العقل لذي الإجلال
ومنك أسال الصلاة الدائمة على الرسول والذي قد لازمه
وآمن به بما أوحيته إليه مذعنا لما أوتيته
وبعد فيقول نجل قاجه محمد راجح بدا إنتاجه

الشرح أوله: ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ يا واهب التصديق بمدركات العقول

أسألك الصلاح أعظم وأجل رسول جاء منك بتحقيق المعقول مؤيداً بالنقول.

منطق في 10 ورقات من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 مم.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 117 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

خط مغربي للمؤلف.

4. تحفة دوى السمر بتفسير ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[1].

تفسير ـ في 30 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 مم.

أوله بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد على ما ألهم من طاعة الأمير.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 117 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

خط مغربي للمؤلف[2].

5. تيسير الوصول ـ ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[3].

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ أقول نحمدك اللهم في هذه الحروف على ما . . . . ما تعلق ببعض آيات المعروف.

تفسير في 12 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21.

خط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 117 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

---

(1) رقم الآية 59 من سورة النساء.

(2) وهي رسالة مهمة تناول فيها يوسف باشا ووزراءه وما عم عهده من فساد ولكن الأسف لم يعد ممكناً التعامل معها والاستفادة منها بأي شكل من الأشكال لتهرئ الورق وبصفة عامة المجموع رقم 117 كله.

(3) رقم الآية 83 من سورة القصص.

6. ـ رجز سماه ـ شفاء المتألم المصدور بنصر حل الرب للمقدر: مطلعه:

الحمد للّه على التقدير	ونسخ مقضى العسر بالتيسير
مصليا على أجل مرسل	ومن قد أمنوا بكل منزل
وبعد فيقول نجل قاجه	محمد راج بدا إتناجه
ذا رجز فجاء للذي ارتجز	غرر فنن الخيال فانتجز
اسمه كان في الابتداء	إذ كنت صورتة في الاختساء
شفاء المتألم المصدور	بنصر حل الرب للمقدور
إذ قلت فيه ضارعا للرب	في حل أقفال أبواب القلب

وله عليه شرح سماه ـ المقصود على شفاء المتألم المصدور بذكر حل الرب للمقدور.

أوله بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد على المقادير وأعقابه أياها بالألطاف وتيسير المقادير.

الرسالة في 10 ورقات من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 117 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

7. **نصرة الجنود في تفسير الكنود:**

تفسير في 50 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ ولله الحمد وعلى نصر.... المعاديات لأهمل المعاديات ونصلي ونسلم على أجل من لهم الصفح مع وقود العاديات

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 117 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

8. **فوائد الجيد في تفسير ما يلفظ من قوله: ـ ﴿لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].**

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد. . . . بالجنان ولطفاً باللسان ونصلي ونسلم على من كان من نزل في قلوب ذوي الإحسان.

تفسيره في 50 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 117 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

9. **الصواعق المزلزلة في تفسير سورة الزلزلة بالأنوار المتسلسلة.**

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ سبحانك اللهم يا مزلزل قلوب الأعداء اللئام بما فيه إبقاء موهوبات الأرداء.

تفسيره في 26 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 117 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

10. **تيسير الأحاجي المستظرفة في تفسير صدر سورة الزخرفة المشرفة[2].**

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد على ما مّن به من تيسير عسير مخبئات التفسير وهدانا إليه.

تفسير في 58 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 116 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

---

(1) رقم الآية 18 من سورة قَ.

(2) هكذا ورد العنوان في الأصل المخطوط ـ وليس كما ورد لدى كل من أحمد النائب الأنصاري ـ نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ـ تحقيق علي مصطفى المصراتي ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت 1963م ـ ص 17 ـ وأمانة الإعلام والثقافة ـ دار الكتب دليل المؤلفين العرب الليبيين ـ طرابلس 1977 ص 424 ـ نقلاً عن النائب.

11. غصن التجهد على حسن التعهد في أحاديث التحية في التشهد[1].

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد على ما أوعد على. . . . . من الثواب الجزيل.

في الحديث في 15 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 116 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

12. هذا تلويح من التنقيح لمسألة التصحيح للسيوطي ذي الإيضاح والتوضيح ـ وهو تعقيب على رسالة للسيوطي المسماة ـ بالتنقيح في مسألة التصحيح مستغنياً عن التصريح بالتوضيح[2].

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله تعالى الحمد على ما ألهم من شرح رسالة التنقيح.

في الحديث في 82 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 116 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

13. قرة العين في تفسير الآيتين النازلتين بجواب السول عن ذي القرنين.

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد على ما أنبأ به رسوله.

تفسير في 50 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 116 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

---

(1) ورد ذكر هذه الرسالة بفهرس مؤلفات الجلال السيوطي لأحمد إقبال رقم 268.

(2) ورد ذكر هذه الرسالة بفهرس مؤلفات الجلال السيوطي رقم 207 بعنوان ـ التنقيح في مسألة التصحيح.

14. مرهفات الاستيقاف على الإنصاف في تمييز الأوقاف ـ وهو تعقيب على رسالة السيوطي التي عنوانها ـ الإنصاف في تمييز الأوقاف[1].

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله تعالى الحمد الدائم من غير اشتياق ولا إسفاف على ما ألهم من شرح الإنصاف في تمييز الأوقاف.

فقه في 13 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 116 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

15. السهم المضروب في الإنصاف بين صاحب النبل المضروم في أعناق فظاظ الروم ـ وهو تعقيب على رسالة السيوطي ـ المسماة ـ النبل المضروم في أعناق فظّاظ الروم[2].

---

(1) ورد ذكر هذه الرسالة بفهرس مؤلفات السيوطي لإقبال رقم 88.

(2) مما لم يذكره من ضمن فهرس كتب ورسائل جلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال الذي أراه خير من تابع مكتبة جلال السيوطي وبذل جهداً كبيراً يشكر عليه وقد جمع وصنف وسجل كل ما أمكنه العثور عليه من مؤلفاته في فهرسه القيم.

بمناسبة متابعتي لمؤلفات محمد محمد قاجه وجدت مترجمنا قد ذيل أو عقب على ثماني رسائل لجلال السيوطي الأمر الذي دفعني لأن أهتم به لإعداد نبذة مختصرة وصدفة أثناء البحث عثرت على فهرس إقبال الصادر عن دار لمغرب للتأليف والنشر والترجمة بالرباط 1977م.

ومن خلال مطالعتي الكتاب والمقارنة بين ما فيه من عناوين مخطوطات مع عناوين المخطوطات التي تناولها قاجه وجدت بعضها لم ترد بالفهرس وهما الرسالتان التاليتان:

1. المتحف في عموم رؤية الموقف.
2. النيل المضروم في أعناق عتاة فظّاظ الروم.

وهذا من ناحية ومن ناحية أخرى يختلفان في تاريخ الولادة والوفاة للسيوطي قال: ـ صاحب الفهرس وهو ينقل عن عبد الوهاب الشعراني أن السيوطي ولد ليلة يوم الأحد أول رجب سنة 847 وتوفى في 19 جمادي الأول 911هـ، في حين قال قاجه ـ ولد في 4 رجب 848هـ وتوفي يوم الخميس ليلة الجمعة 11 جمادى الأولى سنة 911هـ ما أورده إقبال =

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ . . . . .على ما أمر به من العدل والإنصاف والصلاة والسلام على أعدل العالمين الكامل الأخلاق والأوصاف.

في 10 ورقات من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 116 [مكتبة الأوقاف سابقاً].

16. **الأنموذج المسمي بثمرات الأوراق في إثبات رؤية الله تعالى والإشراق بنهاية التعبير** من هداية من أختص بالوصف بالعظمة و التكبير[1] في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[2].

أوله: ـ بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد على إثبات.

تفسير في 38 ورقة من الحجم مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم 116 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

17. **رفع الأساء عن النساء ـ تعقيب على ملخص السيوطي لرسالة ـ إسبال الكساء عن النساء**[3].

أوله ـ رسالة السيوطي ـ بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وكفى وسلام

= وقاجة يتفقان في يوم الميلاد بينما يختلفان في السنة، وأيضاً يتفقان في شهر وسنة الوفاة بينما يختلفان في يوم الوفاة، وبالرجوع إلى كتاب التوفيقات الألهامية في مقارنة التواريخ الهجرية يكون ما ذكره قاجه هو الصحيح يوم الخميس ليلة الجمعة الموافق 11 جمادى الأولى ونقل إقبال عن الشعراني من أنه مرض بتورم في ذراعه اليسرى لمدة سبعة أيام في حين قال قاجه مرض بالحمى ليوم واحد فقط والخلاف في ذلك بين، وقد تمكن خلال عمره القصير نسبيا من تأليف أكثر من 725 كتاباً ورسالة والله أعلم.

(1) ورد ذكر هذه الرسالة في فهرس السيوطي رقم 341.

(2) الآية رقم 103 من سورة الأنعام.

(3) ورد ذكر هذه الرسالة في فهرس مؤلفات السيوطي لإقبال رقم 45.

على عباده الذين اصطفى وبعد فقد ألفت فيما يتعلق برؤية النساء للباري.

والتعقيب أوله: ـ فإن قلت ولم دعا هنا وهو بدء ما نقلته أولاً؟

في 16 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم 116 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

18. تعقيب على رسالة السيوطي المسماة ـ باللفظ الجوهري في خباط الجوجري[1] وهي رد على رسالة لشمس الدين الجوهري.

أوله: ـ رسالة السيوطي ـ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾[2].

والتعقيب أوله: ـ فإن قلت ما نشأ عن هذه المخالفات إلا ما هو أشر منها من التشنيع وإبداء الجهالات.

في 31 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم 116 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

19. تعقيب على رسالة السيوطي المسماة ـ وقع الأسل فيمن جهل ضرب المثل[3].

أوله: ـ رسالة السيوطي: ـ وسبب تأليفه أني قد كنت كتاب الجوهري بقوله تعالى: ـ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟﴾[4].

---

(1) ورد هذا العنوان في المخطط وفي فهرس مؤلفات السيوطي اللفظ الجوهري في خباط الجوهري 563 وهو الصحيح ومطابق لما بثنايا المخطوط.

(2) الآية رقم 186 من سورة آل عمران.

(3) ذكرت هذه الرسالة في فهرس مؤلفات السيوطي لإقبال رقم 720.

(4) الآية رقم 186 من سورة آل عمران.

والتعقيب: ـ فإن قلت إنه ترك أشياءً كثيرة لم يذكرها قلت وإن لم يذكرها فكأنه ذكرها حينا إلا أن ذلك مما لا يحصى ولو استوعبه لملأ منه مجلداً ضخماً.

في 10 ورقات من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم 116 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

20. تعقيب على رسالة للسيوطي المسماة المتحف في رؤية الموقف[1].

أوله: ـ رسالة السيوطي ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

التعقيب: ـ فإن قلت ولم لم تقتصر على واحد من تآليفه الثلاثة في المسألة مع أن مصيب الجميع في الرؤيا.

في 11 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم 116 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

21. شرح ضوء شموع أشعة الاستغراق المتعلق بالحرف الأول من نظم أبي عبد الله البغدادي وسميه أبي عبد الله الوراق من غير إشراق[2] وهو شرح قصيدة الوراق في مدح النبي ﷺ.

أوله: ـ بسم الله الرحمن الرحيم و لله الحمد على ما به أنعمت من أنواع المديح وما ألهمت من إزاحة ظلمات حوالك.

---

(1) مما لم يرد ذكره من ضمن فهرس مؤلفات السيوطي لإقبال.

(2) ورد عنوانه مختصراً بدليل المؤلفين العرب الليبيين ص 424 ـ هكذا ضوء الشموع ـ توجد منه نسخة بمكتبة زاوية طبقة تم تصويرها من قبل مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

تصوف في 14 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم 762 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

22. بالرضا المعقود من شهود القضاء و قضاة الشهود ـ وهو شرح لمنظومته الدالية.

أوله: ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الشكر و الحمد قبل... وفي شهادة القضاء ومن بعد فصلي على من أرسل مضيئاً.

يبحث في مسائل شرعية على المذهب الحنفي.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم 762 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

23. شرح القافية الوافية ببعض متعلقات الكافية الشافية[1] في جزئين وفي مجلد واحد الجزء الأول من الورقة 1 ـ 133.

أوله ـ أقول هذا هو الجزء الأول من القافية لحل مشكلات ببعض متعلقات الكافية الشافية.

الجزء الثاني من الورقة 134 إلى 262.

أوله: أقول هذا الجزء الثاني من القافيه الوافيه ببعض متعلقات الكافية الشافية واكتفيت فيه بالبسملة للاستغناء بخطبة الناظم في الابتداء.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ رقم 1008 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

---

(1) عنوانه لدى النائب المصدر السابق ذكره ص 170 ـ الكافية الوافيه على مشكلات ابن مالك في القافية وهو يختلف عن العنوان المخطوط ـ وفي دليل المؤلفين مصدر سبق ذكره ص 424 كان مختصراً ـ شرح الكافيه ـ.

24. غرة الزين على ديباجة قرة العين في شرح شرح ورقات إمام الحرمين ـ تناول شرح الحطاب[1] لورقات إمام الحرمين.

أوله : ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد و الشكر على شرح الشرح المأصول فيما به الوصول إلى محصول ورقات الأصول.

أصول الفقه ـ في 77 ورقة من الحجم المتوسط مقاس 25 × 17 سم.

الخط مغربي للمؤلف.

بدون تاريخ رقم 327 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

25. الذرة المحمدية القرشية على الذرة الفلكية العرشية في الاحكام المستنبطة القرشية[2] وهو تعليق على الذرة القرشية لمؤلفها أبي عبد الله محمد المصري وفي أوله إجازة من الشيخ محمد الريفي المغربي مؤرخه في 3 ذي الحجة الحرام سنة 1265هـ للمؤلف.

أوله : ـ بسم الله الرحمن الرحيم، ولك الحمد على إنشائنا على دائرة تبيان مراتب الإيمان والإسلام والإحسان حتى ظهرت من أنوار أهل القياس والاستحسان ما يوصل بدرة الأولوية الحسان تصوف في 82 ورقة من الحجم المتوسط مقاس 21 × 16 سم.

الخط مغربي لغير المؤلف، وللمؤلف تعليق بخط يده كحاشية غير مقروءة.

بدون تاريخ رقم 749 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

---

(1) وقد ورد العنوان لدي النائب مصدر سابق ص 170 غرة الزين على ديباجه قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين ـ وفي دليل المؤلفين مصدر سب ذكره ص 424 ـ شرح ورقات إمام الحرمين باختصار، كلاهما خطأ فقاجه تناول شرح الحطاب لورقات إمام الحرمين لا ورقات بدون نسبتها لمؤلفها وشارحها ثم قال مؤلفو الدليل ومعه خمسه رسائل وهذا غير صحيح فهو كتاب ما زال مخطوطاً مستقلاً ولم يكن من ضمن مجموع.

(2) تعد كمجموع لم تشتمل عليه من المنظومات ولذا وجب لفت الانتباه.

والتعليق تتخلله عدة منظومات تتناول مواضيع شتي وهي: -

1 - منظومة يذكر فيها سنده من الاحياء في 31 بيتاً من الوجه الثاني من صفحة 25 إلى الوجه الأول من صفحة 27 مطلعها: -

الحمد لله ولي المدد	مصليا به على محمد
وآله وصحبه ثم أقول	بالله ربي على الأعداء أصول
ياسائلي سندي في الأحياء	هو ابن عبد النور الاحياء
هو إبراهيم الأزدوي البلد	اليوز ليتني حبر المدد
ما أخذت عنه من كتبه	مثل هداية سنة من شهبة
ككتب السعد وفخر الأمة	وكالبخاري ضياء الامة
كالعصام وشفاء القاضي	ومسلم وكتب التقاضي

وخاتمتها

وبصلاتنا على الرسول	أختم نظم السند المأصول
مسترضيا عن صحبه والآل	ما حلي الأجياد بالآل[1]
ما قد قلت في ابتداء المقصد	الحمد لله ولي المدد

2 - منظومة سماها - البارق في الفرق بين المهتدي و المارق - مجمل أبياتها. مطلعها: -

الحمد لله على ما أسسه	من فرق بين شرعه وفلفسه
مصليا على النور المبين	الآتي بالذكر و الميزان المتين
وتابعيه الغرفي ذا الجمع	ما بين المعقول وحكم الشرع
وبعد فيقول نجل قاجه	محمد مؤملا إنتاجه
هذا نظام رسم البارق	في الفرق بين المهتدي و المارق

(1) بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 749.

إذ قلت فيه ضارعا لله ... في دفع شر حاسد الإلاهي

وخاتمتها

الحمد لله على الختام ... و الشكر لله على الإسلام

مصليا على الرسول المصطفي ... وآله وصحبه والطرفا

من أهل الايمان ما قلته ... الحمد لله على ما أسسه[1]

3 - المنظومة العينية وحجمها 32 بيتا وهذا مطلعها: -

رفعت إليك من المحل الأوضح ... ورقات فيها حكمة لم توضح

في قول إن قول أفصح منشد ... إذ قال في الروح النفيس الأروع

وهبوطها إن كان ضربة لا ... رب لتكون سميعة لما لم تسمع

فلأي شيء أهبطت من شاهق ... سام الى قعر الحضيض الأوضع

وخاتمتها

ولك السلام مضاعف متواتر ... مع أبائنا المحمود وجبر الموضع

ثم الصلاة على الرسول والآل ... مع..... الفسيح الأوسع

من قاجه إذ قال بأول نظمها ... رفعت إليك من المحل الاوضع[2]

4 - رجز سماه - المسايرة في مباحث المناظرة - وحجمها 41 بيتا مطلعها:

الحمد لله على المسايرة ... وحكمة مباحث المناظرة

مصلياً على الرسول المفصح ... عما به الجام القمر المفتح

مصليا على الأصحاب جملة ... والآل و الصحب هداة الملة

وبعد فيقول نجل قاجه ... راج من الله به إنتاجه

هذا نظام معينة في كل ما ... به الجام العاوي أن تكلم

(1) بدون تاريخ من ضمن المجموع 749.

(2) بدون تاريخ من ضمن المجموع 749.

فقلت ضارعا لرب الناس من ربقه الوسواس و الخناس
واسمه إذ تم بالمسايرة في حكمة مباحث المناظرة
وخاتمتها وذا عليه الختام و الحمد للّه على التمام
مصليا على الرسول المقتفي والآل و الصحب و من كان اقتفي[1]

5 ـ سؤال من المؤلف وجواب عليه من شيخه البرهان بن عبد النور.

السؤال في 23 بيتاً مطلعه: ـ

حمدا لمن قد ألهم السؤال لتفتح الأشكال والأقفال
مصليا على أجل مرسل ومن قد آمنوا بكل منزل
وأسال أستاذنا المبرور وهو عبد النور زيد نوراً
هل السموات هي الأفلاك حولها حراسها الأملاك

خاتمتها

وأن تقولوا غيرها فهل تري من تحتها أو فوقها الأمر جري
أجب أجب فإن ابن قاجه يريد من أستاذه سراجه

الجواب من البرهان بن عبد النور على المؤلف تلميذه قاجه ينظم في 23 بيتاً:

الحمد للّه وصلي اللّه على رسوله ومن الاه
ما سبح الأفلاك والا ملاك وذهبت بنورها الاحلاك
وبعد قد سألت ابن قاجه عن أمر أرق من الزجاجة
وأنه جوابكم للجادري في نظمه مع فريد للدري
إذ قال وهو أعلم بالفلك من غيره من أهل هذا المسلك
وهل سماوات و أفلاكهما شيئان أولا و الصحيح قدما

(1) بدون تاريخ من ضمن المجموع 749.

خاتمتها

ونختم النظم وأن تكررا	بعض الكلام للإيضاح كررا
وقال ذا ابن النور	وهو إبراهيم طالب الأجور
مصليا على الرسول الكامل	وآله ومن له يجامل[1]

6 ـ رجز سماه ـ الصارم المصقول في ذم تقليد من ذوي العقول:

حجمه 46 بيتاً وهذا مطلعها:

الحمد لله على ما ألهما	من حكمة العقول للذي فهما
مصليا على أجل مرسل	وكل مومن بما في منزل
وبعد فيقول نجل قاجه	محمد راج به ابتهاجه
هذا نظام صغته في ردما	عليه أهل الوقت من زيغ العمى
إذ قلت فيه ضارعاً لربي	مستوهبا منه غفران ذنبي
واسمه بالصارم المصقول	في ذم تقليد من ذوي المعقول

خاتمته

مصليا على الرسول المقتفي	والآل والصحب الهداة الحنفا
ما قاله قاجه خديم العلما	الحمد للّ على ما ألهما[2]

26. قلائد الجيد في تفسير أم القرآن المجيد بما فيه تأييد وأوله السلطان عبد المجيد:

أوله بسم الله الرحمن الرحيم، ذلك الحمد والشكر على ما ألهما من تيسير أكسير تبيان القرآن وأنعمت بين نيران البرهان.

تفسير سورة الفاتحة في 49 ورقة من الحجم المتوسط مقاس 21 × 16سم.

---

(1) بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 739.

(2) بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم 749.

وفي الخاتمة قال: انتهى الجزء الأول من أكبر التفسير[1].

الخط مغربي بدون تاريخ رقم 107 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

27. تيسير الوصول إلى أكسير جامع الأصول تفسير «بدء[2] الوحي من كلام الله والرسول».

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد الحثيث على الشكر الأنيت ما أفاد بنظارة الوجوه ذوو التفسير والتحديث في أوج تفسير الآي وتقرير الحديث.

تفسير ـ في 37 ورقة من الحجم المتوسط مقاس 21 × 16 سم.

خط مغربي.

انتهى من تأليفه في صبيحة يوم عاشوراء عام 1263هـ.

رقم 133 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

توجد بأوله إجازة وبآخره ثلاثة أخريات موقعيها كلهم من القضاة.

---

(1) قال انتهى الجزء الأول من ـ قلائد الجيد في تفسير أم القرآن المجيد ـ ومعنى ذلك أن للكتاب جزء أو أجزاء أخرى هذا ويوجد كتاب آخر بنفس العنوان وأيضاً نفس الموضوع إلا أن المؤلف لم يشر في المقدمة والخاتمة عما إذا هذا جزء من الكتاب سالف الذكر.
وقد سمعت بوجود نسخة أخرى مخطوطة كانت لدى الحاج الهادي بوكر وقد سلمها لأحد أفراد عائلة قاجه بورفله حسب قوله وذلك على اعتقاد منه أن المؤلف محمد محمد بن قاسم قاجه ينحدر من هذه العائلة، ولكن هذا الاعتقاد الذي كان بسبب التماثل في اللقب ـ قاجه ـ كان غير صحيح.
وقد اتصلت به سائلاً إياه عن صحة هذه المعلومة بسوق الرباع فأكد لي شخصياً على صحتها ولكنه نسي اسم الذي استلم منه هذه المخطوطة شخصياً.
ولقب قاجه أطلق على والد العلامة الشيخ عبد السلام محمد قاجه تيمناً بهذه الأسرة لم شهرت وتميزت به من متابعة العلم خلف عن سلف ولأجيال من جدهم الشيخ علي الطشاني دفين تاجوراء.

(2) الآية رقم من سورة

28. تأبير التحبير لتكبير التعبير بما للأمير الخبير من أحكام التدبير

أوله بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحكم والتدبير في حجم 48 ورقة مقاس 21 × 14.

بدون تاريخ رقم 1390 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

29. صوم عاشوراء:

أوله ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد على ما أهل الله من الرد على أهل الغواية:

رسالة في حجم 3 ورقات مقاس 24 × 16.

في مقدمة وأربع مباحث.

من ضمن مجموع رقم 1928 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

30. القبلة:

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله الحمد على رفع الجناح عمن تطوف بالصفا والمروة رسالة في مقدمة وخمسة فصول ـ بدون تاريخ.

في حجم 3 ورقات مقاس 24 × 16.

من ضمن مجموع رقم 1928 (مكتبة الأوقاف سابقاً).

2 ـ مجموعة بن يونس:

لدى آل بن يونس بورفله توجد مجموعة من مخطوطات قاجه بخط عسر وهي:

31. رسالة مبتورة من أولها وحسب ترقيم الناسخ لها ينقص منها أربع ورقات.

وحجمها كاملة بدون نقص 38 ورقة وهي رقم 1 في المجموع، بدون تاريخ مقاس 33 × 21 (مكتبة بن يونس).

لم يذكر اسم ناسخه.

32. **رجز سماه ـ تهوين الأمر العسير بالأكسير في 23 بيتاً.**

مطلعه:

الحمد لله على ما ألهما	من صنعة التفسير على ما أنعما
ثم الصلاة وسلامه على	محمد وكل فاق قد سما
والأنبياء جملة والصحب	مع الملائك أهالي القرب
وبعد فيقول نجل قاجه	محمد راج بدا إنتاجه
لما سمعت بعد أهل الدولة	يمدح ناديه من أهل الصولة
لأنهم يفسرون الذكرى	بما من تفسير تقليد أيدري

ثم شرح الرجز وسماه الأكسير في وجهة صناعة التفسير.

أوله بسم الله الرحمن الرحيم، قوله تعالى الحمد على ما ألهم من صناعة التفسير وتهوين الأمر العسير بالأكسير

من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

بدون تاريخ وهي رقم 2 من ضمن مجموع مبتور الآخر وموجود منها 12 ورقة (مكتبة بن يونس).

33. **مجموع يشتمل:**

1. قال قاجه: «...سلاطين الإيالة كلها ـ على وفق ما كان الكريم به أوصى وكلاهما من إنشاء من يسأل الله تعالى لمن يضيع سراجه وأن يمهد منهاجه وأن لا يجعل له إلى نسيم حاجة عبده تعالى محمد بن محمد قاسم بن محمد بالفتح بن علي قاجه....».

من هذه العبارة نفهم أن له منظومتان أي عملان كل منها مستقل عن الآخر من ضمن مجموع ويضاف إلى ذلك عمل ثالث وهو قصيدة همزية في 73 بيتاً في علم الكلام.

مطلعها:

صل يامن به لنا الأحتباء — على من بشرت به الأنبياء

سل سلما ومن لهن التفات — عمن زار المشيب وهو عياء

هل لكن له مع الشيب وصل — أو وصول لمنزل وانتماء

الخاتمة

صلوات من الآله تروم — عن توال ما أن إليه انتهاء

ما في بدء النظام قد قال قاجه — صل يا من به لنا الاحتباء

وبالإضافة إلى هذا النظم (الهمزية) قام ناظمة بشرحه، والشرح مبثور الآخر غير كامل وهذا البتر حجب علينا رؤية المجموع على حقيقته عما إذا كان شاملاً لثلاث أعمال فقط أم أكثر (مكتبة بن يونس).

34. **قلائد الجيد في تفسير أم القرآن المجيد:**

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، يا من به وإليه المآب أسالك اللهم الإعانة.... الخط مغربي للمؤلف.

تفسير في حجم 23 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم الرسالة 1 (مكتبة بن يونس).

35. **تحفة السائلين بما أجمع عليه المتأخرون مع الأولين من تفسير قوله تعالى سيد المرسلين: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[1].**

أوله بسم الله الرحمن الرحيم، وله تعالى الحمد على ما أمر به من الأخذ بالعفو لرسوله...

تفسير في حجم 48 ورقة من الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

---

(1) الآية رقم 199 من سورة الأعراف.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم الرسالة 2 (مكتبة بن يونس).

الخط مغربي للمؤلف غير مقروء ولا يمكن الاستفادة من هذه الرسالة لتأثرها بما أثر على الورق مما جعله يتفتت عند تحريكه.

36. **التفسير القدسي في تفسير آية الكرسي.**

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد وهو الحي القيوم الواجب الشكر...

الخط مغربي للمؤلف.

تفسير في حجم 82 ورقة ومن الحجم الكبير مقاس 33 × 21 سم.

ورق الرسالة متأثر وقد أصبح غير صالح.

بدون تاريخ من ضمن المجموع رقم الرسالة 3 (مكتبة بن يونس).

37. **تفسير الأحاجي البارعة في تفسير سورة القارعة.**

أوله: بسم الله الرحمن، وله الحمد على التيسير في أحاجي التفسير مصلياً على الرسول الأحق على وجه المستحق المنزل عليه من الملك الحق.

الخط مغربي للمؤلف.

في حجم 20 ورقة مقاس 33 × 21 سم.

بدون تاريخ من ضمن مجموع رقم الرسالة 4 (مكتبة بن يونس).

3. **مجموعة غدامس:**

38. **كشاف رايات البيان لكشاف آيات أم التبيان[1].**

بها نقص الورقة الأولى - ج 1 - تفسير.

---

(1) منه صورة بالميكروفيلم بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

حجمها 48 ورقة ـ عدد الأسطر ما بين 11 و12 سطر.

المقاس 18 × 12 سم.

الخط مغربي مقروء ولم يكن للمؤلف.

يوجد بمكتبة عبد الله هارون الخاصة غدامس ومنه نسخة أخذت بالتصور بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ خلال مشاركة صاحب المكتبة في مسابقة ابن الأجابي ـ الدورة الثانية ـ رقم صورة المخطوط 3622.

البداية في الورقة الأولى الضائعة من كشاف رايات البيان.

الخاتمة ـ انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني منها مفتتحاً بالوجه السابع انتهى (مكتبة عبد الله هارون).

39. الصوارم المنصورة ـ والهواتم المبصورة، على جمهرة المقصورة[1].

وهي شرح لرسالة بعنوان: الجمهرة المقصورة ذات الأفنان المعهودة.

اسم ناسخ الرسالة لم يذكر.

الخط للمؤلف رديء.

عدد الأوراق 80 المقاس 21 × 15، عدد الأسطر ما بين 16، 13.

بها نقص في الأخير ـ وملحق به جملة من الأسئلة والأجوبة لعدد من الفقهاء وهي أيضاً غير كاملة في 6 ورقات.

البداية بسم الله الرحمن الرحيم ـ وله تعالى الحمد والشكر على ما ألهم من شرح الجمهرة المقصورة ذات الأفنان المعهودة.

الخاتمة: غير موجودة لنقص في آخر الكتاب.

---

(1) منه صورة بالميكروفيلم بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

أصل المخطوط يرجع لمكتبة جامع تنذرين بغدامس ـ ومنها أخذت نسخة بالتصوير بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية خلال المشاركة في مسابقة ابن الأجدابي الدورة الثانية (خزانة جامع تندرين).

4. مجموعة متفرقة:

من غير المجموعات الثلاث التي ذكرت وجود مجموعة رابعة وهي متفرقة لم أتمكن من الوقوف والإطلاع عليها وهي:

40. الحلوى والفانيدي في علويات الأسانيد ـ ثبت بشيوخه أو سنده في العلم ـ.

ذكره النائب في كتابه نفحات النسرين ص170 تحقيق علي مصطفى المصراتي.

وبالإضافة إلى ذلك ذكر له 3 مؤلفات أخرى.

41. شرح القصيدة الموسومة بقانون الفنون.

ذكرت في دليل المؤلفين العرب الليبيين ص425.

لم أقف عليه.

42. السم الساري في جسم السناري:

وهي رسالة كانت رداً على تأليف لأحمد السناري العالم السوداني نزيل طرابلس على عقيدة محمد بن خليل بن محمد بن خليل بن غلبون الحفيد التي قال ألفها لأهل فزان لم أقف عليها وإنما وردت الإشارة إليها في مخطوطته المسماة ـ غرة الزين علي ديباجة قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين ـ الورقة 46/ 1.

43. له مجموعة من الرسائل والقصائد والفتاوى متفرقة اطلعت على بعض منها وهي تحتاج إلى مجهود جماعي لجمعها وتصنيفها وفهرستها.

ملاحظات: ـ ذكر مؤلفو دليل المؤلفين العرب الليبيين ص425.

1. الفوائد اللطيفة في شرح الوظيفة[1] وذكر أنه كان من تأليف محمد بن محمد قاسم قاجه ومصدرهم في ذلك كشف بمحتويات مكتبة الأوقاف لعام 1973م، لم أقف على هذا الكشف.

ويعنوان متقارب ـ الفوائد اللطيفة في شرح الفاظ الوظيفة ـ كان من شرح الشيخ أحمد السجاعي وقفت عليه فيا ترى مجرد تماثل في العنوان أو حصول خطأ بان نسب لمحمد محمد قاجه لا أستطيع القطع في مثل هذه الحالة بأي حال من الأحوال.

2. وجود ظرف به رسائل لبعض المتصوفة وكذلك كراريس مختلفة ودشت بمكتبة الأوقاف ومن خلال صياغة الكلام كانت هذه الرسائل والكراريس غير محددة النسبة لمن من المؤلفين وغير مصنفة وقد بحثث كثيراً عن هذا الظرف لأتأكد من محتوياته ولمن كان من المؤلفين ولكن لم أعثر عليه الأمر الذي جعلنا نحرم وغيرنا من مطالعته والاستفادة منه في البحث والدراسة يا ترى ضاع إلى الأبد هذا ليس بغريب إن لم يكن نقل من درج عام إلى درج خاص نُوِّمَ فيه.

والخلاصة قد تكون له مؤلفات أخرى غير التي تعرفت عليها سواء التي وقفت عليها أم لم أقف عليها وقمت بحصرها وتسجيلها وهي ما زالت موارية عن الأنظار، نأمل ممن بحوزتهم شيئاً من مؤلفاته أن يطرحها للاستفادة منها في البحث والدراسة حتى يكون التقييم شاملاً لمدى مساهمته وما بذله من جهد في البحث العلمي كماً وكيفاً.

يذكر الكثيرون أن قاجه فسر القرآن الكريم كاملاً ويؤكدون على أن تفسيره يوجد بمكتبة الأوقاف ولكني بعد البحث والاستقصاء عنه في فهارس ورفوف مكتبة الأوقاف والاطلاع على المجموعتين رقم 116، 117 اتضحت لي

(1) الوظيفة ـ هي الوظيفة الزروقية التي ألّفها أحمد أحمد زروق وسماها ـ سفينة النجا لمن إلى الله التجا ـ والتي شرحها كثيرون منهم اللشيخ محمد بن علي بن أبي بكر السوداني ـ وسماه ـ في غاية اللجا في تذييل سفينة النجا.

الرؤية الثابتة وبدون لبس في سبب اعتقادهم الذي قادهم إلى الخطأ.

1. إن المجموعتين رقم 116، 117 بدايتها كانت لشرح آية من القرآن الكريم وبمجرد إطلاعهم على أو ل المجموعتين توهموا تفسيره للقرآن الكريم كاملاً استناداً إلي بدايته بشرح آية، وإلى حجم المخطوط.

2. عسر خط المؤلف الذي لم يمكنهم من متابعة قراءة المجموعتين بصورة كاملة وشاملة ليعرفوا حقيقة محتواهما حتى يتجنبوا ما توهموه.

والمجموعتان اللتان كانتا محط اعتقاد أنهما تفسير للقرآن الكريم كاملاً فهما يشملان على عشرين كتاباً ورسالة في تفسير بعض الآيات والأحاديث وفي الأدب والمنطق والفقه والتصوف وعلم الكلام لذا تكون الحقيقة المؤكدة أن هذا الاعتقاد غير صحيح فهو مجرد وهم.

الخاتمة

لا شك في أن القارئ اللبيب، والباحث والدارس المجد بتأن وروية قد يرى ويلمس بكل سهولة ووضوح، مدى المعاناة التي واجهناها في إعداد هذه الدراسة وما بذلناه في استقصاء واستنطاق الكثير من المخطوطات والوثائق العسرة الخط، التي توفرت لنا بعد التعرف على أخبيتها وأقبيتها، وتيسر الوصول إليها والاطلاع عليها اطلاع بحث ودراسة واستخلاص.

وهذه الدراسة أو الخلاصة التي أعددناها جاءت معلوماتها مع تسميتها ـ من تاريخ الثقافة في ليبيا ـ وقد كانت باختصار غير مخل وبشكل موسوعي، حاولنا تسجيل كل ما يتصل بها من معلومات مما توفر لنا من المصادر والمراجع، وهي كلها مخطوطة وقد أكدنا ـ وهذا شيء ضروري ـ على كل معلومة بذكر السند بنقل نصوص من مراجعنا ومصادرنا التي اعتمدنا عليها، وجعلنا لها هوامش مسلسلة للاستدلال بها على مواقعها في ثنايا المرجع وذلك تيسيراً وبدون ما عناء قد يواجه القارئ الذي يرغب في أن يلمس ما يطمئنه ويريحه بالاقتصاد في الجهد وبدون أن يتجشم مشقة البحث بين السطور على صحة ما هو مطروح عليه من معلومات وفق منهج البحث العلمي ليتأكد الباحث من صحة نقل النص وتيسير قراءته وأيضاً وضع المراجع في الهامش.

هذا الكتاب أعددناه من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة هي:

تناولنا في المقدمة أقوال ممن قالوا أن ليبيا لم تكن بلداً تتوفر فيها أسباب

جذب العلماء، للاستقرار بها، وأيضاً قولهم أنها تعاني من خواء وجفاف علمي وثقافي، ولذا تعد حلقة مفقودة في سلسلة الوطن العربي، وفي مجمل قولهم ليبيا بلد فقير ومتأخر.

وقد فندنا هذين الرأيين بالحجة القاطعة التي لا تقبل جدلاً.

1. ففي الفصل الأول تكلمنا عن محمد محمد قاسم قاجه ومجرى حياته وعائلته بتفصيل وذلك منذ مجيء جدهم الأول الشيخ على الطشاني الذي جاء من الأندلس، وقد حط عصا التسيار بتاجوراء خلال النصف الأول للقرن التاسع الهجري، وكان مصدر معلوماتنا التي ضمناها هذا الكتاب هي مما ألّفه من كتب ورسائل اللهم إلا النادر القليل الذي احتجنا إليه لاستكمال معلومة أو توضيح معنى.

2. تناولنا في الفصل الثاني الرحلات في ليبيا في مقدمة قصيرة ومبحثين الأول مجمل الرحلات التي قام بها ليبيون سواء بالداخل أو الخارج، والثاني رحلة قاجه وهي رحلة داخلية قصيرة من ضمن جماعة الصوفية من طرابلس إلى مصراته، بالرغم من تواضعه في مستواه فقد تحملنا عناء البحث عنه، وكان الدافع إلى ذلك لعل يقيض الله من يتخذه كشمعة على أول الطريق للبحث في هذا الموضوع أي متابعة أدب الرحلات لعله يكتشف شيئاً جديداً أي المزيد من الرحلات.

3. وفي الفصل الثالث تناولنا في المبحث الأول التواصل بين علماء طرابلس وعلماء المغرب العربي والإسلامي العلمي والثقافي عن طريق المراسلات، وعقد الندوات مع علماء الحجيج كل سنة كانت تتم خلالها لقاءات في مهرجان سنوي بطرابلس أثناء استراحة الحجيج للاستعداد لقطع بقية المسافة الطويلة الباقية، وتتراوح مدة هذه الاستراحة من شهر إلى شهرين تعقد خلالها حلقات دراسية، أسئلة وأجوبة، نسخ كتب، مراجعة وتصحيح نصوص، بيع وشراء، إعارة كتب، منح أجازات. . . الخ وذلك في الذهاب والإياب.

4. وفي المبحث الثاني تناولنا ترجمة عالمين من أعلام ليبيا رأينا أن نعرض ما عثرنا عنهما من معلومات قيمة ومفيدة ترفع كل الستر التي تحجبها عن رؤى الباحثين والدارسين للاطلاع على هذه المعلومات الموثقة والتي أثرت الكتاب.

5. وفي الفصل الرابع والأخير كان استكمال هذه الدراسة التي رأينا إعداد دليل أو فهرس مفصل بمؤلفات قاجه التي كانت معتمدنا في تحرير معلومات هذا الكتاب الذي آمل أن يكون محل رضى القارئ الذي يتشوق ويتطلع لقراءة تاريخ الأجداد.

وأخيراً أذكر أن هناك بعض معلومات هامة تركتها لأنها ما زالت تحتاج إلى المزيد من القراءة وبذل الجهد للتغلب على صعوبة خطها، وإن شاء الله ألحقها في طبعة ثانية.

وحاولنا أن نقدم ما يرضي القارئ ولكن المرء دائماً معرض للخطأ والصواب، وسوء التقدير في مقايساته واستنتاجاته وهو ليس بعيب في حد ذاته ـ لأن المرء بشر ولجهده حدود ـ وإنما العيب في الإصرار على الخطأ، والباحث الصادق الذي يتحلى بالروح العلمية هو الذي يحاول دائماً التعرف على الحقيقة باكتشاف الخطأ والنواقص في كتاباته ولفت نظر القراء إليها والقيام بتصحيحها وذلك للرفع من قيمة وفائدة الكتاب في طبعاته المتوالية، ولتزداد ثقة القارئ به.

ولذا آمل من القارئ التعاون على لفت نظرنا إلى أي خطأ أو تقصير قد يكون فاتنا ولم ننتبه إليه حين معالجتنا لفصول هذا الكتاب، وما القدرة والإحاطة إلا لله وحده.

فهرس آيات قرآنية كريمة

رقم	الآية	السورة	الآية	رقم الصفحة
9 ـ	﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ﴾	آل عمران	186	176
10 ـ	﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	الأعراف	199	187

فهرس الأحاديث الشريفة

1 ـ لا أغني عنكما من الله شيئاً.

2 ـ إيما رجل ادعى إلى غير أبيه فقد كفر

المصادر والمراجع

أ ـ المصادر:

1 ـ القول الأول الأدق في تفسير ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير حق﴾ ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

2 ـ الكشاف لأدب البحث مع الكشاف ـ رجز ـ ثم جعل عليه شرحاً سماه «الكشاف لطالبي آداب البحث من ذوي الاستكشاف لا الرشاف» محمد محمد قاجه.

3 ـ جمع جوامع النقول على جمع جوامع العقول في حد التصديقات مع رسم العقول مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

4 ـ تحفة دوي السمر ـ بتفسير ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم﴾ ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

5 ـ تيسير الوصول ـ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

6 ـ رجز سماه ـ شفاء المتألم المصدور بنصر حل الرب للمقدور. مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

7 ـ نصرة الجنود في تفسير الكنود ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

8 ـ فوائد الجيد في تفسير ما يلفظ من قوله: ﴿إلا لديه رقيب عتيد﴾ تفسير ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

9 ـ الصواعق المزلزلة في تفسير سورة الزلزلة بالأنوار المتسلسلة تفسير ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

10 ـ تيسير الأحاجي المستظرفة في تفسير صدر سورة «الزخرف المشرفة» تفسير ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

11 ـ غصن التجهد على حسن التعهد في أحاديث التحية في التشهد في الأحاديث ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

12 ـ هذا تلويح من التنقيح لمسألة التصحيح للسيوطي ذي الإيضاح والتوضيح ـ وهو تعقيب على رسالة للسيوطي المسماة ـ بالتنقيح في مسألة التصحيح مستغنياً عن التصريح بالتوضيح ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

13 ـ قرة العين في تفسير الآيتين النازلتين بجواب السول عن ذي القرنين ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 131.

14 ـ مرهفات الاستيقاف على الإنصاف في تمييز الأوقات ـ وهو تعقيب على رسالة ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 131.

15 ـ السهم المضروب في الإنصاف بين صاحب النبل المضروم في أعناق فظاظ الروم ـ وهو تعقيب على رسالة السيوطي ـ المسماة ـ النبل المضروب في أعناق فظاظ الروم ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه.

16 ـ الأنموذج المسمى بثمرات الأوراق في إثبات رؤية الله تعالى والإشراق بنهاية التعبير ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 132.

17 ـ رفع الأساء عن النساء ـ تعقيب على ملخص السيوطي لرسالة ـ إسبال الكساء عن النساء ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 132.

18 ـ تعقيب على رسالة السيوطي المسماة ـ باللفظ الجوهري في خباط الجوجري ـ وهي رد على رسالة شمس الدين الجوهري ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 133.

19 ـ تعقيب ـ على رسالة السيوطي المسماة ـ رفع الأسل فيمن جهل ضرب المثل ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 133.

20 ـ تعقيب ـ على رسالة للسيوطي المسماة ـ المتحف في رؤية الموقف ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 133.

21 ـ شرح ضوء شموع أشعة الاستغراق المتعلق بالحرف الأول من نظم أبي عبد الله البغدادي وسميه أبي عبد الله الوراق من غير إشراق ـ وهو شرح قصيدة الوراق في مدح النبي ﷺ ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 134.

22 ـ بالرضا المعقود من شهود القضاء وقضاة الشهود ـ وهو شرح لمنظومة الدالية ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 134.

23 ـ شرح القافية ببعض معلقات الكافية الشافية في جزئين الأول 133 صفحة والثانية 129 ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 134.

24 ـ غرة الزين على ديباجة قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين ـ شرح الحطاب لورقات إمام الحرمين ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 135.

25 ـ الذرة المحمدية القرشية على الذرة الفلكية العرشية في الأحكام المستنبطة القرشية ـ وهو تعليق ـ على الذرة القرشية لمؤلفها أبي عبد الله محمد المصري، وفي أوله إجازة من الشيخ محمد الريفي المغربي مؤرخة في 3 ذي الحجة الحرام 1265هـ للمؤلف ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص135 وهذه المخطوطة تتخللها ست منظومات.

أ ـ في واحد وثلاثين بيتاً يذكر فيها سنده من الأحياء.

ب ـ البارق في الفرق بين المهتدي والمارق.

ج ـ العينية وحجمها 32 بيتاً.

د ـ سؤال من المؤلف قاجه وجواب عليه من شيخه البرهان بن عبد النور للسؤال في 23 بيتاً والجواب من البرهان أيضاً في 23 بيتاً.

هـ ـ رجز سماه ـ المسايرة في مباحث المناظرة في 41 بيتاً.

و ـ رجز سماه الصارم المعقول في 46 بيتاً في ذم تقليد من ذوي العقول.

26 ـ قلائد الجيد في تفسير أم القرآن المجيد بما فيه تأييد السلطان عبد المجيد.

27 ـ تيسير الوصول إلى أكسير جامع الأصول ﴿بدء الوحي من كلام الله والرسول﴾ وبأول التفسير إجازة وبآخره ثلاثة أخريات.

28 ـ تأبير التاحبير لتكبير التعبير بما للأمير الخبير من أحكام التدبير.

29 ـ صوم عاشوراء، وهي رسالة.

30 ـ القبلة ـ وهي رسالة في مقدمة وخمسة فصول. . . بدون تاريخ ـ في حجم ثلاث ورقات.

31 ـ رسالة مبتورة من أولها وحسب ترقيم الناسخ لها ينقص منها أربع ورقات وعلى ضوء النقص يكون حجمها 38 ورقة.

32 ـ رجز سماه ـ تهوين الأمر العسير بالأكسير في 23 بيتاً، ثم شرح الرجز وسماه الأكسير في وجهة صناعة التفسير ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 140.

ب ـ المراجع:

1 ـ أحمد الزروق ـ الوظيفة الزروقية ـ سفينة النجا إلى الله التجا.

2 ـ أحمد بن أبي ضياف ـ إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الآمان ـ تحقيق لجنة من كتابة الدول للشؤون الثقافية والأخبار ـ ج 8 ـ تونس 1966م.

3 ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله التجاني ـ تقييد الرحلة ـ قدّم لها حسن حسني عبد الوهاب، نشريات كتابة الدولة للتربية القومية والشباب والرياضة ـ تونس المطبعة الرسمية 1958م.

4 ـ أبو سالم عبد الله محمد العياشي ـ ماء الموائد ـ ليبيا، طرابلس ـ قسم ليبيا ـ تحقيق سعد زغلول عبد الحميد وآخرون ـ الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية 1996م.

5 ـ أحمد النائب الأنصاري ـ نفحات النسرين فيمن كان بطرابلس من الأعيان

تحقيق علي مصطفى المصراتي ـ بيروت، منشورات المكتب التجاري ـ 1963م.

6 ـ الحسين بن محمد الورتيلاني ـ نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ط 2 ـ 1974م.

7 ـ أحمد حسين النائب ـ المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ـ طرابلس ـ مكتبة الفرجاني ـ بدون تاريخ.

8 ـ الطاهر الزاوي ـ أعلام ليبيا ـ طرابلس ـ نشر وتوزيع مكتبة الفرجاني ـ ليبيا ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى الحلبي البابي وشركاه ـ 1961م.

9 ـ أبو القاسم سعد الله ـ المفتي الجزائري ابن العنابي ـ رائد التجديد الإسلامي ـ كُتاب جزائريون ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ـ بدون تاريخ.

10 ـ أحمد الشرقاوي إقبال ـ فهرس كتب ورسائل الجلال السيوطي ـ الصادر عن دار المغرب ـ للتأليف والنشر والترجمة بالرياض ـ 1977م.

11 ـ حسن الفقيه حسن ـ اليوميات الليبية ـ ج 1 ـ تحقيق محمد الأسطى ـ عمار جحيدر ـ منشورات جامعة الفاتح ـ مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ـ سلسلة نصوص ووثائق ـ 1984م.

12 ـ شارل فيرو ـ الحوليات الليبية ـ ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ـ الكتاب الأول ـ طرابلس دار الفرجاني ـ بدون تاريخ.

13 ـ فهرس الخزانة التميورية ـ العقائد والأصول ـ ج 4 ـ القاهرة ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ بدون تاريخ.

14 ـ علي فهمي خشيم ـ الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ـ طرابلس ـ دار مكتبة الفكر ـ 1974م.

15 ـ عبد العزيز بن عبد الله ـ الموسوعة المغربية للإعلام البشرية ـ معلمة المدن والقبائل ـ ملحق 2 ـ 1977م.

16 ـ علي فهمي خشيم ـ الحاجية ـ رحلة عبد المجيد بن علي حسن المنالي

الزبادي ـ بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام ـ مستل منها قسم ليبيا ـ 1211 ـ 1212م.

17 ـ علي فهمي خشيم الحاجية ـ رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ـ مستل منها قسم ليبيا ـ دار مكتبة الفكر ـ 1972م.

18 ـ علي فهمي خشيم ـ الحاجية ـ رحلة أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي ـ الرحلة الفاسية مستل منها قسم ليبيا ـ دار مكتبة الفكر ـ 1972م.

19 ـ عبد السلام الأسمر ـ السلسلة الجوهرية ـ طرابلس مكتبة النجاح بدون تاريخ ـ مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ـ طرابلس شارع الترك رقم 158 ـ تاريخ 1977.

20 ـ عزيز سامح ـ الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ـ ترجمة عبد السلام أدهم ـ تاريخ 1969م.

21 ـ عبد السلام بن عثمان عز الدين ـ كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات ـ طرابلس ـ مكتبة النجاح ـ سوق الترك طرابلس ـ بدون تاريخ.

22 ـ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى ـ الدار البيضاء طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب ـ 1960م.

23 ـ علي مصطفى المصراتي ـ مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم ـ ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل ـ طرابلس ـ الشركة العربية العامة للنشر والتوزيع والإعلان ـ 1980م.

24 ـ عبد الرحمٰن الجبرتي ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ بيروت، دار الجيل مج 3 ـ بدون تاريخ.

25 ـ مختار الهادي بن يونس ـ علماء الغلابنة وآثارهم العلمية ـ طرابلس ـ منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ـ ت 1991م.

26 ـ محمد بن خليل بن غلبون ـ التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار ـ تحقيق وتعليق ـ الطاهر أحمد الزاوي.

27 ـ محمد الفاضل ابن عاشور ـ تراجم الإعلام ـ تونس ـ الدار التونسية للنشر ـ 1970م.

28 ـ محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج ـ الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية ـ تونس ـ الدار التونسية للنشر ـ ج 1 من القسم الثالث.

29 ـ كريم الدين البرموني ـ تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار ـ مختصر محمد محمد بن عمر مخلوف ـ بيروت ـ المكتبة الثقافية ـ بدن تاريخ.

30 ـ كستانزيوبرنيا ـ طرابلس 1510م ـ 1850م ـ تعريب خليفة محمد التليسي ـ الناشر الفرجاني ـ طرابلس ليبيا ـ ط 1 ـ ت 1969م.

31 ـ هنري دي أغسطيني ـ ليبيا القسم الخاص بطرابس الغرب ـ ج 2 ـ ترجمة خليفة محمد التليسي ـ طرابلس ـ توزيع الدار العربية للكتاب ـ تاريخ 1990م.

32 ـ مجموع يشتمل على عملين قال ـ وكلاهما من إنشاء من يسأل الله تعالى ـ وربما قصد النظم وشرحه مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 140.

33 ـ قلائد الجيد في تفسير أم القرآن المجيد ـ في 23 ورقة ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 141.

34 ـ تحفة السائلين بما أجمع عليه المتأخرون مع الأولين من تفسير قوله تعالى سيد المرسلين ﴿خذوا العفو وآمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين﴾ في 48 ورقة من الحجم الكبير ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 141.

35 ـ التفسير القدسي في تفسير آية الكرسي ـ تفسير في حجم 82 ورقة ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 142.

36 ـ تفسير الأحاجي البارعة في تفسير سورة القارعة ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 142.

37 ـ كشاف رايات البيان لكشف آيات أم التبيان ـ ج أول ـ تفسير ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 142.

38 ـ الصوارم المنصورة ـ والهوام المنصورة، على جمهرة المقصورة وهي شرح لرسالة بعنوان ـ الجمهرة المقصورة ذات الأفنان المعهودة ـ مخطوط ـ محمد محمد قاجه ـ ص 143.

39 ـ محمد الأزهري الزنتاني ـ تقييدات ـ مخطوط.

40 ـ عبد الرحمٰن محمد مسعود الخازمي ـ إرجوزة ـ مخطوط.

الدوريات:

1 ـ حمزة أبو فارس ـ عبد الواحد الدوكالي ـ حياته وبعض آثاره ـ طرابلس ـ مجلة الوثائق والمخطوطات ـ مركز دارسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ـ العدد الثالث ـ السنة الثالثة ـ 1988.



ISBN 9959-28-104-3
9 789959 281043